



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الجيش الهمايوني السابع لولاية اليمز 1872-1918

(دراسة تاريخية)

رسالة تقدم بها الطالب

ضرغام محمد عباس الفتلاوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء قسم التاريخ وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور كاظم حسن جاسم الاسدي

٢٠٢٤ م

١٤٤٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة

الآية (190)

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

اشهد بان اعداد تلك الرسالة الموسومة ب(الجيش الهمايوني السابع لولاية اليمن ١٨٧٢-١٩١٨) دراسة تاريخية) الذي قدمها الطالب (ضرغام محمد عباس الفتلاوي) قد تمت تحت اشرافي في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .



المشرف

أ . م . د . كاظم حسن جاسم الاسدي

٢٠٢٤/٥/١٨

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصية المقدمة من المشرف أرشح تلك الرسالة للمناقشة



الدكتور

أ.م.د محمد مهدي علي

رئيس قسم التاريخ

كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة كربلاء

٢٠٢٤/٥/١٨

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الجيش الهامبوني المسابع لولاية السيمن ١٨٧٢-١٩١٨ (دراسة تاريخية)) وقد ناقشنا الطالب (ضورغام محمد صبيح الفخلاوي) في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير () .

التوقيع :
الاسم : أ.م.د. قاسم خليف عماد
جامعة المستنصرية/كلية التربية

عضواً

التاريخ : ٢٠٢٤/٨/٣١

التوقيع:
الاسم : أ.م.د. كاظم حسن جاسم
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ : ٢٠٢٤/٨/٢٧

التوقيع :
الاسم : أ.د. حاتم راهي ناصر
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

رئيساً

التاريخ : ٢٠٢٤/٨/٢١

التوقيع :
الاسم : أ.م.د. علي فاروق محمود
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

عضواً

التاريخ : ٢٠٢٤/٨/٥١

وقد صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته () بتاريخ () على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع :
الاستاذ الدكتور صباح واجد علي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة كربلاء

التاريخ : ٢٠٢٤/٨/١٤

الإهداء

الى من أفنيا عمرهما لسعادتنا ... وسندي بعد الله تعالى ...

(أمي وأبي)

الى من بهم افتخر واعتمد ...

(اخوتي)

الى من كان لي السند والدعم ...

(زوجتي)

الى بذرة الفؤاد وحلم الغد ...

(ابني)

الى زملائي ... وكل من مد لي العون والمساعدة ...

اهدي ثمرة جهدي هذا راجيا من الله القبول والسداد .

الباحث

الشكر والامتنان

قال تعالى في كتابة الكريم : (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ).

(سورة النمل : 40)

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملء السموات والارض على ما أكرمني به من اتمام هذه الرسالة .

كما يقتضي الواجب أن اقدم الشكر والعرفان الى أستاذي ومشرفي : أ.م.د. كاظم حسن جاسم الاسدي، على ما قدمه لي من نصح وارشاد وتوجيه طيلة فترة الاشراف ومن غير ان يدخر جهداً الى حين انجازها .

كذلك اقدم شكري وامتناني الى أساتذتي الفضلاء في السنة التحضيرية وهم الدكتور علي الحسنوي والدكتور حاتم راهي ناصر والدكتور حسين جبار شكر والدكتور علي طاهر تركي والدكتور عدي حاتم المفرجي والدكتور عدي الهاشمي والدكتور كاظم حسن جاسم الاسدي والدكتور حيدر صبري الخيقاني والدكتور سلام فاضل حسون المسعودي والدكتور حيدر طالب الهاشمي والدكتور فلاح حسن كزار والدكتور صادق الشافعي والدكتور علاء الصافي ، واتوجه بالشكر والتقدير للباحثة والاخت العريضة سمية محمد ثميل الفهداوي لمساعدتها لي في توفير المصادر التركية والعربية ، كما اشكر الزميلة افراح جاسم حميدي طيبة القلب لما ابدته لي من مساعده ، والشكر الموصول لكل من قدم لي العون سيما زملائي ورفقاء الدرب في مرحلة الدراسة ، واشكر عائلتي لتوفير الدعم والتشجيع لإتمام دراستي .

والله ولي التوفيق

الباحث

قائمة المختصرات التركية

الاختصار	المعنى باللغة التركية	المعنى باللغة العربية	ت
BOA	Basbakanlik Osmanli Arsiv	ارشيف رئاسة الوزراء العثماني	1
A.MKT	Sadaret Mektubi Kalemi Evraki	اوراق الصدارة ، قلم المكتوبات	2
A,MKT.UM	Sadaret Mektubi Kalemi Umum Vilayat Evraki	اوراق عموم الولايات	3
A,MKT.MHM	Sadaret Mektubi Muhimme Kalemi Evraki	اوراق قلم المهمة	4
BEO	Babiali Evrak Odasi Evraki	وثائق الديوان الهمايوني_ غرفة اوراق الباب العالي	5
DH.MKT	Dahiliye Nazareti Mektubi Kalemi	نظارة الداخلية_ قلم المكتوبات	6
DH.SYS	Dahiliye Nazareti Siyasi Kisim evraki	اوراق القسم السياسي	7
DH.SFR	Dahiliye Nazareti Sifre evraki	اوراق الشيفرة	8
I.AS	İ rade Askeri	وثائق الإرادة العسكرية	9
I.TAL	İrade Taltıfat	إرادة التلطيفات	10
I.DH	İrada Dahiliye	وثائق الإرادة الداخلية	11
I.HR	İrada Hariciye	وثائق الإرادة الخارجية	12
I.HUS	İrada Hususi	وثائق الإرادة الخصوصية	13
I.SD	İrada Sura-yi Devlet	وثائق إرادة شورى الدولة	14
I.MMs	İrada Meclis-i Mahsus	وثائق إرادة مجلس المخصوص	15
SD	Sura-yi Devlet Evraki	دفاتر شورى الدولة	16
MB	Mabeyn-I humayun	اوراق مابين همايون	17

	Evraki		
MV	Meclis-I Vukela Mazbatalari	نظارة مجلس الوكلاء	18
Y.A.HUS	Yildiz Sadaret Hususi Maruzat Evraki	وثائق يلدز_ أوراق المعروضات الخاصة	19
Y.A.RES	Yildiz Sadaret Resmi Maruzat Evraki	أوراق المعروضات الرسمية	20
Y.EE	Yildiz Esas Evraki	أوراق يلدز الأساسية	21
Y.MTV	Yildiz Mutenevvi Maruzat Evraki	نعرروضات أوراق يلدز المتنوعة	22
Y.PRK.ASK	Yildiz Perakende Evraki Askeri Maruzat	أوراق بركندة يلدز_ معروضات عسكرية	23
Y.PRK.HR	Yildiz Perakende Evraki Hariciy Nezareti Maruzati	معروضات نظارة الخارجية	24
Y.PRK.UM	Yildiz Perakende Evraki Umumi	الأوراق العمومية	25
Y.PRK.ZB	Yildiz Perakende Evraki Zabtiye	معروضات نظارة الضبطية	26
Y.PRK.TKM	Yildiz Perakende Evraki Tahrirat-I Ecnebiye ve Mabeyn Mutercimligi	مديرية التحريرات الاجنبية وترجمة المابين	27
Y.PRK.TNF	Yildiz Perakende Evraki Ticaret ve Nafia Nazareti Maruzati	معروضات نظارة التجارة	28
S	Sayfa	الصفحة	29
A.G.E	Adi Gecen Eser	المصدر السابق	30
A.E	Ayni Eser	المصدر نفسه	31
Cilt	Cilter	مجلد	32

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
أ	عنوان الرسالة	1
ب	الآية القرآنية	2
ت	إقرار المشرف	3
ث	إقرار الخبير اللغوي	4
ج	إقرار الخبير العلمي الاول	5
ح	إقرار الخبير العلمي الثاني	6
خ	إقرار لجنة المناقشة	7
د	الإهداء	8
ذ	الشكر والامتنان	9
ر-ز	قائمة المختصرات	10
س-ش	قائمة المحتويات	11
7-1	المقدمة	12
32-8	التمهيد : السيطرة العثمانية على اليمن 1849-1872	13
97-33	الفصل الاول : الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن 1873- 1898	14
47-34	المبحث الاول : تأسيس الجيش الهمايوني السابع عام 1873	15
69-48	المبحث الثاني : تشكيلات الجيش الهمايوني السابع العثماني	16
97-70	المبحث الثالث : المكافآت والتكريم للضباط والجنود في الجيش الهمايوني السابع	17

179-98	الفصل الثاني / عمليات الجيش الهمايوني السابع ومهامه في صنعا 1918-1873	18
129-99	المبحث الاول :حركات المقاومة في صنعا 1904-1873	19
158-130	المبحث الثاني: ثورة الامام يحيى بن محمد حميد الدين 1904- 1911	20
179-159	المبحث الثالث : صنعا 1918-1911	21
256-180	الفصل الثالث : عمليات الجيش الهمايوني السابع ومهامه في الحديدة وعسير 1918-1873	22
201-181	المبحث الاول : ثورات الحديدة 1902-1873	23
218-202	المبحث الثاني : سواحل الحديدة 1911-1902	24
256-219	المبحث الثالث : عسير 1918-1873	25
259-257	الخاتمة	26
267-260	الملاحق	27
286-268	قائمة المصادر والمراجع	28
A-B-C	الملخص الانكليزي	29

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

أهتمت الدولة العثمانية اهتماماً بالغاً بالمؤسسة العسكرية وحرصت على تطويره ، إذ عدته الاداة الرئيسة لتثبيت دعائم حكمها وتوسيع سلطانها ، لذلك عينت كبار موظفي الدولة قادة للجيش ، وهو الوسيلة الفاعلة في استتباب الامن والقضاء على الثورات التي نشأت ضد الحكم العثماني بين وقت وآخر ، فضلا عن مواجهة اطماع الدول الاوربية المنافسة للسلطة العثمانية .

عُد الجيش الهمايوني السابع أحد تشكيلات الجيش العثماني ، وأحد مرتكزاته الاساسية ، وأهم مقومات الإدارة العثمانية في اليمن ، لاسيما انها امتلكت موقعا جغرافيا متميزا في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية ، وازدادت تلك الأهمية بعد افتتاح قناة السويس عام 1869، لذلك اهتمت بالجيش الهمايوني السابع وتشكيلاته وتسليحه وعملت وفق الأنظمة الاوربية الحديثة ، إذ ارتكزت عليه الدولة العثمانية في حماية هذا الجزء من ممتلكاتها، لا سيما بعد تكرار ثورات القبائل اليمنية ، وزيادة الاطماع الأوربية من بريطانيا وفرنسا ومنافستها للدولة العثمانية في الجزيرة العربية .

على وفق هذه المعطيات التاريخية جاءت فكرة الكتابة عن موضوع " الجيش الهمايوني السابع لولاية اليمن (1872-1918) دراسة تاريخية " وُحُدد بعام 1872، لان الدولة العثمانية أدخلت تعديلا على جيوشها بإضافة فيلقا سابعا في اليمن مركزه صنعاء ونطاق عمله في جميع انحاء اليمن ماعدا محمية عدن التي كانت تحت السيطرة البريطانية منذ عام 1839 ، وُحُددت نهاية الموضوع عام 1918 ، وهو العام المعروف بهزيمة الدولة العثمانية، وتوقف العميات العسكرية بموجب هدنة مودروس في 30 تشرين الاول 1918 واستسلام الجيش الهمايوني السابع للقوات البريطانية ونقلهم الى اسطنبول .

انطلقت الرسالة من فرضية قائمة على الاسئلة الاتية : ما دور الجيش الهمايوني السابع في معالجة الثورات اليمينية خلال مدة وجوده في تلك الولاية ، هل تمكن الجيش من فرض سيطرته على القبائل اليمينية ؟ وهل نجح في معالجتها ؟ ماهي اجراءات الجيش الهمايوني السابع في التصدي للثورات الائمة الزيدية ؟ وما الدور الذي شغله الجيش الهمايوني السابع في الحرب العالمية الاولى (1914-1918) . وللجابة على الفرضيات المطروحة قسمت الرسالة الى مقدمة وتمهيد وثلاث فصول فضلا عن الخاتمة.

قدم التمهيد مقتضبا عن السيطرة العثمانية الثانية على اليمن للمدة 1849-1872، والوقوف على اسباب الانتقال من مرحلة الحكم الاسمي إلى مرحلة الحكم الفعلي ، وذكر الولاة العثمانيين الذين تولوا حكم ولاية اليمن خلال تلك الفترة ، ومعرفة ابرز الثورات التي حدثت ضد الدولة العثمانية .

تناول الفصل الأول الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن 1873-1898 ، وضم ثلاث مباحث تناول المبحث الاول تاسيس الجيش الهمايوني السابع ، فيما تناول المبحث الثاني اهم تشكيلاته ، اما المبحث الثالث فقد كشف مكافآت وتكريم ضباط وجنود الجيش السابع وتحدث عن تشكيلات الجندرية الحميدية التي شكلها الوالي اسماعيل حقي باشا .

اما الفصل الثاني فقد اهتم بدراسة عمليات الجيش الهمايوني السابع ومهامه في صنعاء واشتمل على ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول حركات المقاومة والمعارضة في صنعاء 1873-1904، وذكر اسباب المقاومة اليمينية للوجود العثماني، و تناول المبحث الثاني ثورة الامام يحيى بن محمد حميد الدين في صنعاء 1904-1911، وأثر ثورة الاتحاد والترقي عام 1908، على الجيش السابع وسياسة الجيش تجاه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في العهد الدستوري ، اما المبحث

الثالث سلط الضوء على الأوضاع السياسية منذ عقد صلح دغان عام 1911 ، بين الدولة العثمانية والإمام محمد بن يحيى والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للإمام يحيى ، للقضاء على ثورة محمد علي الادريسي في عسير ، فضلا عن الاستعدادات التي قامت بها الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى ، واخيرا عرض مهام الجيش الهمايوني السابع خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 .

اما الفصل الثالث الذي حمل عنوان (عمليات الجيش الهمايوني السابع ومهامه في الحديدية وعسير 1873-1918) وشمل ثلاثة مباحث : تناول المبحث الاول ثورات الحديدية 1873-1902 ، وعلى رأسهم قبيلة الزرانيق المعروفة بشدة بأسها وقوتها ومقاومتها للقوات العثمانية في الحديدية ، وعجز الجيش الهمايوني السابع عن اخضاعهم ، وتناول المبحث الثاني سواحل الحديدية 1902-1918 ، وموقف القبائل من التجار الاجانب المتواجدين في السواحل اليمينية ، اذ اخذت تهاجم التجار الاجانب وتقوم بسلب اموالهم وممتلكاتهم ، الامر الذي دفع الدولة العثمانية الى تسديد الاموال الى التجار الاجانب بعد تقديمهم الشكاوى للدولة العثمانية ، وتناول المبحث الثالث عسير 1873-1918 ، درس حركة المقاومة في عسير والتي قادتها اسرة محمد بن عائض .

اعتمدت الرسالة على مصادر عدة ومتنوعة ، تأتي في مقدمتها الوثائق العثمانية غير المنشورة والمحفوظة في الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء للجمهورية التركية في اسطنبول التي تخص الجيش الهمايوني السابع مثل الوثيقة التي تخص تأسيس الجيش السابع : (BOA,MKT,MHM451/8.1290H1873) التي بينت الاوامر السلطانية في الموافقة على تأسيس الجيش السابع ، وبعض الوثائق التي اوضحت اعداد وتشكيلات الجيش السابع العثماني

(BOA,A.MKT.MHM451/8.1890H1873) التي وفرت معلومات مهمة تخص تشكيلات المشاة واعداد كل كتيبة .

جاءت الكتب الوثائقية في المرتبة الثانية من حيث الاهمية والمعلومات التي قدمتها للرسالة ، واهمها الكتاب الموسوم (اليمن في الارشيف العثماني) دراسة وثائقية في اوضاعها السياسية 1849-1911 للمؤلف حسن صادق ابراهيم شمسي، وكتاب (الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني) للمؤلف حسن صادق ابراهيم شمسي ، اغنيا الدراسة بمعلومات وافرة ، فضلا عن كتاب (دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني) للمؤلف فاضل بيات ، والذي زود الدراسة بمعلومات جيدة.

فضلا عن الرسائل والاطارح الجامعية التي زودت الدراسة بمعلومات جيدة ، وابرز تلك الاطارح (المؤسسة العسكرية العثمانية 1839-1909) للباحث جمال صبحي طالب الزينة ، واطروحة الدكتوراه الموسومة (الحديدة والصراع الدولي 1849-1918) للباحث عبد الاله سليمان سالم ، واطروحة الدكتوراه الموسومة (حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962) للباحث اليمني عبد الودود قاسم حسن مقشر ، ورسالة الماجستير الموسومة (سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل في تهامة 1849-1911) للباحثة سمية محمد ثميل الفهداوي ، ورسالة الماجستير الموسومة (اليمن في عهد الاتحاديين 1908-1918) للباحثة هند فخري سعيد المولى والتي اغنت الدراسة بمعلومات وافرة .

واعتمدت الرسالة على مجموعة الرسائل والاطارح باللغة التركية ، التي اغنتها بمعلومات وفيرة لاسيما في الفصل الثالث ابرزها :

(OSMANLI BELGEIERİNE GÖRE ASIR BÖLGESİNDE SEYYİDİDRİSİ İSYANI VE SONUÇLART 1908-1918)

للباحث التركي (CABIR DUYSAK) ورسالة الماجستير الموسومة :

(HÜSEYİN HİLMİ PAŞA NİN YEMEN VALİLİĞİ VE FAALİYETLERİ)

للباحث التركي (HASSAN MOHSEN YAHYA RAGEH) ورسالة الماجستير
الموسومة :

İMPARTORLUGU NDA YEMENDE ZEYDİ İMAMYA HYA
NİN İSYANI 1904-1914)

للباحثة (FATİMA HİLAI) ، واغننتنا الدراسة بمعلومات وفيرة عن ثورة الامام يحيى
في صنعاء ، وثورة الادريسي في عسير .

قدمت المصادر العربية والمعربة معلومات جيدة افادت الباحث في كتابة
الرسالة ابرزها كتاب بعنوان (تكوين اليمن الحديث اليمن والامام يحيى 1904)
للمؤلف سيد مصطفى سالم ، الذي زود الدراسة بمعلومات كافية عن اجراءات الدولة
العثمانية في اليمن ، وكتاب (الحكم العثماني في اليمن 1872-1918) للمؤلف
فاروق عثمان اباطة ، وكتاب (البلاد العربية والدولة العثمانية) للمؤلف ساطع
الحصري ، وكتاب (الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1840-1909) للمؤلف
رجب حراز .

وكان للبحوث العربية والتركية المنشورة في المجالات نصيب مهم في الدراسة ،
ولعل ابرزها (اثر صلح دعان على اوضاع ولاية اليمن 1911-1918) للدكتور
علي محسن سرهيد عباس ، وبحث (تشكيلات الجندرية في ولاية اليمن خلال حكم
الوالي إسماعيل حقي باشا 1878-1891) للدكتورة بان راوي شلتاغ ، وبحث:

(YEMEN VALİSİ AHMED MUHTAR PAŞA DÖNEMİ VE
YEMEN DE OSMANLI İDARESİ 1868-1909)

للباحثين (Durmuş AKALIN; Kamuran ŞİMŞEK)

وللموسوعات والمعاجم دور مهم اذ زودت الرسالة بمعلومات قيمة ، لاسيما في تعريف الشخصيات والمصطلحات التي ورد ذكرها في الرسالة ، منها موسوعة صالح سعداوي صالح بعنوان (مصطلحات التاريخ العثماني : المعجم الموسوعي المصور) ، وسهيل صابان (المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية) ، وابراهيم احمد المقحفي (معجم البلدان والقبائل) .

واخيرا اضع هذا الجهد المتواضع بين ايدي اساتذتي اعضاء لجنة المناقشة الموقرة المتمثلة برئيسها وعضائها الكرام ، راجيا من الله تعالى ان تنال رضاهم وان اكون وفقت في تقديم شيء جديد يخدم ويعزز المسيرة العلمية ويثبت الحقائق التاريخية بشكل موضوعي وحيادي ... والله ولي التوفيق .

الباحث

التمهيد

السيطرة العثمانية على اليمن (1849-1872)

ظهرت مستجدات عدة ساعدت على عودة العثمانيين للسيطرة على اليمن مرة اخرى⁽¹⁾ ، وكان من بينها الصراعات التي حدثت بين القبائل اليمنية⁽²⁾ في تهامة⁽³⁾ ، فضلا عن عصيان بعض القبائل وثورتها وعدم دفعها الضرائب الى الشريف حسين بن علي⁽⁴⁾(1840-1849) ، وانتشار عمليات السلب والنهب ، كما ارسل محمود باشا قائد القوات النظامية في الحجاز تقرير الى الباب العالي بين فيه ان الشريف حسين غير قادر على القضاء على اخماد الثورة التي قامت بها قبيلة يام⁽⁵⁾ ، والتي مدت نفوذها على مدينة اللحية⁽¹⁾ وحاصرتها وقتلت (208) من اهلها⁽²⁾.

1- سيطرت الدولة العثمانية على اليمن للمرة الاولى في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566) في عام 1538 ، وبقيت اليمن تحت السيطرة العثمانية حتى عام 1635 ، واستمرت اليمن تتمتع بالاستقلال اكثر من قرنين بعد الجلاء العثماني 1635-1849 . ينظر : سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول لليمن 1538-1638 ، (القاهرة : دار الامين ، 1999) ، ط5 ، ص404.

2 - علي بن عبدالله الارياني ، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني ، تح : امة الملك اسماعيل قاسم الثور ، (د. م : دار الفكر ، 2008) ، ص 11 .

3 - تهامة : هي القسم السياسي الكبير في اليمن ، ويمتد على طول الشريط الساحلي للبحر الاحمر بعرض يتفاوت بين العشرين الى ثمانية اميال وسميت مفتاح اليمن الذهبي . ينظر : اف .ال .بلاي فير ، تاريخ العربية السعيدة او اليمن ، تح : سعيد عبد الخير توبان و علي محمد باحشوان ، (عدن : دار الجامعة ، 1999) . ص 23 .

4 - حسين بن علي : ينتمي حسين بن علي بن حيدر الى اسرة ال خيرات التي حكمت تهامة ، ومارست السياسة وفنون الحكم ، والى جانب ما يتمتع به الشريف حسين من قدرات شخصية ومهارات اكتسبها من والده، تولى حكم المخلاف السليماني بعد وفاة ابيه علي بن حيدر عام 1838م ، وعين على تهامة من قبل محمد علي باشا بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن عام 1840. ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة عدن : كلية الآداب ، 2012) ، ص 12 .

5- يام : هي قبيلة من حاشد ثم همدان الكبرى، ونسبهم هو : يام بن دافع بن مالك بن جشم الاوسط بن جشم الاكبر بن حيران بن نوف بن همدان، موطنهم القديم جبل يام الواقع ما

طلب الشريف حسين من السلطات العثمانية باستلام ما في ذمته بعد عجزه في السيطرة على تهامة ، فضلا عن تجار تهامة واعيانها ولاسيما المقيمين في الحديدية (3) طالبوا السلطان بالتدخل من اجل ادارة الامور في اليمن بعد كساد تجارتهم ونهب اموالهم في اثناء المعارك التي حدثت بين قوات الحسين التهامية وقوات الامام محمد بن يحيى من قبل القبائل اليمنية الطامعة في السلب والنهب (4).

وصلت العرائض والتقارير من الشريف حسين وتجار اليمن الى السلطان عبد المجيد (1839-1861)(5) ، والتي بينت الاوضاع المضطربة في اليمن ، ورأت

بين جبل نهم ومنطقة السحل في الجوف ، اما موطنهم الحالي فهي نجران ، كما ان في منطقة حراز غربي صنعاء طائفة من قبيلة يام الهمدانية . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، معجم البلدان و القبائل اليمنية ، (صنعاء : دار الكلمة ، 2002) ، ج 2 ، ص 1896 .

¹ - اللحية : مدينة وميناء تقع على ساحل البحر الاحمر شمال مدينة الحديدية ، وهي مركز لقضاء يحمل اسمها وتتبع محافظة الحديدية . ينظر : احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، (صنعاء : موسوعة العفيف الثقافية ، 2002) ، مج 4 ، ص 2487 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، (الكويت : مركز طروس للنشر والتوزيع ، 2020) ، ص 18-19 .

³ - الحديدية : هي اكبر واهم المدن في تهامة وثاني اشهر الموانئ اليمنية بعد عدن ، تقع مدينة الحديدية على ساحل البحر الاحمر على بعد 288 كم جنوب غرب صنعاء ، وهي قاعدة بحرية وميناء مهم في البحر الاحمر ، ومثل موقعها الاستراتيجي مفتاح للتنافس والاستعمار . ينظر : احمد جابر عفيف ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 1047 : عبد الاله سليمان سالم ، الحديدية والصراع الدولي في اليمن 1849-1918 ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة القصيم : كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، 2014) ، ص 16-18 .

⁴ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، (القاهرة : المكتبة العربية ، 1986) ، ص 49 .

⁵ - عبد المجيد (1821-1861) : هو السلطان العثماني الحادي والثلاثين ، وهو ابن السلطان محمود الثاني تولى الحكم عام 1839 ، وكان عمره 18 عاما ومدة حكمه 23 عام ، وكان من اجل سلاطين بني عثمان قدرا ، احب الاصلاح وادخل التنظيمات الحديثة ورغب في تطبيقها في =الحال كما ادخل اصلاحات جمة من الجيوش العثمانية ، وشيدت في عهده كثير من المباني

السلطات العثمانية ان الوقت مناسب لإعادة السيطرة المباشرة على اليمن بعد استقلالها لمدة قرنين من الزمن منذ عام 1635-1849 .

اصدر الباب العالي اوامره الى نائبه في ولاية الحجاز توفيق باشا والى حاكم مكة محمد بن عون⁽¹⁾ اخبره فيها بسرعة التحرك الى ايالة اليمن على رأس قوة عثمانية ضاربة ابحرت من ميناء جدة كان قوامها قرابة (3908) مقاتل وكانت مرتبة على النحو الاتي : طابور كامل من العساكر النظامية السلطانية يتألف من (821) جندي وعدد من الضباط و(91) مدفعا تم نقلهم بحرا ، و(1600) جندي نظامي ومنهم (600) مصري تم نقلهم بحرا ، وكذلك (600) جندي من الفرسان غير النظاميين بقيادة الشريف عبدالله بن شرف برا ، فضلا عن (600) من قوات البيشة وتم نقلهم برا⁽²⁾، واخيراً (100) جندي حضرمي يتم نقلهم برا ، اما المعدات الحربية

الفاخرة ، ويعد اول سلطان عثماني يضيفي على حركة تغريب الدولة العثمانية صفة رسمية ، اذ امر بتبني الدولة لهذه الحركة ، وامر بإصدار فرماني عامي 1854 و1856 ، وعرف عهده باسم عهد التنظيمات توفى عام 1861 . ينظر : علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، (مصر : دار التوزيع والنشر الاسلامية ، 2008) ، ص374.

¹ - محمد بن عون : هو محمد بن عبد المعين بن عون بن ابي نمي ، ولد ونشأ بمكة عام 1790 ، ولاء محمد بن علي على منطقة التربة ثم اقامة اميرا على عسير ثم سعى محمد علي لدى السلطان العثماني لتوليته على مكة ، صدر فرمان سلطاني بتتصيب محمد بن عون على مكة ، واستمر في الامارة حتى عام 1851 وتوفى عام 1858 . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، المصدر السابق ، ص10 .

² - نجوى عبد اللطيف عبدالله مطهر ، صراع القوى حول تهامة اليمن 1818-1849 ، رسالة ماجستير ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2005) ، ص295-296.

تألفت من (80000) رزمة خرطوش و(120) صندوق معدات و(31) مدفع بقطر (12ملم) ومدفعان بقطر (5ملم) و(1500) بندقية (1) .

وصلت القوات العثمانية الى الحديدية في نيسان 1849 ، وامر الامير محمد بن عون الفريق الركن محمود باشا بالتوجه الى مركز الحديدية ، واستقبلهم الشريف حسين بن علي مرحبا بهم ومقدما لهم كل التسهيلات، واعلن طاعته للسلطان عبد المجيد(2)، وبعد سيطرة الحملة العثمانية على تهامة ، قام محمد بن عون بتقسيم تهامة الى قائمقاميتين ، الاولى قائمقامية الحديدية ونصب توفيق باشا عليها ، والثانية قائمقامية المخا(3) وعين عليها الشريف عبد الله بن شرف ، وعندما علم امام صنعاء محمد بن يحيى بوصول القوات العثمانية الى الحديدية وخضوع خصمه الشريف حسين بن علي للعثمانيين سارع بإعلان الطاعة والولاء للسلطان العثماني ، وطلب من توفيق باشا المجيء الى صنعاء ، وكان سبب تسليم صنعاء من قبل الامام محمد بن يحيى من اجل الحفاظ على منصبه وتقويت الفرصة على منافسه علي بن المهدي ، لذلك دخلت القوات العثمانية الى صنعاء في 24 تموز 1849، دون مواجهة مقاومة تذكر (4) .

1- Turgut HATIPOGLU . YEMENIN OSMANLI DAN AYRLISI (KOPUSU) . YÜKSEK LISANS TEZ . (GAZI NIVERSITESI . SOSYAL BILIMLER ENSTITÜSÜ . 2007) . s23.

2 - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 21.

3- المخا : تقع تلك المدينة على بعد 98 كم الى الغرب من مدينة تعز ، وفيها ميناء المخا الذي يعد من اهم المراكز التجارية على البحر الاحمر . ينظر : احمد جابر عفيف ، المصدر السابق ، مج4 ، ص2566.

4-حسين بن عبدالله العمري ، مدة الفوضى وعودة الاتراك الى صنعاء 1859-1872 ، (دمشق : دار الفكر، 1986) ، ص19.

اثناء غياب الامام محمد بن يحيى عن صنعاء عند قيامه باستقبال القوات العثمانية على حدو تهامة استطاع خصمه الامام علي بن المهدي⁽¹⁾ ان يجمع عدد من رجال القبائل اليمانية وحرصهم على العثمانيين ، فضلا عن كسب علي بن المهدي اهالي مدينة صنعاء الى جانبه بعد تحريضهم ضد محمد بن يحيى على انه خائن وسلم المدينة للعثمانيين ، اذ هاجم رجال القبائل مدينة صنعاء من كل جانب وقتلوا معظم رجال الحملة العثمانية ، وقد تفاجأ الجنود بالهجوم فتفرقت صفوفهم واصيب قائدهم توفيق باشا اثناء القتال في شوارع المدينة ، وقد عين اهالي المدينة علي بن المهدي اماما لهم ، كما حاصروا من تبقى من الجنود العثمانيين في القصر الحكومي حتى تم عقد الصلح بين الجانبين ، انتهت تلك الاحداث بخروج القوات العثمانية من صنعاء وانسحابهم الى الحديدة ، بينما اقتحم رجال القبائل واهالي صنعاء الثائرين قصر الامام محمد بن يحيى واقتادوه اسيرا الى الامام علي بن المهدي الذي امر بحبسه واعدامه فيما بعد⁽²⁾.

عاد العثمانيون الى مدينة الحديدة بعد الحملة الفاشلة على صنعاء ، واختارت الدولة العثمانية مدينة الحديدة مركزا لها لسهولة الاتصال بينها وبين الولايات العثمانية الاخرى مثل الحجاز ومصر ، فضلا عن ميناء المخا والحديدة من الموانئ المهمة على البحر الاحمر ، بعد سيطرت واستقرار القوات العثمانية في تهامة اليمن اصدر السلطان عبد المجيد فرمانا بترحيل الشريف حسين بن علي الى اسطنبول إذ منح هناك راتب شهري ، ثم خُير في الاقامة في اي ولاية من الولايات العثمانية ،

¹ - علي بن المهدي : هو علي بن المهدي عبدالله بن المتوكل احمد ، تولى الامامة في صنعاء ثلاث مرات الاولى عام 1835 والثانية عام 1844 والثالثة عام 1849 ، وبعد تمكنه من طرد العثمانيين واعدام الامام محمد بن يحيى . ينظر : عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 62 .

² - مؤلف مجهول ، حوليات يمانية ، تح : عبدالله محمد الحبشي ، (صنعاء : دار الحكمة ، 1991) ، ص 174 .

فاختار السكن في مكة التي عاش فيها حتى وفاته ، وبعد ذلك عاد محمد بن عون الى مكة واصبح توفيق باشا واليا على تهامة حتى وفاته في 6 ايار 1850 (1).

الادارة العثمانية في تهامة (1850-1872) :

شهدت الفترة التي عقت وفاة توفيق باشا اضطرابات شديدة في اليمن ، لذلك اختير سليمان بك واليا مؤقتا ولكنه لم يستمر طويلا وبعده تم تكليف محمود باشا الكردي قائد القوات العثمانية في الحجاز واليا مؤقتا لليمن ، وصل الى الحديدة في 7 ايار 1850 ، وتم تنصيبه من قبل والي الحجاز حسين باشا ، وارسل الشريف محمد بن عون ابن عمه حاكم المخا عبدالله بن شرف ليكون واليا على اليمن ، وتوسطا لدى السلطان كل يريد تولية صاحبه ، لذلك قرر السلطان تعيين مصطفى باشا صبري واليا لولاية اليمن في تشرين الاول 1850 والذي انتصر في الحديدة (2) ، يبدو هناك صراع بشأن قيادة ولاية اليمن من قبل رموز وشخصيات كثيرة في الدولة العثمانية مما ادى الى ضعف نفوذ وسيطرة الدولة العثمانية عليها .

وصل مصطفى باشا صبري (1850-1851) (3) الى الحديدة في 11 تشرين الاول 1850 ، لما عرف عنه بالقوة والخبرة والقدرة على الادارة ، وعمل على اخضاع القبائل التي رفضت الخضوع للسيطرة العثمانية ، وجهاز حملة عسكرية في

¹- حسين بن عبدالله العمري ، المصدر السابق ، ص 20 .

²- عبد الودود قاسم حسن مقشر ، المصدر السابق ، ص 29 .

³- مصطفى صبري باشا : عين واليا على اليمن في 11 تشرين الاول عام 1850 ، لمقدرته على الادارة ، واجه تمردات عديدة من قبائل الحديدة ، اتبع خلالها القسوة والقوة والتمردات ، قتل في اليمن بعد ان وضع له السم ، ودفن في الحديدة عام 1851 . عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة عدن : كلية الآداب ، 2007) ، ص 117 .

تشرين الثاني 1850 ، وخرج من الحديد متجهاً شرقاً نحو المراوعة⁽¹⁾ ؛ لإخضاعها واستخدم القوة والعنف ضد القبائل التي لم تخضع للنفوذ العثماني ، وترغم تلك القبائل الشيخ ابكر شرف وهو شخصية بارزة في تهامة ، والذي تولى اعمال بيت الفقيه من قبل الامام محمد بن يحيى⁽²⁾ .

ارسل مصطفى باشا حملةً عسكريةً ثانيةً الى قبيلة المناصرة في بيت الفقيه الكائنة في سفح جبل ريمة ، وعند وصول الحملة الى بيت الفقيه وقع القتال بين الطرفين وتمكن العثمانيون من قتل الشيخ ابكر شرف ومئة من عشيرته في قرية الصنيف وحدث ذلك في 9 كانون الثاني 1851 ، وصاحب الهجوم اعمال في غاية القسوة والوحشية واخذت (120) من الشخصيات البارزة من سكان المدينة ونفوهم الى جزيرة كمران⁽³⁾ ، وسبى نسائهم واخذهن الى الحديد وباعهن كإماء وسميت تلك الحادثة بمذبحة الصنيف⁽⁴⁾ .

ثارت القبائل في باجل واعلنت العصيان بعد حادثة الصنيف ، وبينما كان صبري باشا يجهز حملة عسكرية للتوجه الى باجل توفى في 25 كانون الثاني

¹ - المراوعة : هي احدى مدن تهامة تقع على طريق الحديد - باجل وتبعد عنها 30 كم ، وتتوسط منطقة زراعية خصبة ، يعود ظهورها الى القرن التاسع الميلادي واشتهرت بصناعة النسيج . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1482 .

² - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ، ص114 .

³ - كمران : جزيرة من الجزر اليمنية في البحر الاحمر ، تقع مقابل الحديد على بعد خمسة اميال غربا ، وكانت للقوى الخارجية (البرتغالية ، المملوكية ، المصرية ، البريطانية ، العثمانية) من بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، واتخذها العثمانيين في مدة حكمهم لليمن محجرا صحيا للحجاج المرضى ، ومع بداية الحرب العالمية الاولى استولت عليها بريطانيا عام 1915 . ينظر : احمد جابر عفيف ، المصدر السابق ، مج4 ، ص2456 .

⁴ - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، (الكويت : مركز طروس للنشر والتوزيع ، ص23 .

1851 ودفن في الحديدية ، وكانت سبب وفاته هو السم الذي وضع له في القهوة من قبل الشيخ علي حميدة⁽¹⁾ الذي نزل عنده لمدة ثلاثة ايام قبل التوجه الى باجل ، وهي عادة شيوخ اليمن في التخلص من خصومهم ، وقال العرب بسخرية ان القهوة لم تناسبه⁽²⁾ .

عينت الدولة العثمانية محمد سري باشا (1851-1852)⁽³⁾ واليا لولاية اليمن في 25 كانون الثاني 1851 ، والذي شغل منصب دفتر دار⁽⁴⁾ الحديدية ، واجه سري باشا في بداية حكمه تمرد الشريف حسن بن محمد بن علي احد اشراف ابو عريش على الدولة العثمانية ، والسبب يعود لعدم تنصيبه قائمقام ابو العريش ؛ لذلك جهز سري باشا قوة عسكرية وسيرها الى الزيدية⁽⁵⁾ ، وذكرت الوثيقة العثمانية ان الشريف

¹ - علي حميدة : هو علي بن يحيى حميدة ، زعيم قبلي ومصالح اجتماعي ولد عام 1783 حارب الشريف علي بن حيدر امير ابو عريش ثم ولده الشريف حسين ، واقام تحالفات مع امراء عسير ومع الائمة الزيدية . عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962 .

² - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 116 .

³ - محمد سري باشا (1851-1852) : عين واليا لليمن بعد وفاة مصطفى صبري باشا ، وفي مدة حكمه تمردت القبائل اليمنية واعلنت العصيان على الدولة العثمانية وحاصرتهم في اللحية ، وعلى اثر ذلك عزل الوالي محمد سري باشا ، لعدم قدرته على ادارة الولاية . عبد الاله سليمان سالم ، المصدر السابق ، ص 130 .

⁴ - الدفتر دار : اي ممسك الدفتر ، وهو اكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية ، يقابله في الوقت الراهن وزير المالية ، كانت له مزايا عديدة وصلاحيات كثيرة ، وبعد توسع نطاق الدولة العثمانية اصبحت تلك الوظيفة تنقسم الى دفتر دار الروملي ودفتر دار الاناضول ، وبعد نهاية القرن السادس عشر اصبح لكل ولاية دفتر دار يقوم بتنظيم الشؤون المالية للولاية . ينظر : سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2000) ، ص 113 .

⁵ - الزيدية : قضاء تابع الى لواء الحديدية يقع على بعد 54 كم الى الشمال من الحديدية ، ومن اشهر معالم المدينة الجامع الكبير ، وقلعة الحكومة التي بنيت على مكان مرتفع ومزود بأربعة

حسن بعد سماعه بتحريك قوات الوالي اسرع الى التفاوض مع قبائل يام اليمينية التي هبت لمساعدته ، وبلغ عدد قواته قرابة (3000) مقاتل توجهوا نحو اللحية في تموز 1851 ، وتمكنت قوات الشريف حسن من هزيمة القوات العثمانية ومحاصرتهم داخل اللحية ، وارسل الوالي سري باشا حملة عسكرية ثانية من الزيدية ، مؤلفة من اربع سرايا نظامية ومدفع و(400) مقاتل من القبائل ، تمكنت تلك القوة من فك الحصار وهزيمة قوات الشريف ، وعين الشريف حيدر بن علي قائمقام ابو عريش⁽¹⁾.

عزلت الدولة العثمانية الوالي سري باشا ، لعدم قدرته على ادارة الولاية ، وتكدت الدولة العثمانية في ولايته خسائراً مادية كبيرة ، وعينت خلفا له مصطفى بونابرت باشا ، الذي وصل الى الحديدة في 27 كانون الاول 1852 ، اجرى بعض الاصلاحات الادارية ، اذ تمتع بصفات رجل الدولة من حسن التدبير وسداد الرأي وفطنة وذكاء ، تلك الصفات جعلته يلقب بونابرت ، وعلى الرغم من ذلك انجرف مع اراء قيادات عثمانية حمقاء ، والتي دفعته الى محاربة احد القبائل اليمينية القوية والشرسة وهي قبائل الزرانيق⁽²⁾ وهي من اشد قبائل تهامة قوة ، وقام باستنزاف

ابراج تشرف من خلالها على المدينة ، وسميت الزيدية نسبة الى احدى فروع قبائل عك . ينظر : ابراهيم بن احمد المقضي ، معجم البلدان والقبائل اليمينية ، ط5 ، ج2 ، (صنعاء : مكتبة الجبل الجديد ، 2001) ، ص932 .

¹ - BOA, BEO, 15222/30.N.1267H1851.

² - الزرانيق : هم قبائل يمنية شرسة يعيشون على الساحل والشرق منه ، وعاصمتهم بيت الفقية ، بينهم تسعة الاف من المسلحين الشجعان ، لكنهم يشكلون مع زوجاتهم واطفالهم وشيوخهم ما يقارب ثلاثين الفا ، وفي ارضهم احراش يختبؤون فيها اوقات الخطر ، والزرانيق لا يتزوجون قبل ان يبلغوا الثلاثين من العمر ، ويقع النطاق الجغرافي للزرانيق في تهامة ويقطنون في قلب تهامة الجنوبية ، وهم يمتدون من شمال وادي زبيد حتى جنوب وادي سهام . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة عدن :

تلك القبيلة من خلال ارسال احد قادته الى الجاح⁽¹⁾ احد معاقل الزرانيق ، لذلك هاجم رجال تلك القبيلة القائد وقتلته مع القوة التي ارسلت معه⁽²⁾ .

ارسل بونابرت قوة عسكرية مع عدد من جامعي الضرائب الى قبيلة الزرانيق مع معرفته بعدم خضوع القبيلة وعدم دفعها اية التزامات للدولة العثمانية كالضرائب والاتاوات ، قامت تلك القبائل بقتل خمسة عشر فردا منهم ، ونتيجة لذلك جهز بونابرت حملة عسكرية تألفت من (300) جندي ومدفعين ، وعند وصوله بالقرب من حدود القبيلة التي تجمعت في القصوة⁽³⁾ ، والتي هاجمت القوات العثمانية من جميع الجهات ، ونتيجة التعب والارهاق هزمت القوات العثمانية وخسرت البنادق والمدفعين بعد استيلاء القبائل عليها ، مما اضطر بونابرت الى الانسحاب نحو

كلية الاداب ، 2017) ; ج . ز . انكارين ، مذكرات دبلوماسي في اليمن ، ت : قائد محمد طربوش و محمد اسماعيل سليمان ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1993) ، ص161-162 .

¹ - الجاح : مدينة تقع في الجنوب الغربي من بيت الفقيه ويبعد عنه عشرين ميلا ، والجاح عرف في عهد الدولة الرسوبية بنخل المدني ، وظهر اسم الجاح في القرن الحادي عشر ، وفي الجاح بساتين الزرانيق وقلعة على تلة مرتفعة ولها شهرة في المعارك . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص50 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص25 .

³ -القصوة : وهي اشهر قُصُر الزرانيق الواقعة في جنوب مدينة بيت الفقيه وفي شمال الحسينية ، وهي ليست منطقة جغرافية محدده عند الزرانيق بل كل ارض زراعية ذات اشجار وادغال تكون بالقرب من وادي وتكون واسعة محصنة فهي قصوة . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص119 .

بيت الفقيه⁽¹⁾ ، وقبل وصوله سقط من ظهر حصانه عام 1852، وتوفى على اثر ذلك ودفن في بيت الفقيه⁽²⁾.

كانت تلك المعارك بمثابة ضربة للدولة العثمانية وفشلها في فرض السيطرة على تهامة اليمن واخضاع القبائل ، وغنمت القبائل المدافع والبنادق وكل ما يحتوي المعسكر العثماني ، فضلا عن الخسائر البشرية التي منيت بها الدولة العثمانية ، لتكون تلك المعركة بمثابة مذبحة للقوات العثمانية في اليمن ، وردا وانتقاما لمذبحة الصنيف ، لترتفع الروح المعنوية لدى القبائل اليمنية⁽³⁾ .

عينت الدولة العثمانية مطوش باشا⁽⁴⁾ واليا على اليمن بعد وفاة مصطفى بونابرت باشا ، وكانت ولايته بالوكالة لمدة خمسة اشهر شهدت خلالها المنطقة اضطرابات عديدة ، ساءت الاوضاع في اليمن ، وتكررت تمردات القبائل ، واخذت

¹-بيت الفقيه : مدينة مشهورة جنوب شرق الحديدة بمسافة 67 كم ، عرفت باسم الفقيه المشهور احمد بن موسى بن عمر بن علي بن عجيل المتوفى فيها عام 1291م ، وكانت تعرف باسم (كثيب الشوك) نسبة الى الرمال والاشواك التي تملأها ، وتنمو على الامطار الاشجار الصحراوية . ينظر : احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، (صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، 2002) ، ج3 ، ص 2269 .

²- حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص 25 .

³- عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 121 .

⁴-مطوش باشا : هو قائمقام اللحية ، عين واليا لليمن بعد وفاة والي مصطفى بونابرت باشا عام 1852 ، كانت مدة حكمه خمسة اشهر ، سادت خلالها الاضطرابات وعانى العثمانيون المتاعب . ينظر : عبدالاله سليمان سالم ، المصدر السابق ، ص 132 .

القوات العثمانية تعاني بشكل كبير ، الامر الذي دفع الدولة العثمانية الى اتخاذ الاجراءات اللازمة ووضع حد لتلك الاضطرابات وتأديب القبائل (1) .

وصل محمود باشا الكردي (1852-1856)⁽²⁾ ، الى الحديدة في 11 كانون الاول 1852 ، وارسلت الدولة العثمانية برفقته فوجا من القوات النظامية ومجموعة من الموظفين الإداريين من اجل تأديب وتكثيل القبائل العربية في تهامة ، لكن محمود باشا اتبع سياسة مختلفة عن سياسة الولاة العثمانيين السابقين في اليمن ، إذ كانت سياسته قائمه على الحوار والتفاهم مع القبائل المعارضة ، وتمكن من كسب ود واحترام القبائل التهاميه وقبيلة الزرانيق ، اذ لم يطالبهم بتسليم قتلة الوالي مصطفى بونابرت والترهيب في تسديد الضريبة (3) ، واتبع سياسة التهدئة تلك لكي يستطيع فرض نفوذ الدولة العثمانية .

ابدى محمود باشا اهتمامه بالجوانب الادارية واجرى اصلاحات عدة إذ اعاد بناء القلعة ، واعتنى بالمساجد في بيت الفقيه واعاد بناء الاضرحة والاربطة الصوفية فشيّد ضريح ابن العجيل ورّم منارة جامع بيت الفقيه ووضع لها هلالا وتاجا وفي

¹-سمية محمد ثميل الفهداوي ، سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل في اليمن 1849-1911 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الانبار : كلية التربية للبنات ، 2023) ، ص 59 .

²-محمود باشا الكردي : قائد القوات العثمانية في الحجاز ، عين واليا على اليمن في 11 كانون الاول عام 1852 ، بحكم معرفته السابقة باليمن وطبيعة القبائل ، واستبشر اهالي اليمن خيرا به ، وارسلوا له رسائل الترحيب . ينظر : عبد الاله سليمان سالم ، المصدر السابق ، ص 132 .

³-يمن سالنامه سي 1891/1308 ، طبع سنده ، مطبعة اولمنشدر ، ص 79 .

عده تم بناء اربعة حصون ، واستطاع من السيطرة على تهامة من خبرته السابقة في شبه الجزيرة العربية في الحجاز (1) .

اذ تمكن من التصدي لهجمات قبيلة يام الكبيرة التي وصلت اعدادها الى قرابة سبعة الاف مقاتل، تجمعت في منطقة الزيدية والقناوص (2) في 20 كانون الثاني 1853 ، مستفيدا من القوات النظامية التي امتلكها في السيطرة على المنطقة(3).

حدث تمرد اخر على الوالي محمود باشا الكردي في اواخر عهده من قبل الامير عائض بن مرعي(4) امير عسير ، الذي زحف الى تهامة في كانون الثاني 1856، معلنا العصيان والتمرد ضد الدولة العثمانية ، وتمكن من محاصرة الحديدية ومعظم قلاع وحصون العثمانيين ، وسعى الى طرد العثمانيين من اليمن ، لكن قدوم الطاعون على جيش بن مرعي قضى على حلمه في حكم تهامة ، اذ قضى على (3000) جندي من جيشه في ليلة واحده وبسبب ذلك انسحب بجيشه الى بلاده بعد

¹- عبد الودود قسم حسن مقشر ، الزرائيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 122 .

²-القناوص : مدينة تقع في وسط تهامة وتبعد عن الحديدية 86 كم شمالا ، وهي منطقة زراعية خصبة حيث اهم نشاط لسكانها يتمثل بالزراعة وتربية المواشي . ينظر : ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 1300 .

³- حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص 26 .

⁴- عائض بن مرعي 1799-1857 : هو عائض بن مرعي من محمد المغيدي ، ولد في عام 1799م ببيتا ، قتلت القوات السعودية والده اثناء زحفها على عسير ومقاومته لها ، وتربى مع اخوته خالد ويحيى في بيت ابن عمهم امير عسير محمد بن احمد الرفيدي ، وتوفى عام 1857م . ينظر : محمد بن احمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليمانى ، ط3 ، (السعودية : المديرية العامة لإذاعة والصحافة والنشر ، 1989م) ، ص 543 .

ان قضى الطاعون على (3111) شخص ، وفي ايلول 1856 ، نقل الوالي محمود باشا الكردي من اليمن وعين واليا للحجاز من قبل السلطان عبد المجيد⁽¹⁾.

عين احمد باشا السليمانى(1856-1963)⁽²⁾ واليا لليمن خلفاً للوالي محمود باشا الكردي ، الذي وصل الى الحديدة في 3 ايلول 1856 ، وعاد سياسة الولاية السابقين ، اذ عمل على فرض الضرائب ، واخضاع القبائل في جبال حفاش وملحان وجبل رأس وادخلها تحت الادارة العثمانية ، واستمر في فرض الضرائب ، مما ساعد على عودة التمردات والحروب ولاسيما من قبل قبيلة الزرانيق التي رفضت الخضوع ، مما ادى الى اختلال النظام الاداري في الولاية وانتشار الفساد ، ولم تهدأ المقاومة ، اذ شنت قبيلة المشالحة التهامية عام 1860، هجوماً على القطاعات العسكرية العثمانية في المخا ، وتمكنت من تحرير الاسرى⁽³⁾ .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 12 كانون الاول 1860 ، الى قيام الوالي احمد باشا بإرسال برقية الى الباب العالي وضح فيها اعلان قبائل يام الثورة والامتناع عن دفع الاموال الاميرية الى الدولة العثمانية ، اذ لم تدفع الديون التي عليها منذ ست سنوات لم يتم دفعها وتبلغ قيمتها (7000) ليرة⁽⁴⁾ .

¹- عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص 38.

²- احمد باشا السليمانى : والي عثماني عين واليا لليمن خلفا للوالي محمود باشا الكردي ، وصل الحديدة في 2 كانون الاول عام 1856 وكانت سياسته تعتمد على جمع الضرائب واخضاع القبائل ، مما ادى الى عودة التمردات ، ولم يتمكن من السيطرة عليها . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن 1849-1918 ، ص124.

³- عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962) ، ص 39.

⁴ - BOA, A.MKT.MHM202/103.1277H1860.

عقد الامام حسين هادي (1) عام 1861، تحالف مع امير امارة ابو عريش للسيطرة الحديدية واللحية ، لكن الوالي احمد باشا ارسل طلبا الى ولاية الحجاز ، لغرض ارسال فرقة عسكرية وامدادات لصد هجوم الامام حسين هادي ، واستطاع الوالي افشال الاتفاق من خلال كسب امير ابو عريش الى جانبه(2) .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة عام 1862 ، الى ارسال الوالي احمد باشا برقية الى الباب العالي في اسطنبول ، من اجل ترميم سور مدينة اللحية بعد تعرضه الى اضرار ، نتيجة الهجمات التي قامت بها قبيلة الزرانيق على المدينة والتي سببت قلقاً للسكان في المدينة(3) .

عزلت الدولة العثمانية احمد باشا نتيجة الاوضاع المضطربة في اليمن ، وعينت علي ياور باشا(4) بدلا عنه ، وكان يحمل رتبة بكربكي(5) ، وصل الى مدينة الحديدية في الاول من كانون الثاني 1863 ، وعند استقراره في الحديدية ادار تهامة

¹-حسين هادي 1859-1863 : هو حسين بن محمد بن الهادي تولى الامامة الزيدية في صنعاء عام 1859 ، واستمر في حكمها حتى عام 1863 ، وكان بسكن الطويلة في الجهة الغربية من كوكبان وكان له علاقات جيدة مع القبائل اليمنية في صنعاء، تحالف مع شريف ابو عريش للسيطرة على اللحية الا ان الوالي افشل مخططه وسيطر على المنطقة . ينظر : عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 100 .

² - BOA, A. MKT. UM.459/34/1.1278H1861.

³ - BOA, IDH,699/20668.B.1278H1862.

⁴ - علي ياور باشا 1863-1865 : عين واليا لليمن بعد احمد باشا السليمانى ، اتبع ادارة حسنة في ادارة الحديدية ، الا ان سياسته الحسنه لم ترضي القادة العثمانيين ، مما ادى الى عزله واعادة احمد باشا السليمانى مرة اخرى . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 124 .

⁵ - بكربكي : وتعني امير الامراء ، وهو من اعلى المناصب في الدولة العثمانية ، وكان يوجد في العهود الاولى من الدولة العثمانية بكربكي واحد ، وكان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به= من امور ، وكان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة ، ولما توسعت الفتوحات العثمانية في أوروبا انقسم الى قسمين ، بكربك الاناضول وبكربك الروملي ، وازداد عدد البكربك فيما بعد . ينظر : سهيل صابان ، المصدر السابق، ص 64 .

اليمن ادارة حسنة ومتوازنة وبسط نفوذه على القبائل اليمنية في تهامة ، لكن سياسته لم ترق للقادة العثمانيين ، اذ تطلع للسيطرة على صنعاء ولمساعدت اهلها نتيجة الاضطرابات التي كانت تعانيها في ضل حكم الامامة الزيدية⁽¹⁾ .

زحفت قبائل امارة عسير الى الحديدة في عهد الوالي علي ياور باشا بقيادة الامام محمد بن عائض⁽²⁾ ، وتمكنت قوات الامير محمد بن مرعي من دخول مركز ولاية اليمن وهي مدينة الحديدة على الرغم من ارسال علي ياور باشا طلب الامدادات من ولاية الحجاز الى الحديدة ، لكنه فشل في مواجهة الامير محمد مما ادى الى عزله من قبل السلطان⁽³⁾ .

قام الامير محمد بن عائض بتحريض سكان المدينة ضد الوجود العثماني في اليمن ، و شعر السلطان عبد العزيز (1861-1876م)⁽⁴⁾ بخطر العسيريين فارسل

- ¹ - يمن سالنامه سي ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر ، 1891/1311 ، ص 78 .
- ² - محمد بن عائض : هو محمد بن عائض بن مرعي ، تولى الامارة في عسير بعد وفاة والده عام 1857 ، واستمر فيها حتى دخول العثمانيين اليها عام 1872 ، ويعد اول عسيري تؤول اليه الامارة بالوراثة . ينظر : محمد بن احمد العقيلي ، المصدر السابق ، ص 546 .
- ³ - صلاح احمد هريري ، عسير تحت الحكم العثماني 1872-1918م ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1995) ، ص 33-35 .
- ⁴ - عبد العزيز 1829-1876 : ولد السلطان عبد العزيز في قصر ايوب عام 1829 ، والده السلطان محمود الثاني وامه بترونيال ، ولم يتجاوز العاشرة عند وفاة والده ، تولى السلطنة بعد وفاة اخوه عبد المجيد الاول عام 1861 ، وكان يبلغ 32 عاما ومدة حكمه 15 سنة ، اتم السلطان عبد العزيز بالعديد من الصفات والمواهب ، عرف انه كان ملحنا وخطاطا واستاذا في العزف على الناي والبيانو وشاعرا ورساما ، وكان مولعا بالجيش ، كان اخصائيا في السفن يحب المغامرة والترحال ، شديد الثقة بنفسه ، توفي عام 1861 . ينظر : نور بورابة وهاجر بوكنة ، السلطان العثماني عبد العزيز بين الاصلاحات والمعارضة 1861-1876 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016) ، ص 16-17 .

اوامره الى والي مصر الخديوي اسماعيل (1863-1876)⁽¹⁾ من اجل ارسال حملة عسكرية الى اليمن ، ونفذ الخديوي اسماعيل اوامر السلطان وارسل قوة عسكرية الى السواحل اليمنية وامر قائد الحملة بالترتيب لإيجاد حل سلمي بين الدولة العثمانية والامير محمد بن عائض ، وقد تمكن الخديوي اسماعيل من اقناع محمد بن مرعي بعد معرفته بمطالب الامير وارسالها الى الباب العالي ، وقد اصدر السلطان عبد العزيز امرا بترقية الامير محمد بن عائض الى رتبة قائمقام سنجق العزيزية ، بالمقابل تخلية عن فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية ، لكن التقاهم بين الامير محمد بن عائض والدولة العثمانية لم يستمر طويلا ، وزحف الامير على الحديدية مره ثانية وحاصرها ، لذلك اصدر السلطان امرا بتجهيز حملة عسكرية بقيادة احمد باشا السليمانى عام 1864 ، تمكن من خلاله استرجاع جيزان والحديدة⁽²⁾.

عين السلطان عبد العزيز احمد باشا السليمانى واليا على اليمن للمرة الثانية بدلا من علي ياور باشا في 15 كانون الثاني 1865 ؛ بسبب السياسة المعتدلة مع القبائل الامر الذي اثار القادة العثمانيين مما ادى الى عزله ، عمل احمد باشا على اخضاع القبائل بشتى الوسائل ، وتمكن من اخضاع قبائل عبس⁽³⁾ وبني اسلم⁽¹⁾

¹ - الخديوي اسماعيل (1830-1876) : ولد المير اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا في الثاني عشر من كانون الثاني عام 1830 في قصر المسافر خانه بالجمالية احد احياء القاهرة ، ووالدته هي الاميرة خوشيار قادين ، نشأ تحت رعاية ابية ، اما تعليمه وثقيفه كان بأشراف مجموعة من امهر الاساتذة الذين اداروا المدرسة التي انشأها محمد علي باشا . ينظر : هادي جبار حسون المعموري ، الخديوي اسماعيل حياته ودوره السياسي والعسكري 1863-1876 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2014) ، ص 28.

² - صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 35 .

³ - عبس : قبيلة تسكن الشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة 113 كم ، تتصل بمدينة الحديدية ومن اهم توابعها بني ثواب وبني عضابي ، والبتارية وبني حسن . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1009 .

وادخلهم تحت الادارة العثمانية ، وزاد من قسوته وشدته ضد الزرانيق ودخل في معارك مستمرة لمدة ثمانية اشهر معهم ، ولكنه لم يتمكن من ادخالهم تحت لواء الدولة العثمانية ، وفشل في اخضاع المقاومة وتعرض لهزائم متلاحقة ، الامر الذي ادى الى اصدار الاوامر من الباب العالي بعزله من منصبه في 22 ايلول 1867⁽²⁾.

عينت الدولة العثمانية احمد باشا التاجر (1867-1869)⁽³⁾ واليا على ولاية اليمن في 11 ايار 1867 ، وكان يحمل رتبة بكربكي ، اتبع سياسته اصلاحية هدفت الى تهدئة الاوضاع في تهامة ، لكن المقاومة التهامية استمرت وبشكل متكرر ، ولم تتوقف القبائل عن مهاجمة القوات العثمانية في اللحية ، وقامت بقطع منابع المياه عنها واجبارها على الاستسلام ، مما اضطر الوالي احمد باشا الى رفع مذكرة الى السلطان عبد العزيز اوضح فيها ضرورة بناء قلعة عسكرية لحماية منابع المياه من هجمات القبائل⁽⁴⁾ .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 6 اذار 1868 ، الى ارسال الوالي احمد باشا برقية الى الصدر الاعظم اوضح فيها قيام قبيلة الزرانيق التهامية التي سكنت

¹ - بني اسلم : وهم بني اسلم بن عيلان بن زيد بن حاشد ، يسكنون شمال غرب حجة ذفي مديريةية تضم ثلاث مراكز ادارية اسلم اليمن ، اسلم الوسط ، اسلم الشام . ينظر : المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 64-65.

² - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 124.

³ - احمد باشا التاجر : عين واليا لليمن ووصلها في 11 ايار عام 1867 ، اتبع سياسة اصلاحية في اليمن ، واهتم بالصناعة والتعليم ، ولم يتعرض للقبائل ، الا ان المقاومة اليمنية لم تهدأ في عهده ، وهاجمت القوات العسكرية العثمانية . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص 42 .

⁴ - BOA, A. MKT.MHM. 13/44632.1285H1868.

في بيت الفقيه التابعة للحديدة الى اعلان الثورة ضد القوات العثمانية ، وحدثت اشتباكات بين الطرفين مما ادى الى سقوط عدد من القتلى ، انتهت سيطرة القوات العثمانية على بيت الفقيه وفرار قبيلة الزرانيق الى المناطق الجبلية⁽¹⁾ .

ذكرت الوثيقة نفسها قيام احد الاشراف وعرف بالسيد محمد عبد الباري والذي سكن في قرية المراوعة⁽²⁾ من الدخول للوساطة بين الادارة العثمانية في بيت الفقيه وقبيلة الزرانيق التي اعلنت بدورها الولاء والطاعة للدولة العثمانية مقابل اصدار العفو عن القبيلة ، لذلك عادت الى مساكنها في بيت الفقيه وقامت بدفع الضرائب الى والي احمد باشا في الحديدة ، ليصدر الصدر الاعظم وسام مجيدي الى والي اليمن احمد باشا التاجر لجهوده الكبيرة في ادارة الحديدة⁽³⁾ .

قدم علي باشا الحلبي⁽⁴⁾ بدلا من احمد باشا التاجر في نيسان 1869 ، وشهد عهده زحف قبائل عسير بقيادة محمد بن عائض الى تهامة وتحالفت معها القبائل اليمنية المعارضة للحكم العثماني ، وقد تمكن ابن عائض بمساعدة تلك القبائل من دخول مدينة الحديدة ، لكن وصول الامدادات الى علي باشا الحلبي ادى الى قلب الموازين وتمكنه من الانتصار على الامير محمد بن عائض والقبائل المساندة له⁽⁵⁾ .

¹ - BOA, A.MKT. UM99/54. 1285H1868.

² - المراوعة : مدينة واقعة على طريق الحديدة - باجل ، حيث تبعد شرقا عن المدينة بمسافة 30 كم ، يعود ظهورها الى القرن التاسع الميلادي ، واشتهرت بصناعة النسيج وانتاج السمسم . ينظر : ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1482.

³ - BOA, A.MKT.UM996/54.1285H1868.

⁴ - علي باشا الحلبي : عين واليا على اليمن في 21 نيسان عام 1869 ، وكان يحمل رتبة بكربكي ، وفي عهده زحفت قبائل عسير بقيادة محمد بن عائض الى تهامة ، ونجحت في السيطرة على بعض المناطق التي كانت تحت السيطرة العثمانية . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص43 .

⁵ - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص66 .

ادت تلك الاوضاع المضطربة الى قيام السلطات العثمانية بأرسال القائد حقي بك من اجل السيطرة الحدود بين عسير والحجاز، وطلبت منه رسم الحدود بين الجانبين على الخرائط والتي امتدت من جبال الحجاز الى اقليم تهامة ،وعندما افتتحت قناة السويس للملاحة عام 1869 ، وجه العثمانيون نظرهم الى البحر الاحمر الذي اصبح اهم طريق للمواصلات بين الشرق والغرب ، والى مناطق الجزيرة العربية المطلة على البحر ، ولاسيما اليمن التي تشرف على مضيق باب المنذب في جنوبه ، وقد اكدت قناة السويس ضرورة اعادة فرض سيطرتهم الفعلية على اليمن بعد ان تضاغت اهمية موقعها وخطورته اثر تحول التجارة العالمية من طريق البحر الاحمر الى البحر المتوسط ومنه الى أوروبا ، وهذا الطريق سهل للأسطول العثماني العبور الى البحر الاحمر والخليج العربي ، وسهل عمليات نقل وتوصيل القوات والامدادات العسكرية في اقصر وقت ممكن الى بلدان الجزيرة العربية⁽¹⁾ .

تدهورت العلاقة بين الوالي العثماني في اليمن وبين امير عسير محمد بن عائض عندما اصدر السلطان عبد العزيز (1861-1876) فرمان في عام 1871 ، نص على ارسال (16) كتيبة من المشاة والجنود الى اليمن ، اوكل قيادتها الى القائد محمد رديف باشا⁽²⁾ واحمد مختار⁽³⁾ باشا معاون له ، وصل رديف باشا الى

¹ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، (القاهرة : المكتبة العربية ، 1986) ، ص 87-88 .

² - محمد رديف باشا : قائد الحملة العسكرية العثمانية على اليمن عام 1871 ، تمكن من القضاء على محمد بن عائض والسيطرة على عسير ، الا انه اصيب ونقل الى اسطنبول وتولى قيادة الحملة بعده احمد مختار باشا . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص 45 .

³ - احمد مختار باشا (1839-1819) : ولد احمد مختار في الاول من تشرين الثاني عام 1839 ، والده الحاج خليل اغا من اسرة قاطرجي اوغلو ، تخرج من الاعدادية العسكرية في

جدة في كانون الاول 1871 ، واستقبله كل من حاكم مكة وحاكم جدة ، ومن مكة سار الى اطراف امانة عسير ، وهناك جاءت القبائل الى مقره واعلنت ولائها للسلطان العثماني ، كما تحركت بعض الكتائب بقيادة احمد مختار باشا الى الحديدية مركز القوات العثمانية في اليمن منذ عام 1849⁽¹⁾ .

نجح رديف باشا في السيطرة على عسير وقتل الامير محمد بن عائض وقام بمصادرة الاسلحة والذخائر التابعة له ، لكن رديف باشا اصيب اثناء القتال بين الطرفين ونقل الى اسطنبول ، واصبح احمد مختار باشا قائدا للقوات العثمانية ، واصدر السلطان اوامره الى احمد مختار باشا بالتوجه الى صنعاء والسيطرة عليها ، وذلك لازدياد اهمية اليمن بعد فتح قناة السويس وتنافس الدول الاوربية من اجل السيطرة عليها ، وكذلك طلب علماء ورؤساء القبائل من السلطان العثماني عن طريق حاكم مكة التدخل من اجل حمايتهم من غارات القبائل المجاورة لمدينة صنعاء ويعد فشل الائمة الزيدية على حمايتهم⁽²⁾ .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة عام 1872، ان هدف القوات العثمانية قبل انطلاقها الى صنعاء هو السيطرة على جبل حراز⁽³⁾، واتخاذ مركزا لانطلاق القوات

بورصة عام 1856 ، ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم مع رتبة نقيب اركان حرب في عام 1860 ، تولى العديد من المهام العسكرية القيادية في مختلف نواحي الدولة العثمانية ، تولى منصب والي اليمن عام 1871-1873 ، ولقب بالغازي لاستبساله في الدفاع عن اقليم قارص اثناء الحرب الروسية العثمانية ، تولى منصب الصدارة العظمى عام 1912 . ينظر : اوديل مورو ، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات -رجال النظام الجديد العسكري وافكاره 1828-1914 ، ت : كارمن جابر ، (بيروت : المركز العربي ، 2018) ، ص 174 .

¹ - Yahya YESILYURT, YEMEN'DE OSMANLI-INGILIZ MUCADELESİ 1871-1914, DOKTORA TEZİ , (ATATURK UNIVERSITESI : SOSYAL BILIMLER ENSTITUSU , 2011) , s 124.

² - BOA, IMMS41/1683.1288H1871.

³ - جبل حراز : عبارة عن سبعة جبال يجمعها اسم حراز وهي مناخة وصعفاف ومسار ولهاب ومجيع وشبام وهوزن ، واطلق عليها الهمداني صفة حراز المستحزره اي

العثمانية الى صنعاء ، ارسل مختار باشا خمسة طوابير من العساكر العثمانية مع خمسة مدافع جبلية ، وعند وصول تلك القوات الى قلعة باجل⁽¹⁾ تعرضت الى اطلاق نار من قبل رجال تلك المنطقة ، لكن تمكن قائد الطابور الاول راغب افندي من القضاء عليهم والسيطرة على القلعة⁽²⁾.

سارت القوات العثمانية بقيادة احمد مختار باشا الى صنعاء ، والتي وصلت الى صنعاء في 6 ايار 1872 ، وخرج الاهالي فرحين بقدوم الجيش العثماني ، وكافأ احمد مختار باشا الشيوخ والرؤساء المحليين في صنعاء ، الذين قدموا المساعدة للحملة العثمانية وعلى رأسهم الشيخ محسن بن علي معيض وغالب بن محمد بن يحيى ، وطلب احمد مختار باشا من السلطان الموافقة على تخصيص راتب للشيخ محسن واعطاه وسام مجيدي، اما غالب فأعطاه منصبا اداريا لأنه كان مع الدولة العثمانية على غرار والده محمد بن يحيى⁽³⁾.

اصدر الوالي مختار باشا بعد دخول صنعاء بيان الى الاهالي اكد فيه ان اليمن ولاية عثمانية ، ودعى رؤساء وشيوخ القبائل الى اعلان الطاعة والولاء للدولة العثمانية ، كما اعلن عن نيته بإصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والامنية

المنبعة ، وكانت تشكل وحدة ادارية معا . ينظر : ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص441 .

¹- باجل : عبارة عن بلدة صغيرة لا يزيد سكانها عن بضعة الاف ، واقعة في سفح جبل يقع الى الشمال الشرقي من الحديدة على مسافة نحو 70 كم ، بنى فيها العثمانيون قلعة القشلة الحصينة على قمة جبل الشريف المطل من الغرب على المدينة ، ولها اهمية عسكرية كونها تشرف على مساريين من الطريق بين صنعاء والحديدة . ينظر : احمد جابر عفيف ، المصدر السابق ، ص438.

² - BOA, ID651/45277.1289H1872.

³ - BOA, ID644/44807.1289H1872.

المتدهورة في صنعاء ، وسوف يتم تقسيم اليمن الى الوية من اجل تحقيق الامن والاستقرار في جميع انحاءها (1) .

ارسل الوالي مختار باشا تقريراً الى الصدر الاعظم في اسطنبول وضح فيه شجاعة وبسالة بعض ضباط الحملة ، وهم كل من محمد اغا واليوزباشي محمد كامل واحمد افندي ومحمود بك من اجل رفع رتبهم العسكرية واعطائهم الوسام المجيدي ، وافق السلطان عبد العزيز (1861-1876) على الطلب بعد عرضه عليه من قبل الصدر الاعظم ، وتم تكريم الضباط الذين ذكرت اسمائهم ، وكان لهم دور فعال في السيطرة على صنعاء (2) .

استقبل مختار باشا الاهالي ليعلم منهم شكاوهم واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، وقدم بعضهم شكوى ضد عبدالله حسن الدفعي ، المتمركز في احدى القرى من جهة شمال صنعاء ، واستجاب احمد مختار باشا لشكاوهم وارسل قوة عسكرية عثمانية الى دار الدفعي وقامت بقتلة مع الجنود الذين معه ، وبعد تلك الحادثة كسب احمد مختار باشا ثقة الاهالي والزعماء في صنعاء ، واكد على ان الدولة العثمانية قادرة على قمع التمردات ، واستمر احمد مختار باشا باصلاح الاوضاع الامنية في المناطق المحيطة بصنعاء ، وطلب من الامام علي بن المهدي الدفاتر والسجلات الخاصة بالبلاد وايراداتها ، لكن الامام علي بن المهدي رفض في بداية الامر ؛ لأنه سيسلم مقدرات اليمن بيد الدولة العثمانية ، لكنه اجبر على تسليمها فيما بعد لاصرار احمد مختار باشا (3) .

1 - BOA, A. MKT.MHM467/68.1289H1872.

2- BOA, IDH.660/45935.1289H1872.

3- فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص110.

الفصل الأول

الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن

1898-1873

❖ المبحث الأول : تأسيس الجيش الهمايوني السابع العثماني عام

1873

❖ المبحث الثاني : تشكيلات الجيش الهمايوني السابع العثماني

❖ المبحث الثالث : المكافآت والتكريم للضباط والجنود في الجيش

الهمايوني السابع

المبحث الاول : تأسيس الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن عام 1873

اولا/ فكرة عن انشاء الجيش العثماني الهمايوني السابع :

تبننت الدولة العثمانية انماطا جديدة من الاصلاحات العسكرية منذ تولي السلطان محمود الثاني محمود الثاني (1808-1839)⁽¹⁾ الحكم عام 1808 ، اذ اقدم السلطان على الغاء نظام الدفشرمة² والجيش الانكشاري عام 1826 ، وحلت محله تنظيمات عسكرية جديدة حملت اسم (عساكر محمدي منصور)⁽³⁾ ، وتوالت

¹ - محمود الثاني (1785-1839) : ولد في اسطنبول عام 1785 وهو ابن السلطان عبد الحميد الاول تولى الحكم بعد وفاة اخيه السلطان مصطفى الرابع عام 1808 ، يعد السلطان محمود الثاني جد كل السلاطين الذين جاءوا بعده ، تميز حكمه بكثرة الاصلاحات العسكرية ومن ابرزها الغاء الجيش الانكشاري عام 1826 ، توفي بمرض السل في اسطنبول عام 1839. ينظر : ليلي دامس عقيل الرويلي ، السلطان محمود الثاني واصلاحاته 1808-1839 ، رسالة ماجستير ، (جامعة اليرموك : كلية الآداب ، 2013) ، ص 28-32 ; نور ابراهيم نجم العزاوي ، المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909 ، رسالة ماجستير ، (جامعة ديالى : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2021) ، ص 13.

2- نظام الدفشرمة : وتعني ضريبة الغلمان فرضت على الرعايا المسيحيين في بلاد البلقان ، اذ تجمع عددا من اولادهم كل خمسة اعوام (بنجك) وتحولهم الى الدين الاسلامي وتنظم لهم دراسات عملية وعسكرية ويقسم اولئك الغلمان الى ثلاثة اقسام الغلمان الذين يكونوا اكثر جمالا يخدمون في قصر السلطان والذين يمتلكون الفطنة والذكاء يشغلون مناصب في الجيش والادارة اما الذين يتمتعون بقوة جسمانية يرسلون الى معسكرات خاصة لتدريبهم على القتال والخدمة في الجيش العثماني والذين يكونون الجيش الانكشاري ، واستمر هذا النظام مايقرب خمسة قرون منذ عهد السلطان اورخان 1326 الى عهد السلطان محمود الثاني الذي قضى على الانكشارية عام 1826. ينظر : سونيا محمد سعيد البنا ، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية ، (القاهرة : ايترك للنشر والتوزيع ، 2006) ، ص 23.

3- عساكر محمدي منصور: وهو الجيش الذي انشأه السلطان محمود الثاني بعد القضاء على الجيش الانكشاري عام 1826 ، وشكل ذلك الجيش من جنود منتظمين ومسلحين بأحدث الاسلحة ، وفق الطرق الاوربية الحديثة وكان المدربون لذلك الجيش من الضباط الفرنسيين والبروس ، وتكون الجيش الجديد من ثمانية اقسام او قطع يرأسها جميعا امير امراء ، وكان القسم الواحد يتكون من (16) صف تحت امرة نقيب بعاونه ملازمان اثنان ولكل ترتيب مدفعية وبعد سنتين تم تغيير اسم القسم الى الاي وتعني الفوج وعلى الصف بلوك وتعني السرية يقودهم مير

تلك الاصلاحات في عهد كل من السلطان عبد المجيد الاول(1839-1861) والسلطان عبد العزيز(1861-1876) ، اذ وضعت الدولة العثمانية نظاما خاصا للخدمة العسكرية والتنظيم العسكري⁽¹⁾ ، وامتلكت القوات البرية العثمانية اكثر من سبعة فيالق كبيرة كانوا على اهبة الاستعداد في وقت الحرب والسلم لحماية حدود الدولة ، وكان لكل جيش من تلك الجيوش السبع مهمات خاصة في حماية الولايات التي تعسكر فيها قواته ولها عدة مراكز ومقرات ثابتة ومتحركة⁽²⁾.

اصدرت الحكومة العثمانية قوانين عدة لضبط تحركات وتصرفات افراد كل تلك القوات الضخمة ، وكانت تلك قوانين بمثابة حلقة وصل بين الجنود والقيادات الكبيرة في الدولة⁽³⁾، فأدخل السلطان عبد العزيز مجموعة قوانين كان لها اثر كبير في اعادة تنظيم كل تشكيلات القوات البرية العثمانية من جديد ، وانعكس ذلك ايجابا على ادارة تلك التشكيلات وانضباطها وسرعة تنفيذها للأوامر المركزية للسلطان والباب العالي (مقر الحكومة العثمانية) ، وكان اولى تلك القرارات هي تعيين ضابط كبير برتبة (مير الاي)⁽⁴⁾ ، مهمته التفرغ لتنظيم الشؤون الداخلية لجيشه ساعده في

=الاي أي امير فوج برتبة مقدم . ينظر: أكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ت: صالح سعداوي ، (اسطنبول: مركز الابحاث والفنون والثقافة الاسلامية ، 1999)، ج2، ص 409.

¹ - سيار كوكب علي جميل ، تكوين العرب الحديث 1516-1916، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، 1991)، ص 335.

² - المصدر نفسه .

³ - جمال صبحي طالب الزينة ، المؤسسة العسكرية العثمانية 1839-1909(دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2020) ، ص 127.

⁴ - مير الاي : مير بمعنى مخفف امير والاي بمعنى فرقة عسكرية وهو منصب عسكري استخدم لرئيس الفوج وهو يوازي لقب العقيد في الوقت الحاضر . ينظر : حسان حلاق وعباس صباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية ، (بيروت

ذلك نائب له عرف ب(وكيل) وله صلاحيات (مير الاي) في حالة غيابه ، وقد نجحت تلك المهمة مما انعكس ذلك ايجابياً في ضبط شؤون الجيش الداخلية وتنسيق عملية تطبيق الاوامر والمهمات العسكرية بين الافواج والسرايا وحتى مراقبة تشكيلات الجيش وافراده وعلاقتهم مع المدنيين ، فضلا عن ذلك تم تشكيل مجلس عسكري في مركز كل جيش له وظائف مهمة جدا ، وهي الاشراف على شؤون تجنيد الجنود وتعيين اطباء العسكريين ، والاشراف على الجنود، ومحاسبة المقصرين منهم ، وارسال التقارير بصورة شهرية الى مقام (سر عسكر) في العاصمة اسطنبول من قبل قائد الجيش ، فضلا عن تعيين ضباط منفصلين في كل مركز من مراكز الجيش العثماني مثلوا قادة الصنوف ، ومنها صنف المشاة ، وصنف الفرسان (السواري) ، وصنف الجيش العام العثماني (السر عسكر) (1).

وكانت المراسلات العسكرية تصل من قادة مراكز الجيوش العثمانية الى مقر (سر عسكر) في العاصمة ، الذي بدوره يبعثها الى الباب العالي ، وحفظت تلك المراسلات والتقارير في سجلات نظامية بعد استلامها من المجلس العسكري او قلم الحرب ، وبسبب التعقيدات وتأخر ارسال البرقيات ، تقرر انشاء غرفة خاصة عام 1864 ، سميت (باب القيادة) تولت شؤون حفظ المراسلات والبرقيات التي تم ارسالها من قادة الجيوش الى مقر باب القيادة بعد تدوينها في سجل نظامي(2).

حددت الدولة العثمانية مراكز عدة لقيادات جيوشها المتعدده ، اذ وضعت مركز قيادة الجيش الاول في مدينة اسطنبول وسمي (الخاصة الهمايونية)، ومقر الجيش الثاني في ادرنة والذي عرف ب(جيش باب السعادة)، ومقر الجيش الثالث

: دار العلم للملايين ، ص 215-216 ; سهيل صابان ، المصدر السابق ، ص 220.

¹ - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 127.

² -BOA, I.DH.48095.1281H1864.

(جيش الروملي) في مناستر ، والجيش الرابع (جيش الاناضول) في ارزنجان ، والجيش الخامس في سوريا وعرف باسم (جيش عربستان) ، وشكل جيش سادس في العراق عام 1848، واتخذ بغداد مقرا له ، وتم تشكيل جيش سابع في اليمن ومقره صنعاء⁽¹⁾.

ارتفع عدد افراد الجيش العثماني النظامي في عهد السلطان (عبد العزيز) بعد عام 1870 حتى بلغ تعداده ما يقارب عن مئتين وعشرة الاف جندي ، وبلغت قوات الرديف ما يقارب مئة الف جندي ، وقوات المستحفظ بلغت ثلاثمائة الف جندي⁽²⁾ .

ثانيا: اسباب تشكيل الجيش الهمايوني السابع

كانت الدولة العثمانية تخشى من النفوذ البريطاني المتزايد في الجزيرة العربية وما حولها ، لاسيما بعدما لاحظت ان الامر لم يقتصر على بريطانيا وحدها بل زاد اهتمام الدول الاوروبية عامة بشؤون الجزيرة العربية ، نتيجة الكتابات من الذين صاحبوا محمد علي باشا حاكم مصر خلال الحروب في الجزيرة العربية ضد الحركة الوهابية⁽³⁾ ، وادرك العثمانيون اهمية المحافظة على نفوذهم في الجزيرة العربية التي بين جانبيها مقدسات المسلمين ، فكانت حماية العثمانيين لتلك المقدسات ضمانا لزعامتهم الدول الاسلامية ، واحتفاظا بلقب السلطان العثماني ((خليفة للمسلمين وحاميا للحرمين الشريفين)) ونظرا لان بلاد اليمن بموقعها الجغرافي الهام كانت تعد

¹ - ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1960) ، ص250 .

² - نور بوراية وهاجر بوكنه ، السلطان العثماني عبد العزيز بين الاصلاحات والمعارضة 1861-1876، رسالة ماجستير ، (جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة-الجزائر : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016)،ص39 .

³ - محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص222 .

من الناحية الاستراتيجية خط الدفاع الاول من الجنوب عن بقية اجزاء الجزيرة العربية ، لاحظت الدولة العثمانية ان لا تكتفي ببقاء سيادتها الاسمية، بل يجب ان تفرض سيطرتها الفعلية عليها حتى تحول دون وجود اي نفوذ اجنبي هناك - ولاسيما النفوذ البريطاني(1).

وجهت الدولة العثمانية اهتمامها بالبحر الاحمر بعد افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية عام 1869، الذي اصبح اهم طريق للمواصلات بين الشرق والغرب والى مناطق الجزيرة العربية المطلة على البحر ولاسيما اليمن التي تشرف على مضيق باب المندب في جنوبه ، وقد اكدت قناة السويس للعثمانيين ضرورة اعادة فرض سيطرتهم الفعلية على اليمن بعد ان تضاعفت اهمية موقعها وخطورته اثر تحول التجارة العالمية الى طريق القناة ، بل ان هذا الممر البحري الجديد يسر للأسطول العثماني العبور الى البحر الاحمر والخليج العربي ، وربط ميناء الاستانة بموانئ الجزيرة العربية مباشرة ، وبذلك سهلت عمليات وصول القوات والامدادات العسكرية في اقصر وقت ممكن الى بلدان الجزيرة العربية ، وان نتائج فتح القناة ظهرت واضحة اثناء محاولات الدولة العثمانية إخماد ثورة محمد بن عائض ، اذ مكنت الدولة العثمانية ان تسهم بدور اكثر فعالية في اخماد تلك الثورة (2).

كانت لحركات الاصلاح والتجديد في الدولة العثمانية ذاتها الاثر الاكبر في توجيه سياسة الباب العالي الى ضرورة بسط نفوذها الفعلي عند المناطق التابعة لها اسما ومن بينها ولاية اليمن ، اذ بدأت تلك الحركات الاصلاحية في اواسط القرن الثامن عشر ، وصادفت سلسلة طويلة من العراقيل فلم تدخل في طور التنفيذ الا في اواسط القرن التاسع عشر وسارت تلك الاصلاحات على اساس اقتباس النظم الغربية

¹ - حسين مؤنس ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، (القاهرة : مطبعة حجازي ، 1935) ، ص 194.

² - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 87-88 .

، وذلك لان تأخر الدولة العثمانية بدأ في وقت كانت فيه الحضارة الاوربية ازدهرت كثيرا فاكسبت دولها قوة عظيمة ، فكان من الطبيعي ان يشعر رجال الاصلاح العثمانيين بوجوب الاقتداء بتلك الدول واستلهاهم النظم التي صارت سببا لقوتها(1).

ومن الاسباب الاخرى لتشكيل الجيش العثماني السابع هو سيادة النظام القبلي عند القبائل اليمينية واعتمادها على الغزو كاحد الدعائم الاقتصادية لتلك القبائل ، واشتهرت القبائل اليمينية الشمالية المحاذية للصحراء بالجرأة والشجاعة والخشونة وقوة الاحتمال ، والتنقل حتى حدود نجد والخليج العربي ، وما قامت تلك القبائل بالإغارة على قوافل المسافرين وعلى مضارب البدو، وجرت العادة في اليمن وشبه الجزيرة العربية، ان القافلة لا تدخل اراضي قبيلة اخرى الا بعد ان تستأجر مرافقا او اكثر من ابناء تلك القبيلة(2) .

فضلا عن بعد اليمن عن مركز السلطة العثمانية ساعد اليمانيين على الخروج عن طاعة الدولة ، وهذا بدوره شجع اخوانهم في شبه الجزيرة العربية على الثورة ضد الحكم العثماني ، فتدعيم الوجود العثماني في اليمن عمل على استقرار الاوضاع لصالح العثمانيين في شبه الجزيرة العربية ، وكثرة الثورات التي قامت بها القبائل اليمينية والائمة الزيدية في معظم انحاء اليمن وما ان تقوم الدولة العثمانية بإخماد ثورة حتى تقوم ثورة اخرى في مكان اخر ، واستمر الائمة الزيدية في معارضتهم للحكم العثماني ومقاومتهم له حتى عام 1911، وتم الصلح بين الجانبين

1- فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 89 .

2- حمزة علي لقمان ، تاريخ القبائل اليمينية ، (صنعاء : دار الكلمة ، 1985) ، ص 10-

بعد عقد صلح دعان بين الوالي العثماني عزت باشا والامام يحيى بن محمد بن يحيى⁽¹⁾ عام 1911⁽²⁾.

ثالثاً: الاوامر الهمايونية في انشاء الجيش العثماني السابع

اتبعت الدولة العثمانية اسلوب مختلف في ادارته اليمن خلال الحكم العثماني الاول (1538-1635) من خلال ارسال ولاة وكبار المسؤولين من الباب العالي واختيار الموظفين بين السكان المحليين ،ودعمت اليمن بالجنود الذين ارسلتهم من مصر والحجاز خلال الانتفاضات ،لكن الوضع تغير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخاصةً بعد السيطرة العثمانية الثانية على اليمن عام 1872⁽³⁾، اذ قام احمد مختار باشا الذي تم تعيينه والياً لليمن عام (1872-1873) ، ببعض الترتيبات الإدارية والعسكرية من اجل اعاده بسط سلطه الدولة العثمانية في اليمن التي اصبحت ولاية حسب نظام الولايات عام 1864⁽⁴⁾، وقسمت ولاية اليمن الى

¹ - يحيى بن محمد بن يحيى 1904-1948 : ولد الامام في 25 حزيران 1869 في مدينة الحيمة الواقعة في غرب صنعاء ، ينتمي نسبة الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، نشأ الامام يحيى في بيئة يسودها العداة والمواجهة للوجود العثماني في اليمن ، وكان المنصور قد حرص على ان ينشئ ولده الوحيد نشأة خاصة ، وتلقى العلم على ايدي علماء معروفين ، ومن العلماء الذين تلقى العلم على ايديهم محمد بن عبد الملك الانسي والعلامة محمد بن احمد العراسي . ينظر : مروة ماجد سعيد الجميلي ، العلاقات البريطانية- اليمنية خلال حكم الامام يحيى حميد الدين 1904-1948 ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد :كلية التربية للبنات ، 2017) ، ص 20 .

² - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 277 .

³ - YASEMIN BARLAK , DINIVE SIYASI YONDEN OSMANLI DEVLETI IDARE YEMEN 1872-1909 , DOKTORATEZE , (ONDOKUZ MAYIS UNIVERSITESI : SOSYAL BILIMLER ENSTITUSU, 2013),S40 .

⁴ - نظام الولايات 1864 : صدر عام 1864 ليضع حداً للإدارة الاقطاعية القديمة ويربط الاقاليم بالسلطة المركزية ويحدد صلاحية الولاية والمتصرفين والقائمقامين ، واقتبس كثيراً من قوانينه من النظام الفرنسي ، ويعد نظام الولايات محاولة عملية

اربعة سناجق⁽¹⁾ رئيسيه وهي (صنعاء وعسير والحديدة وتعز)⁽²⁾ و(24) ناحية ، وقدمت الدولة العثمانية الدعم الكامل للمنطقة من المسؤولين العسكريين والاقتصاديين والاداريين⁽³⁾.

ارسل مختار باشا برقيه في 7 تشرين الاول 1872، الى الباب العالي من اجل الموافقة على تأسيس جيش جديد في ولاية اليمن بعد ازدياد اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناه السويس عام 1869⁽⁴⁾، وتشير الوثائق العثمانية المؤرخة في 28 اذار 1872 ، الى قيام السلطات في دائرة الصدارة العثمانية بأرسال برقيه الى دائرة سر عسكر (وزاره المالية) ، اوضحت فيها قيام السلطات العثمانية في الباب العالي

لإصلاح الولايات العثمانية من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد نص النظام على انشاء مجالس محلية لتعاون المسؤولين في الحكم ، وقد قسمت الولاية حسب نظام الولايات الى مجموعة من السناجق ، والسناجق الى اقصية والاقضية الى نواحي والناحية الى قرى. ينظر : محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839-1908 ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2005) ، ص53.

¹ - محمود عامر ، ولاية اليمن خلال الاصلاحات العثمانية 1826-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق : كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 2015) ، ص85-86.

² - تعز : بلدة مشهورة من مدن اليمن في الجنوب الغربي من صنعاء ، وهي بالقرب من الجند على سفح جبل صبر غربي الجند وهي اليوم مركز تلك البلاد ، وصارت الجند من اعمال تعز ، محمد بن احمد الحجري اليمني ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : اسماعيل بن علي الاكوع ، ط2 ، (صنعاء : دار الحكمة اليمنية ، 1996) ، ص145.

³ - DURMUS AKALIN ; KAMURAN SIMSEK , YEMEN VALISI AHMED MUHTAR PASA DONEMI VE . YEMEN DE OSMANLI IDARESİ 1969-1909 , (CAGDAS. TURKIYE TARİHI ARASTURMALARİ DERGISL) , XVII/34, ANKARA, 2017, S 31.

⁴ - انجلو ساماركو ، قناة السويس تاريخها ومشاكلها ، ت: ولاء عفيف عبد الصمد وهيثم كمال سلامه وهدى صالح عبد العاطى ، (القاهرة : مطبعة دار الكتاب والوثائق القومية ، 2015) ، ص420 .

بإصدار قرار بالموافقة على تشكيل جيش جديد من العساكر الموجودة في الجيشين الرابع المعروف ب(الجيش الاناضول) والجيش الخامس المعروف ب(الجيش السوري) واطلق عليه تسميه الجيش السابع الهمايوني⁽¹⁾ .

ارسلت الدولة العثمانية العديد من الجنود الذين كانوا ضمن هذين الجيشين ، ووسع فيما بعد ليشمل الالاف من الشباب الذين خدموا في الجيوش الاخرى والبالغين سن الخدمة العسكرية في الروملي والاناطول ، ونتيجة للخسائر الاقتصادية والبشرية التي شهدها الجيش في اليمن لصعوبة وصول التعزيزات العسكرية وبعد المسافه بين اليمن والعاصمة اسطنبول مما تسبب في طول مدة الخدمة العسكرية مما ادى الى نفاذ صبر العسكريين وتدهور النظام العام ، ارتأت الدولة العثمانية الى وضع امتيازات لمن خدم في اليمن ، اذ احتسبت الخدمة مدة ثلاث سنوات للضابط الذي خدم سنتين وخدمة عام واحد للجندي الذي خدم ثمانية اشهر⁽²⁾ .

منحت الدولة العثمانية مهمة قيادة الجيش الى قائد برتبة مشير⁽³⁾ ، واشرف على قياده الفرقة ضابط وقياده اللواء ضابط برتبة لواء (مير لواء) وقياده الكتيبة ضابط برتبة عميد او قائمقام (مير الاي) ،وتولى قياده الفوج ضابط برتبة مقدم (بكباشي)⁽⁴⁾ وقياده السرية ضابط برتبة رائد (قول اغاسي)⁽¹⁾ او برتبة نقيب

1 - ينظر ملحق رقم (2).

2 - ساطع الحصري المصدر السابق ، ص 251 .

3- مشير : كان لقب من القاب الصدور العظام قديما ، ثم استخدم بعد عهد التنظيمات لقبا عسكريا كما هو مستخدم في الدولة العثمانية ، وهو اعلى رتبة عسكرية في الدولة العثمانية . سهيل صابان ، المصدر السابق ، ص 209 .

4- بكباشي : رأس الف ، مصطلح عثماني كان يدل على رتبة يراس صاحبها الف جندي ، اذ ان بيك تعني الرقم 1000 ، وباشي تعني الرياسة او القيادة ، وتعني مقدم ، محمد احمد دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، (دمشق : دار الفكر ، 1990) ، ص 41.

(يوزباشي)⁽²⁾، أما رتب الجنود فهي الجندي مكلف (جندرمه نفر) وجندي متطوع (كوننلي) وجندي اول متطوع (اونباشي)⁽³⁾ وعريف متطوع (جاويش)⁽⁴⁾ ورئيس عرفاء متطوع (باشي جاوش)⁽⁵⁾.

اتبع الجيش الهمايوني السابع باب سر عسكر في اسطنبول وهو من قام بتعيين قائده الاعلى وبقية كبار امرائه وقادته، هناك دائرة مستقلة لكل فيلق من فيالق

¹ - قول اغاسي ، وهي رتبة في الجيش العثماني بين النقيب (اليوزباشي) والمقدم (البكباشي) ، والتي عرفت فيما بعد برتبة شبيهة برتبة الرائد ، وقد استحدثت لأول مره في جيش العساكر المحمدية التي شكلها السلطان محمود الثاني 1808-1839 ، وكانت على قسمين (صول قول اغاسي) اي قائد جناح الميسرة ، (صاغ قول اغاسي) اي قائد جناح اليمين . صالح سعداوي صالح ، مصطلحات التاريخ العثماني : المعجم الموسوعي المصور ، ((الرياض : دار الملك عبد العزيز ، 2016 ، ج3، ص 1131.

² - يوزباشي : (يوز) بمعنى المائة ، و(باشي) بمعنى الرئيس او القائد ، أي قائد المائة(النقيب) ، وهو رتبة عسكرية تعطى في العهد العثماني لقائد المائة . مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والالقباب التاريخية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1996 ، ص 204 .

³ - اونباشي (اون) بمعنى عشرة و(باشي) بمعنى الرئيس أي رئيس العشرة ، وهي رتبة عسكرية يرأس صاحبها عشرة من الجنود . المصدر نفسة ، ص 31 .

⁴ - جاوش: لفظ تركي معناه جندي ذو مرتبة صغيرة ، والجاويشية مصطلح اطلق في العهدين الايوبي والمملوكي على اربعة من الفرسان ، كانوا يتكلمون امام الملك اثناء ظهوره في الاحتفالات بعبارات يفهم منها خروجه اليها ، وعودته منها كتقليد رسمي ، تطور هذا المدلول في العصر العثماني لتصبح الجاويشية وحدة عسكرية يقوم افرادها بمهام الشرطة العسكرية او البوليس الحربي اليوم ، فكان يعهد اليهم بقمع المخالفات التي يرتكبها عناصر الانكشارية ، وينفذون العقوبات البدنية بحق المخالفين ، وفي عهد محمد علي باشا والي مصر صار لفظ جاويش مرتبة عسكرية يقابلها اليوم رتبة رقيب وفق الاصلاحات العسكرية المعاصرة . المصدر نفسة ، ص 119 .

⁵ - ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، ج 3 ، (الدوحة : مطابع علي بن علي ، د.ت) ، ص 1074 .

الجيش العثماني ومن ضمنها الجيش السابع اشرفت على اداره شؤونه ومتابعه عملياته ، وتحول باب سر عسكر الى نضارة الحربية عام 1900، وأدت الاعمال نفسها التي قام بأدائها باب سر عسكر⁽¹⁾.

وضع مقر بحريه الجيش الهمايوني السابع في مدينة الحديدية وعززتها الدولة العثمانية ببعض السفن عام 1873، وعينت قائداً جديداً وضابطاً في محاوله منها لتحسين وتقوية بحريه الحديدية ، كونها شكلت اهمية كبيرة للدولة العثمانية في اتخاذها قاعدة للانطلاق في منطقه البحر الاحمر ، ومحاوله فرض السيادة الكاملة على المنطقة ،وتطورت القوات البحرية للجيش السابع في نهاية القرن التاسع عشر واواخر قرن العشرين ، واصبح عدد السفن الحديدية في عام 1881 ، عشرة سفن بعد ان كانت ثلاث فقط، وقدر عدد رجال الاسطول ب(200) شخص ، وبالرغم من هذا التوسع لكنها كانت ضعيفة وغير قادره على اخذ دورها في المنطقة⁽²⁾.

قامت الدولة العثمانية ببناء عدداً من المستشفيات العسكرية لمعالجة الجرحى من الجنود العثمانيين ، وانشأت الدولة العثمانية مستشفى عسكري في صنعاء بسعة مائة وخمسين سريراً لتلبية الخدمات الصحية لجنود الجيش السابع العثماني المعسكر في الولاية⁽³⁾.

طبقت الدولة العثمانية الخدمة الالزامية في الولايات العثمانية ، اذ كانت مدة الخدمة (12) عاما ، منها خمسة اعوام خدمة نظامية فعلية في الجيش ، وسبعة

1-BOA, BEO 1937/145232 . 1320H .

2- DURMUS AKAIIN ; KAMURAN SIMSEK ,A . G . E , s33 .

3 - فاروق عثمان اباطة : المصدر السابق ، ص 111 .

اعوام خدمة في الرديف ، فيما بعد عدلت لتصبح (20) عاما بموجب أمر سلطاني في 10 ايلول 1869 ، موزعة على نحو الاتي (1) :

- 1- خدمة نظامية واحتياط مدتها ست سنوات.
- 2- خدمة الرديف مدتها ثماني سنوات.
- 3- خدمة المستحفظ ومدتها ست سنوات.

وكان استدعاء الافراد للخدمة العسكرية لمن بلغ سن التاسعة عشر من العمر قبل العهد الدستوري عام 1908 ، وبعد حلول هذا العهد وصدور قانون الجندية الجديد عام 1885 ، اصبح سن الاستدعاء هو سن العشرين عاما ، وفرض قانون الجندية الجديد على المسلمين فقط، لكن الدولة العثمانية لم تستطع تطبيق نظام التجنيد الالزامي ، لذلك ظلت الخدمة العسكرية مقصورة على المسلمين فقط ، وظل الذميون يدفعون ضريبة(2) (البديل العسكري)(3) ، اما الشخص الذي لا يرغب بالخدمة فكان

¹ - جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد ، ص 300.

² - رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبة الجزيرة العرب 1840-1909 ، (القاهرة: المطبعة العالمية ، 1970) ، ص24.

³ - البديل العسكري : بعد انتهاء حرب القرم (1853-1856) ألزمت الدول الاوربية اجراء اصلاحات في الدولة العثمانية ، قبل قانون الاصلاحات عام 1856 كانت الدولة العثمانية تجبي الجزية من غير المسلمين بدلا من اعفائهم من الخدمة العسكرية ، ولما صدر فرمان الاصلاحات الغيت الجزية بقصد المساواة بين المسلمين وغير المسلمين ، وتقرر ان تستدعي للجندية جميع الرعايا العثمانيين ، ولكن قيل ان استدعاء الجميع من المسلمين وغير المسلمين يؤدي الى بعض المشكلات ، ومن ثم تقرر استدعاء قسم منهم لأداء الخدمة العسكرية ، وتحصيل البديل من الاخرين تحت اسم (اعانة عسكرية) ثم تغيير الاسم الى (البديل العسكري) وتطبيقا لذلك تقرر تحصيل البديل العسكري كل عام بواقع 60 ليرة من الاثرياء و30 ليرة من متوسطي الحال و15 ليرة من الفقراء . ينظر : صالح سعداوي صالح ، المصدر السابق ، ص262-263 .

بوسعه ان يدفع بدلا عن الخدمة فيعفى منها⁽¹⁾.

وقسم البديل العسكري على نوعين من البديل هما البديل الشخصي⁽²⁾ والبديل النقدي⁽³⁾ ، وبلغ مقدار البديل النقدي (100) ليرة ، لكنه خفض بموجب قانون صدر في 14 كانون الاول 1874 ، الى خمسين ليرة⁽⁴⁾ ، والذين دفعوا البديل النقدي غير معفيين من الخدمة تماما ، بل خدموا خمسة اشهر في اقرب مركز عسكري من مناطقهم وبعد ذلك انتقلوا الى الخدمة الرديفة ، وخفضت خدمة هؤلاء الى ثلاثة اشهر بموجب فرمان صادر عام 1885⁽⁵⁾.

واعفت الدولة اعداد كبيرة من الخدمة ، ومنهم الحاصلون على الفرمانات السلطانية الخاصة بالإعفاء ، ورجال الدين وطلبة المدارس الدينية واساتذتها ووحيد

¹ - ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت: جعفر الخياط ، (بغداد: مطبعة الاديب البغدادية ، 1985) ، ط6 ، ص 377.

² - البديل الشخصي : يعني ان الشخص المكلف بالخدمة العسكرية يمكنه الاتفاق مع شخص اخر يذهب بدلا منه لأداء تلك الخدمة ، ولكن الدولة العثمانية الغت هذا النظام يقانون صدر عام 1886 ، ولم يسمح تطبيق نظام البديل الشخصي الا مع جنود الاحتياط . ينظر: صالح السعداوي صالح ، المصدر السابق ، ص262 .

³ - البديل النقدي : هو البديل العسكري الذي حل محل نظام البديل الشخصي الذي تم الغاؤه عام 1886 ، وكان المكلفون بتأدية البديل النقدي ملزمين بتقديم وثيقة اعدتها مجالس الحكم المحلية توضح انهم من الاثرياء ، وانهم لم يبيعوا عقارا لتوفير النقود التي سيدفعونها . ينظر : المصدر نفسه ، ص263.

⁴ - يلماز اوزتونا ، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري واحضاري 1231-1922 ، ت:عدنان محمد سلمان ، مج3 (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، 2010)، ص 415 .

⁵ - غانم محمد علي النظام المالي العثماني في العراق 1839-1914 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، 1989) ، ص 106-107 .

العائلة ومشايخ الطرق الصوفية واصحاب العاهات والامراض المستديمة والفلاحون العاملون في الاراضي السنية التابعة للسلطين العثمانين⁽¹⁾ .

عينت الدولة العثمانية في ولاية اليمن الحكام والقادة في المركز ، واجرى السلطان عبد العزيز اول تحديث اداري ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) ازدادت الاهمية المعطاة للولايات العربية ، كانت الولايات الاوربية العثمانية تتصدر اهتمام الدولة ، نلاحظ إدرة المرتبة الاولى تليها الولايات الاوربية الاخرى ، وجاءت ولايتي اليمن والحجاز في المرتبة الاخيرة ، ومنذ عام 1890 ، احتلت اليمن المرتبة الثانية بعد الحجاز وتليها الولايات العربية الاخرى ، وتشير الوثائق العثمانية الى ان رواتب الولاة في الولايات العربية في الفترة نفسها شكلت الدرجة الاولى ب(2000) ليرة⁽²⁾.

1- BOA , I.DH.50177 ;BOA , I .DH . 4498 .

2- YASEMIN BARLAK, A.G.E , S 64-65.

المبحث الثاني : تشكيلات الجيش الهمايوني السابع الهمايوني

شكل الجيش الهمايوني السابع من الجيش النظامي والرديف والمستحفظ ، وابرز صنوف الجيش النظامي المشاة (البيادة) والخيالة (سواري) والمدفعية (الطوبجية)⁽¹⁾، ويمكن ان نفصل تلك التشكيلات على النحو الاتي :

اولا / الجيش النظامي :

1- المشاة : عد صنف المشاة من اهم صنوف المؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية ، وكان على رأس دائرة المشاة ضابط برتبة مشير ، وتم اصدار الاوامر الى القطاعات الجيش من المشاة من قبل دائرة المشاة بشكل مباشر ، وقامت تلك الدائرة في كل عام بإعداد سجلات بأسماء الجنود وتقديم احصائية ، فضلا عن قيامها بإعداد بيان بشأن المكافئات او الترقيات وارساله الى السلطان من اجل الحصول على الامتياز المقرر ، ضم صنف المشاة فرقتين وكل فرقة انقسمت على لواءين ، وانقسم اللواء على فوجين ، وانقسم الفوج على اربع كتائب ، وانقسمت كل كتيبة على اربع سرايا (بلوكات) ، وقدر عدد افراد كل كتيبة مشاة ب(800) جندي وقت السلم ، وبلغ عدد افراده وقت الحرب (1000) جندي⁽²⁾ ، وهي مرتبة كالاتي:

¹ - السالنامة العسكرية ، مطبعة عسكرية ده ، طبع اولنمشر ، اسطنبول ، 1287 ، ص 350-355 .

²-BOA, A.MKT.MHM451/8.1290H1874.

جدول رقم (1) المشاة في الجيش الهمايوني السابع⁽¹⁾

رقم الكتيبة	رقم الفوج	رقم اللواء ومقره	رقم الفرقة	ت
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج التاسع والاربعون	اللواء الخامس والعشرون _ صنعاء	الفرقة الثالثة عشر	1
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج الخمسون			
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج الواحد والخمسون	اللواء السادس والعشرون _ الحديدة		
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج الثاني والخمسون			
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج الثالث والخمسون	اللواء السابع والعشرون _ تعز	الفرقة الرابعة عشر	2
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة	الفوج الرابع والخمسون			

¹-BOA, A.MKT.MHM451/8.1290H1874.

الكتيبة الرابعة				
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج الخامس والخمسون	الواء الثامن والعشرون _ عسير	4	
الكتيبة الاولى الكتيبة الثانية الكتيبة الثالثة الكتيبة الرابعة	الفوج السادس والخمسون			

كانت رتب قادة وضباط تلك الالوية تماثل رتب نظرائهم في الالوية السابقة ، وبلغ عدد المشاة في الجيش السابع (25000) جنديا ، وكان هناك طابوران قناصة رقمهما (13) و(14)⁽¹⁾، ومن المشكلات التي واجهت الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن اثناء الحملات العسكرية هي هروب الجنود العثمانيين الى بعض القطاعات ، إذ اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 3 ايلول 1898 ، ارسال تحريرات الى وزارة الحربية اوضحت فيها احد الطوابير الموجودة في الجيش الهمايوني السابع فروا من الجيش باتجاه عدن ، لذلك رأيت ضرورة التنسيق مع الجانب البريطاني من اجل اعادة الجنود الهاربين الى صنعاء ، وارسل مكتب وزارة الحربية التحريرات الى الجانب البريطاني ، وكان عدد الجنود ما يقارب (200) جندي ، وارسلت دائرة الصدارة العظمى برقية الى السفارة البريطانية في دار السعادة طلبت فيها اعادة الجنود الى صنعاء الذين فروا باتجاه عدن ، وتم رفع برقية الى القيادة العسكرية في الجيش الهمايوني السابع من اسطنبول طلبت فيها

¹-BOA, BEO1846/138423.1320H1905.

بيان اسباب هروب الجنود وضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع تكرار مثل تلك الحادثة (1).

2-**الخيالة** : شكلت قوة الخيالة من فرقة واحدة ، بقيادة ضابط ، وتألفت من ثلاثة الوية هي اللواء التاسع عشر واللواء العشرون واللواء الواحد والعشرون، وبلغ عدد افراد اللواء وقت السلم قرابة (300) فرد ، ويزداد وقت الحرب الى قرابة (500) فرد ، وقسم كل لواء على كتيبتين ، بلغ عدد افراد كل كتيبة وقت السلم (100-120) فرد ، اما وقت الحرب وصل الى ما يقارب (300) فرد (2).

3-**المدفعية** : من تشكيلات الجيش المهمة التي اهتمت بها الدولة العثمانية ، صنف المدفعية الذي تم تطويره بالاعتماد على الخبرات الاوربية ، وجهزت الجيوش العثمانية ومنها الجيش السابع بأفضل المدافع من الطراز الحديث ، تألفت المدفعية في الجيش العثماني الهمايوني السابع من لواء واحد ضم ثلاث كتائب اشتملت على ست بطاريات امتلكت كل بطارية ستة مدافع (3)، وفي ما ياتي جدولاً يوضح توزيع المدفعية في الجيش الهمايوني السابع .

1-BOA, I, HR. H117/14 .1320H1906.

2-BOA Y.A. HUS 167/74,20 M. 1298H1883.

3- BOA Y.A.RES 117/84 .1305H1890.

جدول رقم (2) توزيع المدفعية في الجيش السابع⁽¹⁾

ت	رقم الكتيبة	تمركزها	عدد البطاريات
1	الكتيبة الاولى	صنعاء	بطارية مدافع جبلية-بطارية مدفعية تجرها الخيول
2	الكتيبة الثانية	الحديدة	بطاريتين مدافع ميدان
3	الكتيبة الثالثة	عسير	بطاريتين مدافع ميدان

وجدت بعض مدافع الميدان القديمة وبعض من المدافع الجبلية مع فصائل مدفعية ملحقة بها في مدن اللحية والمخا وكوكبان⁽²⁾ وزبيد ، وقد وصل عدد رجال المدفعية في الجيش السابع حتى عام 1917 ، قرابة (2035) رجل ، بينما بلغ عدد المدافع من كل الانواع (137) مدفعا⁽³⁾ .

وعين ضابط برتبة عقيد لقيادة المدفعية ، وضمت المدفعية ايضا سريتين هندسيتين وسرية كشافة ، وسرية جند البرق ، واربع سرايا من اصحاب الحرف وسرية الخياطين للملابس العسكرية وسرية لصانعي الاحذية العسكرية وسرية لصانعي القماش وسرية لدابغي الجلود وكتيبة لتموين والنقل⁽⁴⁾ .

¹- BOA Y.A.RES 117/8 .1305H1891.

² - كوكبان : تقع في شمال الغربي للعاصمة صنعاء ، على قمة جبل شاهق ، اتخذها الائمة الزيدية مركزا للدفاع عن صنعاء ، نتيجة موقعها الدفاعي الحصين ، وكان لها دور كبير في الدفاع عن اليمن ضد الوجود العثماني ، وسمي كوكبان لانه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة والنقوش الجميلة ، وكان لها بريق يلمع في الليل كما يلمع الكوكب . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1357.

³-BOA, Y. EE65/6 . 1308H1893 .

⁴ - جمال صبحي طالب الزينة ، المؤسسة العسكرية العثمانية 1839-1909(دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتورا ، (جامعة تكريت: كلية التربية، 2020) ، ص 85 .

ثانيا / الرديف :

عدت القوة الاحتياطية الاولى بعد الجيش النظامي ، وشكلت جزءا هاما من التنظيم العسكري للجيش الهمايوني السابع ، وألفت من رجال راشدين تراوحت اعمارهم بين (29) و(38) عام ، من الذين سبق لهم ان خدموا في الجيش النظامي ، مدة ست سنوات ، وتألف من المشاة ساندهم الفرسان والمشاة في الجيش النظامي ، ووزعت قوات الرديف على مدن صنعاء والحديدة وعسير وتعز وبعض المناطق الاخرى ، وتمركزت اغلب تلك التشكيلات في صنعاء والحديدة ، وبلغ عدده الاجمالي قرابة (27000) جندي مقسمين على كتائب اي بواقع (500) جندي لكل كتيبة ، اما استدعاء افراد الرديف الى الخدمة او تسريحهم منها، فقد تم بموجب اوامر تصدر عن السلطان ، لإعادة النظام او للقضاء على تمرد ما وتعزيز الجيش في اي معسكر يكون بحاجة الى ذلك ، باستثناء حالة التعبئة العامة للحرب ، وجزت العادة ان يستدعوا لمدة شهر للتدريب كل سنتين⁽¹⁾.

ثالثا / المستحفظ :

وهي القوة الاحتياطية الثانية ، بلغ قوام قواتها فرقتين ، ولم تكن لها تشكيلات كتلك التي في الجيش النظامي او الرديف ، واقتصر استخدام تلك القوات على سد احتياجات الرديف من الافراد ، وكان الخاضع لخدمة المستحفظ لا يدعى الى الخدمة الا عند الحاجة القصوى وتعرض سلامة الدولة العثمانية وامنها للخطر⁽²⁾ .

1-BOA Y. A HUS 167/74, 20 M 1298H1883 .

2- زهراء نامدار الله يار الاركوآزي : الجيش العثماني الهمايوني السادس في العراق 1918-1848 (دراسة تاريخية) ، (جامعة المستنصرية : كلية التربية ، 2021) ، ص40-41.

رابعاً / وحدات أمنية ملحقة بالجيش الهمايوني السابع :

1- الشرطة : تألفت فئة الشرطة في ولاية اليمن من السكان المحليين قبل حلول العهد الدستوري عام 1908 ، وكانت تتألف من عدد صغير من الافراد في كل سنجق من مدن الولاية التي توجد فيها معسكرات للجيش، وذلك لمراقبة سلوك الجنود في الشوارع والاماكن العامة ، امتاز الشرطي عن العسكري بلباس خاص للرأس ، وعلامة نحاسية توضع عليه كتب عليها كلمة (قانون) ، وكانت العقبة امام تعين العثمانيين في الشرطة هو عدم معرفتهم اللغة العربية ، وكان عدد ضباط الشرطة محدود في اليمن، ولا يمكن زيادة اعداد افراده الشرطة بسبب التكاليف التي ترتبت على المقاطعة⁽¹⁾، وكان هناك مركز شرطة واحد في صنعاء وظيفته حماية المحاكم والاسواق والسجون وحفظ الامن في العاصمة صنعاء ، وفيه سجلات خاصة فيها اسماء المساجين والمحكومين والصادر بهم امر قضائي ، فضلا عن مركز للشرطة بحرية في الحديدية لمتابعة وحماية الساحل⁽²⁾ .

2- الزابطية : تألفت وحدات الزابطية من افواج وكتائب وسرايا من العثمانيين وعملوا كقوات مشاة وسلاح فرسان وانضم بعض السكان المحليين الى وحدات الزابطية ، وتم تسليمهم اسلحة خفيفة ، وتولت الدولة تغطية نفقات رواتبهم وملابسهم ، مهمتهم حماية الوالي والموظفين ومتصرفين ، فضلا عن قيامهم ببعض الخدمات الاخرى مثل تعقب المشتبه بهم ، ونقل السجناء ، وحماية السفراء الاجانب ومنع الجرائم ، فضلا عن الخدمة في مراكز الشرطة والسجون ، ومن مهامهم ايضا حماية امن الولاية ونواحيها ، وكانت هناك كتائب زابطية في صنعاء والحديدة

1- BOA YEE 8/20, 23 M 1325H1910.

2- BOA Y MTV 194/131 .1322h1908.

وعسير وتعز ، وبلغ عدد افراد فئة المشاة في الزابطية (1183) فردا عام 1889،
 اما الفرسان الزابطية فبلغ عددهم (1907) فردا⁽¹⁾.
 3-الدرك: قررت الدولة العثمانية في عام 1898 ، تحويل جهاز الشرطة الى الدرك ،
 بسبب الشكاوي في العديد من المدن ، بان بعض الشرطة ضغطوا على الناس في
 القرى والمدن التي ذهبوا اليها اثناء عملهم ، وعد هذا التغيير ضروريا بسبب
 الصورة السلبية التي خلقها رجال الشرطة وبعض المسؤولين بسبب القسوة والظلم
 الذي مارسوه بحق الناس ، لاسيما في جباية الضرائب ، وتالف الدرك من اعيان
 القبائل الذين حصلوا على تدريب جيد ، وشارت الوثائق عن شروط الانضمام الى
 الدرك وهي حظر الانضمام الى صفوفه من ثبت عليه سوء السلوك⁽²⁾، وانشأت
 فئتين من الدرك في ولاية اليمن ، الاول هم المكلفون بتنفيذ المهام الموكلة من قبل
 الحكومة ، والثاني هم اولئك المكلفون بمهمة الأغراض السياسية ، تم اختيارهم من
 ابناء شيوخ القبائل ووجهائها ، وتحملوا مسؤولية تنفيذ اوامر الحكومة في قراهم ،
 وكانت رواتب افراد المجموعة الاولى (120) ليرة ، والمجموعة الثانية (150) ليرة
 ، لكن وحدات الدرك لم تستفد منها الدولة العثمانية لان معظم جنود تلك الوحدات
 انضموا الى قبائلهم اثناء الثورة ، حتى المخلصين منهم في اداء واجبهم تدمروا
 واعلنوا المقاومة بسبب تأخر دفع رواتبهم⁽³⁾.

4-خفر السواحل: لم يكن للدولة العثمانية قوة بحرية في اليمن ، والقوة البحرية
 العثمانية الوحيدة كانت تمركزت في الحجاز لحماية سواحل البحر الاحمر⁽⁴⁾،
 ونتيجة لوجود نشاط تهريب الاسلحة بشكل واسع على سواحل اليمن والتي كانت

¹-BOA Y.PRK UM 59/104 , 15 C 1320H1905 .

²- BOA I.AS 25/1316 Ra -11, 16 Ra 1316H1901 .

³- BOA YEE 8/20 , 23 M 1325H1910 .

³ -السالنامه العسكرية ، مطبعة عسكرية ، طبع اولنمشدر ، اسطنبول ، ، 1309 ، ص

أحد عوامل اندلاع الانتفاضات اليمنية لذلك تم التأكيد مرات عدة على ضرورة إنشاء وحدات خاصة لحماية الشواطئ أطلق عليهم خفر السواحل ، وقد تم إنشاء مراكز خاصة لخفر السواحل في اللحية عام 1893⁽¹⁾، ولكن كانت العبارات والسفن الخاصة بخفر السواحل قليلة وغير كافية في حماية الشواطئ ، لذلك تم طلب تعزيزات من المركز من وقت لآخر ، وزاد عدد العبارات والسفن التي تخدم على السواحل وفقا للإمكانيات من أجل تسهيل شحن الجنود ونقل البضائع التجارية ، وتم رفع العلم العثماني في شواطئ اليمن ، وإدرك السلطان عبد الحميد خطورة الموقف فيما يتعلق بحماية الشواطئ ، ولم يكن إنشاء النظام المنشود في اليمن لوجود الخطر الأجنبي في البحر الأحمر ولاسيما فرنسا وبريطانيا منذ احتلال الأخيرة لعدن في عام 1839⁽²⁾.

خامسا / الزي العسكري للجيش الهمايوني السابع :

ظل الزي العسكري للجيش الهمايوني السابع نفسه زمن السلطان محمود الثاني الذي قام بتغيير ملابس الجيش الجديد (العساكر المحمدية المنصورة) ، إذ أجرى تغييرات في الملابس وعلمهم على النظام الأوربي وألبسهم الطربوش على رؤوسهم ووحدت (أوجاقات الطوبخانة) مع (العربية جية) ، وقرر أن تكون قيادة الطوبخانة في معيته وتحت إدارة أمير الأمراء ، وجعل البكباشي يلبس (شال كشمير) على رأسه فيما كانت ملابس الضباط مختلفة عنهم ، وأصدر فرمان أرسله إلى والي تونس أمره بإرسال (50000) طربوش إلى العاصمة إسطنبول ، إذ لم يكن في العاصمة أحد يقوم بصنع الطربوش لتبدأ بعد ذلك الدولة العثمانية بتصنيعه⁽³⁾.

1- BOA I , HUS , 100/1320H1905 .

2- BOA DH. MKT 21/9 .1316H1902.

3 - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص50.

كان الزي العسكري للجيش الهمايوني السابع مشابها للزي العسكري الاوربي ، اذ استبدل العمامة بالطربوش الذي يرتديه اغلب الرعايا العثمانيين في ولايات الأفلاق والبغدان⁽¹⁾ (رومانيا حاليا)، واجبر موظفو الحكومة من المدنيين والعسكريين على ارتداء اللباس الجديد حتى في اماكن العمل التي كانوا يعملون فيها ،والغيت كذلك المؤسسات العثمانية القديمة ذات الطابع الاسلامي وبدأ الاقتباس الفكري يدخل الى الثقافة العثمانية⁽²⁾ .

اختلف لباس الجيش السابع عن اللباس الذي يرتديه الجيش الانكشاري وكان يشبه الى حد قريب من الزي البحارة الايطاليين ، وتكون من سترة طويلة وسروال واسع حتى الركبة ، وضيق من الركبة على مقاس الساق حتى نهايتها ، وكان غطاء الرأس في البداية من الجوخ مستدير القمة عرف باسم (شورباره) ثم تحول الى الطربوش شرقي وأصبح جزءا من القيافة العسكرية للجيش السابع الهمايوني⁽³⁾ .

ووحدت اللباس العسكري لاسيما وان الطربوش العثماني ميز الجيوش العثمانية عن الجيوش الاوربية ، اثرت تلك التغيرات كثيرا على فئات المجتمع العثماني وعدها بعضهم غزوا ثقافيا اوربيا ، مما دفعهم الى الوقوف ضدها على الرغم من ان السلطان محمود الثاني اجرى تلك الاصلاحات العسكرية على وفق مفاهيم الثقافة الاسلامية⁽⁴⁾ .

¹ - الافلاق والبغدان : ولايات عثمانية مهمة ، تقع الافلاق شمال نهر الدانوب وتحيط بها ثلاث دول كبرى تتنازع السيادة عليها وهي بولندا والمجر والدولة العثمانية ، تم ضمها الى الاملاك الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح عام 1462 ، اما البغدان فهي المنطقة الشرقية من رومانيا ، فتحها السلطان محمد الفاتح عام 1476. ينظر : س . موستراس ، المصدر السابق ، ص469.

² - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 50 .

³ - المصدر نفسه ، ص 51 .

⁴ - صلاح احمد هريري علي ، دراسات في التاريخ العربي الحديث ، (الاسكندرية : دار الوفاء

للطباعة والنشر ، 1999) ، ص 18 .

ركزت الدولة العثمانية على المظاهر الخارجية وقامت بتغيير ملابس الموظفين المدنيين والعت الثوب العثماني التقليدي الذي كان يرتديه جميع الموظفين العثمانيين وجعلت التمييز بين رتب الموظفين بوساطة عمامهم المختلفة وكذلك بلون الثوب ولون الاحذية سواء في الاستعمال العام او الاستعمال الخاص ، واختفى دور اغا العمام وارتداء الصنادل وحلت محلها الاحذية السوداء او الرمادية الغامقة التي يتم تفصيلها ضيقة مثل الزي الاوربي ، كان هناك قبعة حمراء مخروطية تسمى (الطربوش) اذ لم يكن شكل اللباس تقليديا ولا غربيا حقيقيا بل كان هجيناً ، ولم تترك الدولة العثمانية سوى العلماء الذين بقوا محتفظين بلباسهم الرسمي الكامل المؤلف من العمام الفضفاضة⁽¹⁾ .

اولى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماما كبيرا بالزي العسكري ، اذ عمل على انشاء مصانع وورش لصناعة الملابس العسكرية واحذية خاصة بالعسكر ومنها مصانع (فاكثوري وفأس وبسمهاني وتشوها وبيكوز) ، ومن المصانع الاخرى التي خصص انتاجها لتجهيز المؤسسة العسكرية العثمانية مصنع (أزميت) الذي كان ينتج الملابس العسكرية ذات الجودة العالية ، وعد من اهم المصانع العثمانية ، وبدأ بالعمل عام 1844 ، وكان هناك مصانع اخرى خاصة بصناعة الاحذية عملت على تلبية احتياجات الدولة العثمانية من الاحذية العسكرية ، ومن اشهرها مصنع (بيكوز) الذي انتج الاحذية العسكرية لكل صنوف المؤسسة العسكرية ، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني تم تحديث وتطوير ذلك المصنع من اجل زيادة الانتاج اذ صار ينتج من (200-300) زوجاً من الاحذية المخصصة للجنود⁽²⁾ .

اجرى السلطان عبد الحميد الثاني بعض التغييرات على الملابس العسكرية في عام 1876، اذ قام بإزالة الشرائط التي مثلت علامة التصنيف على الاذرع ، ووضع

¹ - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 51-52.

²- BOA , DH.MKT 1470/7.1305H1887.

بدلاً عنها النجوم الصفراء والبيضاء على اطقم الملابس العسكرية ، لكن تلك التغييرات لم تستمر طويلاً فبعد عامين تقريباً عادت العادات القديمة ، فضلاً عن إجراء تغيير على ملابس الضباط ، وصادر فرمان سلطاني تقرر فيه ارتداء ضباط الفرسان والمدفعية والجنود نفس الملابس ، وارتداء الجنود من تلك الصنوف عمامة خضراء ، أما ملابس جنود المشاة فكانت من النوع الرقيق والموحد واعطي الجندي معطفاً واحداً من الملابس ، وكان ارتداء تلك الملابس اثناء الواجبات اجبارياً ، وتم منح الجنود بدلتين من الملابس احدهما ترتدى في الواجبات والاخرى يتم ارتدائها في المناورات والايام الرسمية⁽¹⁾ .

وصنعت ملابس عسكرية مخصصة لفصل الشتاء ، وتم صناعة معاطف مخصصة لجميع الطبقات العسكرية يتم خياطتها على شكل دائرة نصفية لتغطية الجنود تماماً وكانت تلك المعاطف ملونة على اشكال حسب الصنوف العسكرية الازرق للمدفعية والاحمر للفرسان وخصص من تلك الملابس لوضع الاسماء وارقام الافواج وعمر الضباط ، الذين كان تمتعوا بسلطة قيادة الجنود⁽²⁾ .

وعلقت على ملابسهم شارة صفراء مصنوعة من القماش على ازرار الاذرع وهي اشارة الى فئة المدفعية ، وارتدى ضباط المدفعية اربطة سوداء اثناء التدريب ، وصنعت سراويلهم مع الفرسان من قماش قطني ولونه غامق ، أما ملابس ضباط اركان الحربية ومساعدتهم فكانت على نوعين : الزي الرسمي الصغير والكبير ، وميزت ملابس ضباط الاركان بوجود علامات واشارات على اكتاف الضباط ، الاحذية المصنوعة من الجلود⁽³⁾ .

¹ - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 185 .

² - Mahmut Şevket Paşa , Osmanlı teşkilat ve kıyafet-i askeriyesi , (İstanbul : Türk Tarih kurumu , 2000) , s50 .

³ - A.E. , s51.

كانت هناك ملابس خاصة بضباط الطبابة والجراحين والصيادلة بناءً على رتبهم ، ووضعت العلامات على اذرعهم لإظهار الرتب المصنوعة من شرائط بيضاء او صفراء او بيضاء وصفراء حسب الرتب ، والزي الرسمي للأطباء ملون باللون الاحمر الداكن ، ويرتدي شارة محفورة على زجاج ابيض اعلى صدورهم يدون فيها اسم وشهادة الطبيب(1) .

سادسا / تسليح الجيش الهمايوني السابع :

وجه السلطان عبد العزيز عنايته على تقوية الجيش العثماني الهمايوني السابع وتسليحه وفق الانظمة الاوربية الحديثة ، وتبديل جميع الاسلحة القديمة بأسلحة اوربية جديدة الصنع ذات طراز متطور ، واصدر فرمان الى الصدر الاعظم باستيراد العديد من الاسلحة الحديثة من افضل المصانع في أوروبا ، واستبدلت المدافع القديمة بمدافع حديثة ، وتم تزويد الحصون والقلاع كافة بها ، فضلا عن ذلك ادخلت الدولة العثمانية الكثير من الآلات الحديثة حتى صار بإمكان العاملين فيها صنع جميع الاسلحة على الطراز الجديد(2) .

امر السلطان عبد العزيز بتأسيس العديد من المصانع العسكرية ، خطى بذلك خطوات جدية في تطوير الاسلحة العثمانية ، وتم انتاج مدافع (الشيخانة) وهي من اقوى المدافع وأحدثها التي اعتمدت عليها في المعارك ، وبلغ انتاج تلك المصانع ما يقارب (300) مدفع كل عام ، وعمل السلطان عبد العزيز على استيراد مختلف البنادق الحديثة من امريكا مثل بنادق (المارتيني) بعيدة المدى ، كان لتلك الاسلحة دور كبير في حماية المدن في ولاية اليمن وتعزيز قدرة الجندي العثماني ، كما طلبت الدولة العثمانية شراء اسلحة وبنادق لها ابرة من المانيا وطلبوا ما يقارب من (500-

1- Mahmut Şevket Paşa , A. G .E , s52.

2- BOA, I.DH.432270.1290H1873.

600) الف بندقية من نوع (شتايدر ومارتين وفتجستر) ووزعت على جيوش الدولة العثمانية⁽¹⁾.

استخدمت البنادق الحديثة في وحدات الجيش السابع بعد ثورة جمعية الاتحاد والترقي⁽²⁾ ، وأمر الوالي أحمد عزت باشا⁽³⁾ بجلب 1000 بندقية حديثة من طراز ماورز الى ولاية اليمن ، وكان لذلك الوالي الاثر في بث الحيوية في الجيش منذ الايام الاولى لتسلمه مهامه ، وجدد البستهم وجعل لهم معسكر في الحديد ، وصرف لهم رواتبهم المتأخرة ، واثمرت جهوده في تحسين وضع الجنود في الولاية⁽⁴⁾.

1 - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 115.

2 - جمعية الاتحاد والترقي: جمعية سرية غايتها القضاء على استبداد السلطان عبد الحميد الثاني ، شكلت بجهود مجموعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في اسطنبول ، التقوا حول طالب يهودي الباني يدعى ابراهيم تيمو تأسست الجمعية في 21 اذار 1899 في ولاية سالونيك وهي فرع انبثق من حزب تركيا الفتاة ، الذي ظهر في اواخر القرن التاسع عشر وفي 23 تموز اعلن اعضاء الجمعية الانقلاب على السلطان عبد الحميد الذي اضطر الى امر الواقع وأصدر اوامره بإعادة الدستور وبأجراء انتخابات لمجلس المبعوثان والغاء الرقابة والجاسوسية وذلك في 24 تموز 1908 . ينظر: كاظم حسن جاسم الاسدي ، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2004) ، ص 64 .

3 - أحمد عزت باشا (1864-1937) : قائد عسكري عثماني من اصل الباني ، تلقى تعليمه في الجغرافية الاستراتيجية والعسكرية في الكلية العسكرية العثمانية ، اكمل دراسته في الكلية العسكرية عام 1894 في المانيا تحت قيادة كولمار فرايهر فون غولتز ، اصبح رئيسا لهيئة الاركان العامة العثمانية في عام 1908 ، وكانت رتبة المشير اعلى رتبة حصل عليها ، وقع هدنة مودورس نيابة عن الدولة العثمانية وكان يشغل ايضا منصب وزير الخارجية من 14 تشرين الاول عام 1918 الى 8 تشرين الثاني عام 1918 . ينظر : بان عبدالله جمعه ، دور الضباط الالمان في الدولة العثمانية 1909-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة تكريت : كلية التربية للبنات ، 2022) ، ص 48 .

4 - اكمل الدين احسان اوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ت : صالح سعادوي ، (استانبول : مركز الابحاث والفنون الثقافية الاسلامية ، 1999) ، ص 412.

كانت اسلحة الجنود المشاة النظاميين والخيالة في عام 1914 هي بنادق ماورز من عيار (7,65 ملم) طراز 1903 وحراب قصيرة الطول ، وتحمل البندقية القصيرة احيانا في وضع التعليق على الكتف الايسر وفي حالات اخرى في غلاف جلدي يعلق خلف الفخذ الايمن ، وتحمل كتائب الخيالة سيوفها كلها معلقة بالسرج ، وهي نوات نصال عريضة ومقوسة ، ويسلح الضباط بالسيوف والمسدسات⁽¹⁾.

سابعا : دوائر ووحدات الجيش الهمايوني السابع

ظهرت للجيش الهمايوني السابع دوائر متعددة ، وتوسعت تلك الدوائر شيئا فشيئا حتى اصبحت عام 1875 ، تتألف من الدوائر والوحدات التالية (مجلس الفيلق) ويرأسه قائد الفيلق ، ويضم في عضويته خمسة من الضباط الكبار ورئيس اطباء الفيلق ومحاسبا وباشكاتب للمجلس⁽²⁾ ، و(دائرة المشيرية) وشملت الاركان الحربية واللوازم ، فالأولى انقسمت على شعبتين :النظامية والرديف ، والثانية انقسمت على اربع شعب : المعاشات (الرواتب) والتعينات والمهمات والاجزاء الطبية⁽³⁾.

ارتبطت مجموعة اخرى بالجيش الهمايوني السابع هي دائرة اركان الحرب وفيها ضابطان برتبة فريق ، وثلاثة ضباط برتبة ميرلواء ، وضباط خيالة برتبة مير الاي ، وضباط مدفعية ، ودائرة ضباط اركان حرب الفيلق وفيها ضابطان برتبة قائمقام وضابط برتبة قول اغاسي ، ودائرة مساعدي ضباط اركان حرب الفيلق وفيها ضابط برتبة بكباشي وضابطان برتبة يوزباشي وملازم اول ، ودائرة اقلام اركان الحرب ويرأسها باشكاتب التحريات، وفيها عدد من الموظفين الكتاب ، ودائرة صحة الفيلق وفيها عدد من الاطباء والصيادلة ، الضباط تحت امره طبيب عسكري برتبة

¹ - جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 246.

²-BOA, BEO214/16018 .1306H1891

³- محمد رؤوف طه الشخلي ، مراحل الحياة في المدة المظلمة وما بعدها ، (البصرة : مطبعة البصرة ، 1972) ، ص 100 .

مير الای ، ولها فروع وهي بأمره طبيب برتبة قائمقام ، ودائرة القوة البحرية في اللحية ويقودها ضابط بحري برتبة مير الای⁽¹⁾ .

كونت دوائر ووحدات الفيلق السابع عام 1907 ، من دائرة اركان الحربية ورئيس اركان الفيلق وهو ضابط برتبة ميرلواء ، وعمل معه ثلاثة ضباط برتب قائمقام وبكباشي وقول اغاسي ، ولتلك الدوائر شعبتان ، وضمت الشعبة الاولى منهما ثلاثة ملازمين وباش كاتب وثلاثة كتاب ، وضمت الشعبة الثانية من مدير اركان الحربية وهو ضابط برتبة قائمقام ، ورئيس الضباط كل من اطباء وصيادلة وبيطرة الفيلق ، وثلاثة وعشرين موظفا منهم عشرة ضباط برتبة ملازم ، وفي صنعاء المستشفى العسكري ، وهو تحت ادارة طبيب عسكري برتبة مير الای ، وعملت فيه من الاطباء ضباط من اختصاصات مختلفة ، وعدد من الصيادلة والجراحين ، وما يقارب المائة والخمسين جنديا ، ومستشفى الحديدية العسكري ، وهو تحت ادارة طبيب عسكري برتبة مير الای ، وعمل فيه عدد من الاطباء والصيادلة والجراحين الضباط ، لكن عددهم اقل من عدد اولئك الذين كانوا عملوا في مستشفى صنعاء ، وهناك دائرة مطبعة الفيلق مهمتها طبع ما يحتاج اليه الجيش من المنشورات والاورام والكتب العسكرية ، وكانت مطبوعاتها سرية لا يطلع عليها الا كبار الضباط ، وذلك خشية تسرب الاسرار العسكرية الى الخارج ، واصدر الجيش صحيفة صنعاء في صنعاء عند بداية الحرب العالمية الاولى وهي صحيفة يومية صدرت باللغتين العربية والعثمانية كان يشرف عليها قائد الجيش الهمايوني السابع⁽²⁾.

¹-BOA, Y. MTV53/31.1308H11893.

²-BOA, Y.EE65/6.1308H1892 .

ثامنا : تنظيم الرتب العسكرية لأفراد الجيش الهمايوني السابع:

شهدت المؤسسة العسكرية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني العديد من الاجراءات التحديثية على سلم الرتب والترقيات العسكرية واصبح يطلق تسمية ضابط على كل من حمل رتبة ملازم اول الى رتبة رائد (صوغ قول اغاسي) واطلقت تسمية الضباط الكبار على من حمل رتبة مقدم (بكباشي) الى رتبة عميد (ميرالاي) اما من حمل رتبة لواء (ميرلوا) الى رتبة المشير (باشا) اطلق عليهم تسمية (ضباط الاركان) ، فضلا عن ذلك اطلق على الرقيب من (الشاويش الاول والشاويش الثاني) تسمية الضباط الصغار ، وارفقت مع كل رتبة اشربة حدد عددها تبعا لحامل الرتبة فأصبح الضابط برتبة (ميرلوا) يحمل على كتفه شريطين والفريق يحمل على كتفه ثلاثة شرائط⁽¹⁾والمشير حمل على كتفه اربعة شرائط ، وفي عام 1908 ، اصدر السلطان عبد الحميد الثاني مرسوما سلطانيا جديدا نظم فيه سلم الرتب والترقيات العسكرية وعلى النحو الاتي⁽²⁾:

1- قسم الضباط العاملين في الجيش العثماني على اربعة اصناف ، الاول للضباط ممن حملوا رتبة مشير ، والصنف الثاني لمن حملوا رتبة فريق وفريق اول ، والصنف الثالث لمن حملوا رتبة (ميرلوا) ، والصنف الرابع للضباط ممن حملوا رتبة رائد حتى رتبة اصغر ضابط في الجيش العثماني.

2- دخل سلم الترقيات الجديد حيز التنفيذ من تاريخ صدور الامر السلطاني بذلك.

3- لا يتم ترقية الضباط الذين يعانون من المرض لأكثر من ستة اشهر بموجب تقرير طبي بذلك حتى لو حان وقت ترقيتهم.

4- لا تحسب المدة الزمنية التي قضاها الضباط الذين يحاكمون لمدة اكثر من خمسة واربعين يوما من قبل المحكمة اثر جريمة ما لأغراض الترقية ، وتحسب

¹-BOA , I .DH. 112-62929.1309H1893.

²- جمال صبحي طالب الزينة ، المصدر السابق ، ص 172 .

- لهم الخدمة من جديد بعد مرور ستة اشهر من انقضاء مدة العقوبة البالغة خمسة واربعين يوما .
- 5- يتم ترقية الضابط الى رتبة اعلى بعد اكماله الخدمة العسكرية المحددة ، فالضباط برتبة (ملازم اول وملازم ثاني) عليهم الخدمة لمدة ثلاثة اعوام للحصول على تلك الرتبة ، والضابط لكي يحصل على رتبة نقيب عليه الخدمة لمدة ستة اعوام ، اما الضابط برتبة فريق عليه ان يخدم لمدة اربعة اعوام .
- 6- يجب ان يتصف الضابط الذي رقى الى رتبة اعلى بصفات حميدة مثل الشجاعة وحسن الخلق والمقدرة الجسدية والكفاءة القتالية وتطبيق النظام العسكري اثناء قيادته الجيش ، وتنفيذ الاوامر العسكرية العليا.
- 7- خضوع ضباط المدارس العسكرية المراد ترقيةهم الى رتبة اعلى الى ضوابط الاقدمية ونجاحهم في الامتحان الذي يحدد لهم ، ولاسيما الضباط الذين يرقون من رتبة ملازم ثاني الى رتبة ملازم اول .
- 8- يجب ان تتوفر شروط خاصة للضباط الذين يرقون من رتبة نقيب الى رائد مثل قدرة هؤلاء الضباط على قيادة قواتهم من الفرسان والمشاة وسلاح المدفعية اثناء المعارك ومدى ثباتهم وقدرتهم على تنفيذ الخطط العسكرية وتقيدهم بالقوانين والانظمة العسكرية⁽¹⁾ .
- 9- الضابط الذي يرقى من رتبة رائد الى قائمقام يجب ان تتوفر فيه شروط خاصة ومنها ان يحقق نجاحا في ادائه العسكري وامتناله للقوانين واللوائح العسكرية وحسن قيادته لوحداته العسكرية وامتلاكه معرفة بعلم الخرائط العسكرية وتنفيذ خطته النظرية على ارض المعركة بنجاح بالاستناد الى معلومات الخرائط وتنفيذ الاوامر العسكرية الصادرة من القيادة العسكرية العليا .

1- BOA ,SD . 59, s. 31.1309H1893.

10- تتولى اللجنة العسكرية مسؤولية ترقية الضباط برتبة (مير الاي) لرتبة اعلى من خلال مراقبة ادائهم ، وضرورة انجازهم لثلاثي المهام الموكلة اليهم ، ونجاحهم في قيادة القوات العسكرية التي تحت امرتهم وتطبيقهم للوائح والقوانين العسكرية (1).

11- يجب ان تتوافر شروط خاصة ومهمه في الضباط الذين يرقون من رتبة فريق الى مشير منها نجاح هؤلاء الضباط بقيادة الوحدات العسكرية الكبيرة واعدادهم الخطط العسكرية المحكمة واطلاعهم على فنون القتال واساليب التدريب الحديثة ونقلها الى الجنود الذين تحت امرتهم ، وحددت تلك المادة منح رتبة المشير يكون بموجب ارادة سلطانية صادرة من قبل السلطان العثماني فقط واستنادا الى مقترح مقدم من قبل نضارة الحربية .

اما الديباجة المتبعة في المراسلات العسكرية العثمانية والتي تتم بين القيادات العسكرية وكبار الضباط على اختلاف رتبهم فكانت تجري وفق ما يأتي (2):

الجدول رقم (3) الديباجة المتبعة في المخاطبات داخل المؤسسة العسكرية العثمانية(3):

السر عسكر	المشير	الفريق	ميرلوا	ميرالاي	قائمقام	الرئد	يوزباشي
صاحب الدولة والقائد حضرت	دولت افندي حضرت	سعادتلي افندي حضرت	سعادتلي افندي	عزتلو افندي	عزتلو افندي باشا، بك، اغا	رفتلو افندي ، باشا ، اغا ، بك	اغا ، باشا ، بك

1- BOA , SD .43, s.32.1309H1893.

2- BOA , SD . 43, s.33-34.1309H1894.

3- BOA , SD . 43, s. 33-34 .1309H1894.

وكان هناك في المناصب الحكومية في عهد عبد الحميد الثاني ستون مشيرا ، وثلاثة عشر ناظرا ، ومائة وثمانون موظفا من الدرجة الممتازة وثلاثمائة وتسعون من الدرجة الاولى وواحد وعشرون موظفا برتبة باشا ومائة وخمسة وعشرون مرافقا فخريا وواحد وعشرون مرافقا فعليا⁽¹⁾ ، اتهم السلطان عبد الحميد بتدخله المباشر في سلم الترقيات العسكرية لضباط الجيش ، وقيامه بترقية من يريد لرتب اعلى متجاهلا احيانا الكفاءة في ذلك معتمدا على اساس شراء ولاءات او لخلق مشاحنات داخل المؤسسة العسكرية ، ولاسيما بعد ازدياد الضباط الذين وصلوا الى رتبة مشير في الجيش العثماني ، اذ بلغ عددهم اكثر من ستين ضابطا حملوا تلك الرتبة⁽²⁾ .

تاسعا / اشراف الجيش الهمايوني السابع على المدارس العسكرية

ارتبط التعليم العسكري في اليمن بالجيش الهمايوني السابع ، ويعود السبب في ذلك الى مقتضيات الحاجة لرفده بالعناصر المحلية الكفؤة والمتعلمة تعليما عسكريا خاصا للاستفادة منها في توفير احتياجات هذا الجيش من الضباط في محاولة للتقليل من الاعتماد على العناصر العثمانية⁽³⁾ .

وبناءً على تلك المعطيات فتحت اول مدرسة رشدية عسكرية في صنعاء ، وكانت قيادة الجيش الهمايوني السابع تشرف عليها اشرافا تعليميا واداريا ، وجاء تأسيسها جزءا من تأسيس المدارس العسكرية في مراكز الجيوش العثمانية ،

¹ - عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية : السلطان عبد الحميد الثاني ، ط2 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1979) ، ص 53.

² - محمد يوسف العوض ، اخفاقات السلطان عبد الحميد الثاني ، (اسطنبول : دار الاصول العلمية ، 2019) ، ج2 ، ص 1033.

³ - جميل موسى النجار ، التعليم في العهد العثماني الاخير 1869-1918 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، 2001) ، ص 170-171 .

فأصبحت تحت إشراف مسؤولي تلك الجيوش⁽¹⁾ ، ففي عام 1890 ، أسست في صنعاء المدرسة الرشدية العسكرية ، وكان الهدف من إقامتها ترغيب أهالي اليمن في الانخراط في السلك العسكري ، وذلك بأعداد عسكريين في مدارس تقام في مناطقهم ، ولم يؤسس فيها في بداية الأمر سكن للطلاب ، ولهذا اقتصر القبول فيها على أبناء المقيمين في المدينة ، وكأي مدرسة ناشئة بدأت بسيطة وعانت في بداية تأسيسها من عدم وجود معلمين لتدريس المواد الدراسية ، ولهذا صدرت الإرادة السنية في 20 نيسان 1889 بنقل موظفي ومعلمي المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد / الجانب الغربي إليها⁽²⁾ .

تألفت المدرسة في بداية أمرها من ثلاث مراحل أساسية ، ومن مرحلة تمهيدية كان الغرض منها إعداد طلاب قادرين على متابعة المواد الدراسية والتدريب العسكري في المدرسة ، وكان الإقبال على الدخول في المدرسة من قبل الأهالي متواضعا في البداية ، ثم زادت رغبتهم شيئا فشيئا ، وبلغ مجموع الطلاب في المدرسة الرشدية العسكرية في صنعاء عام 1890 ، ثلاث وتسعون طالبا⁽³⁾ .

سعت الدولة العثمانية إلى توسيع المدرسة وزيادة عدد المقبولين فيها وذلك بتشجيع أبناء الأهالي للدخول فيها ، لذلك التحقت سكن إليها لتمكين الطلاب القادمين من خارج صنعاء من الإقامة فيها ، ففي 25 كانون الثاني 1891 ، قدم قائد العسكر علي صائب مذكرة إلى الصدر الأعظم أيد فيها ما طلبته نظارة المدارس العسكرية بالحاق سكن للطلاب بالمدرسة الرشدية الكائنة في صنعاء لإقامة الطلاب ، وعلى

¹ - جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص 171 .

² - فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، (اسطنبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، 2013) ، ص 539-540 .

³ - المصدر نفسه ، ص 540 .

اثره استحصل الصدر الاعظم موافقة السلطان فأقيم سكن للطلاب في المدرسة ، مما ادى الى ارتفاع عدد الطلاب عام 1892 الى مائة طالب ، وظلت المدرسة مرتبطة بوزارة الحربية الى عام 1908 ، إذ تم إلحاقها بوزارة المعارف (1).

أسست في عهد الوالي حسين حلمي باشا ادارة المعارف والمكاتب (مدرسة ابتدائية) ودار المعلمين وافتتح مكتب الصنائع (مدرسة صناعية) ، وكان الوالي يقرب اهل العلم والفضل واجبر الناس على التعليم ، وكان في صنعاء ومدينة ابها عاصمة عسير خمس مدارس للصناعة ولتعليم الايتام والبنات ومدرسة اخرى للتعليم العسكري الاعدادي الذي يوصل الطالب الى الكلية الحربية بجامعة اسطنبول ، فضلا عن تأسيس مدرسة للصناعات في الحديد والتي تهدمت اثر المعارك التي دارت حولها بين جيش الامام والادارة في اعقاب الحرب العالمية الاولى (2) .

سعت الدولة العثمانية الى ادخال الطوائف المختلفة في اليمن بالمدارس العسكرية وليس اقتصارها على طائفة او فئة معينة ، فطبقا لما ورد في احدي الوثائق العثمانية فإن المدرسة الرشدية العسكرية في صنعاء كان اغلب طلابها من اتباع المذهب الزيدي وذلك لاقتصار الدخول فيها على ابناء منطقة صنعاء ، وعدم تمكن اهالي المناطق الاخرى من اليمن الدخول فيها ، لذلك قررت الدولة العثمانية تأسيس مدرسة رشدية عسكرية اخرى في كل من تعز وابها ، لكون غالبية اهاليها من اتباع المذاهب السنية ، وخصصت موارد مالية لإنشاء مدرسة رشدية عسكرية في تعز ضمن ميزانية الجيش الهمايوني السابع، وصدرت الارادة السنية بشأن اقامتها في

¹ - فاضل بيات ، المصدر السابق ، ص 540-541 .

² - عدنان عبدة ناشر عبدالله ، التعليم في العهد العثماني والامامي والملكي والبريطاني في اليمن الى الثورة اليمنية 1962 ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الاردنية : كلية الدراسات العليا ، 1994) ، ص 22.

31 ايار 1895 ، وتقرر في سنة 1901 ، الحاق سكن بها لإقامة الطلاب ، وانها المدرسة العسكرية الوحيدة التي ضمت سkena لإقامة طلابها عام 1914⁽¹⁾.

واسست الدولة العثمانية مدرسة رشدية عسكرية اخرى في ابها بعسير عام 1895 ، تبعت الجيش السابع ، وتقرر عام 1901 ، الحاق سkena بها لإقامة الطلاب ، ووضعت المدرسة تحت إدارة الضابط العسكري احمد كمال افندي مصطفى ، ويبدو ان المدرسة كانت تعاني من عدم توافر معلمين لها ، وتعاني كذلك من ضائقة مالية ، فصدر قرار بإلغائها في 21 نيسان 1910 ، وتأسست محلها مدرسة رشدية مدنية⁽²⁾ .

¹- BOA ,BEO, 1690/126677 .1333H1914.

²- نور ابراهيم نجم العزاوي ، المصدر السابق ، ص125.

المبحث الثالث : المكافآت والتكريم للضباط والجنود في الجيش الهمايوني السابع

اولا / معاشات ومخصصات الجيش الهمايوني السابع

دأبت الدولة العثمانية منذ تأسيس الجيش العثماني السابع عام 1873 على تخصيص الاموال اللازمة لهذا الجيش وقيادته العسكرية من الموازنات المالية المخصصة لولاية اليمن ، وتلك الاموال شملت الرواتب والعلوات والمصروفات الاخرى على شكل معاشات تحول عن طريق نظارة المالية ، ففي 28 نيسان 1873 تم الاشعار الى وزارة المالية من اجل صرف مخصصات نقل ومعاش والي اليمن وقائد الجيش الهمايوني السابع احمد ايوب باشا ، وتم تخصيص (100) الف ليرة من اجل تنظيم القوات العسكرية في اليمن والعمل على نشر القوات في سنجقي صنعاء والحديدة ، وقد منحت السلطات العثمانية لقب مشير لأحمد ايوب⁽¹⁾ باشا⁽²⁾.

اصدرت السلطات العثمانية في اسطنبول فرمان بتعيين اشرف افندي محاسبا في الجيش الهمايوني السابع ، وتم ترقيته الى الرتبة الثانية وفقا للكتاب الذي ارسله الصدر الاعظم عام 1873 ، وقامت السلطات العسكرية في الجيش الهمايوني السابع فتح قسم محاسبة في مركز القيادة من اجل تنظيم رواتب الجنود فضلا عن رفع البرقيات الى السلطات العثمانية من اجل تخصيصات المالية للقوات العسكرية في ولاية اليمن⁽³⁾.

¹ - احمد ايوب باشا : قائد اركان الجيش الاول السلطاني ، تولى ولاية اليمن وترفع الى رتبة مشير الجيش السابع ، وصل اليمن مع عدد من الموظفين المدنيين والعسكريين ، واجرى عدد من الاصلاحات الادارية في اليمن . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة 1918-1982 ، ص53 .

² - A.MKT.MHM455/40./A.MKT.MHM455/15.1290H1873.

³-BOA, MB-I.35/2 .1290H1873.

اعلنت القبائل في سنجق عسير التمرد ضد الادارة العثمانية في بعض النواحي التابعة لسنجق عسير ، ونتيجة لذلك قامت القيادة في الجيش الهمايوني السابع بأرسال برقية الى مجلس الوكلاء في اسطنبول طلبت فيها بتاريخ 10 اب 1891 تخصيص اموال الرسوم الكمركية في الحديدة للجيش الهمايوني السابع ; وذلك بسبب ازدياد مصاريف الحملات العسكرية في عسير وبقية السناجق ، ورفع مجلس الوكلاء برئاسة الصدر الاعظم برقية الى السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1908) اكدت فيها ضرورة الموافقة على تحويل اموال الرسوم التابعة لسنجق الحديدة الى الجيش الهمايوني السابع ; بسبب الحملات العسكرية ضد القبائل المتمردة في عسير ، وازدياد احتياجات الجيش من اجل نقل القوات وشراء الارزاق ، واصدر السلطان عبد الحميد مرسوما بالموافقة على تحويل اموال رسوم كمارك الحديدة الى الجيش الهمايوني السابع من اجل نقل العساكر الى عسير ، وتم الاشعار الى دائرة سر عسكر من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة (1).

خصصت لكل صنف من اصناف الجيش الهمايوني السابع اموال بمقدار (3084287) ليرة من قبل وزارة المالية في 23 ايلول 1891 ، وتم الاشعار الى السلطان عبد الحميد الثاني من اجل الموافقة على صرف الاموال للجيش الهمايوني السابع من اجل تامين وتحقيق الاستقرار في ولاية اليمنية بعد حركات المقاومة التي انتشرت فيها(2).

وارسلت قيادة الجيش الهمايوني السابع في 18 ايلول 1892 برقية الى وزارة المالية اوضحت فيها تسوية الاموال اللازمة الخاصة بنقل قوات الرديف والاحتياط الموجودة في اليمن الى الولايات الاخرى ، وكان المبلغ المطلوب (500000) ليرة ، وارسل رئيس دائرة سرعسكر برقية الى قائد قوات الجيش الهمايوني السابع اوضح

¹-BOA, I-MMS123/5305.1309H.1892

²-BOA, I-MMS125/5367 .1310H1892

فيها بان وزارة المالية سقترض مبلغ (500000) ليرة لإعادة جنود قوات الرديف والاحتياط في الجيش الهمايوني السابع ونقلهم الى اماكنهم بعد انتهاء مدة الخدمة ، وتم استبدالهم بقوة اخرى ، وارسلت وزارة البحرية العثمانية السفن الحربية لنقل قسم منهم ، وخصصت قسم من المبلغ لتجهيز المعدات القتالية للقوات النظامية في الجيش الهمايوني السابع⁽¹⁾.

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 2 تشرين الاول 1892 ، الى قيام وزارة المالية بأرسال برقية الى السلطات العثمانية في الباب العالي بشأن توفير الاموال للجيش الهمايوني السابع ، اوضح فيها ان القوات النظامية في الجيش السابع بحاجة الى تخصيصات مالية لسد رواتب الجنود لشهور السابقة ، لكن خزينة الدولة كانت تعاني من عجز في الواردات لذلك يجب الاعتماد على اموال الخزينة المحلية في ولاية اليمن ، اما بشأن توفير المؤن والارزاق الخاصة بالجنود فقد تم تسوية قسم منها من قبل الدولة العثمانية اما القسم الاخر فيجب الاعتماد ايضا على الادارة المحلية من اجل تأمين المبلغ ، اما بشأن عودة الجنود العثمانيين من اليمن يجب الاشعار الى السلطات العثمانية في بيروت وطرابزون لكي يتم تحويل الاموال منهم الى ولاية اليمن ، وعانت القوات العثمانية في ولاية اليمن من قلة التخصيصات المالية بسبب رفض القبائل في دفع الضرائب واعلان الثورات ، وكان مقدار المبلغ الذي يحتاجها قيادة الجيش السابع في ولاية اليمن (15) الف ليرة⁽²⁾.

وارسل والي اليمن وقائد الجيش الهمايوني السابع احمد فيضي باشا برقية في 16 شباط 1893 ، الى وزارة المالية اوضح فيها بأن مخصصات الجيش الهمايوني السابع لعام 1889 ، لم تصرف الى ذلك الوقت ومقدارها (1,940000) والتي تضمنت المعاش والمصاريف واجور النقل وتم توضيح ذلك الى دائرة سر عسكر ،

¹-BOA, BEO. 49/3663.1310H 1893.

²- BOA,BEO101/7509. 1310H 1893.

وتم صرف جزء من هذا المبلغ من قبل الرسوم الكمركية التابعة لسنجق الحديدية والتي بلغت (500000) ليرة لتأمين رواتب الجنود في شهر رمضان⁽¹⁾.

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 20 شباط 1893 ، الى قيام السلطات في مجلس الوكلاء في الباب العالي بأرسال برقية الى ولاية اليمن اكدت فيها تخصيص الاموال اللازمة من اجل مد خطوط تلغراف مركزية خاصة للجيش الهمايوني السابع من اجل التنسيق بين القطاعات العسكرية ، إذ تم مد خط من مركز صنعاء الى تعز ، وشمل افضية انس⁽²⁾ ويريم وذمار واب⁽³⁾ وعلى القيادة في الجيش الهمايوني السابع التنسيق مع وزارة البرق والتلغراف لحماية خطوط التلغراف من التخريب من قبل الثوار ، إذ هناك مشكلات في مد خط من جهة قضاء حجة واب بسبب ثورة الامام المنصور ، واتخذت القيادة العسكرية في الجيش الهمايوني السابع الاجراءات اللازمة ، بارسال مفرزة عسكرية لحماية خط في مدينة حجة والعمل على اكمال الخط ليكون في الخدمة⁽⁴⁾.

1- BOA, BEO156/1628./BEO1565/117353.1310H1893.

2 - انس : بلد واسع في الجنوب الغربي من صنعاء ، وتشمل انس في الوقت الحاضر تسعة مخاليف كل مخاليف يشمل عدة قرى وحصون ومزارع ، وكانت انس تعرف بمخالفي الهان نسبة الى الهان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان . محمد بن احمد الحجري اليمني ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : اسماعيل بن علي الاكوع ، ط2 ، (صنعاء : دار الحكمة اليمنية ، 1996) ، ص22.

3 - اب : مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء ، وفي اب مركز القضاء الذي يشمل مخاليف الشوافي ومخالف بعدان وناحية جبلة وناحية المخادر وناحية حبيش ، ومدينة اب من اجمل مدن اليمن ذات ارض خصبة وهواء معتدل ترتفع عن سطح البحر نحو 2000 متر ، وفي اب جامع ومساجد كثيرة وحمام ، وفيها عين جارية تأتي من جبل بعدان تعرف بالمشنة . ينظر : المصدر نفسه ، ص31.

4-BOA, BEO. 158/11804 .1815H1898.

كما اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 1 حزيران 1898 ، الى قيام السلطات في الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن بأرسال برقية الى وزارة الحربية في اسطنبول اكدت فيها بان الامام المنصور اعلن الثورة مرة اخرى ضد القطاعات العسكرية في صنعاء على الرغم من اتخاذ الاجراءات اللازمة من قبل القوات العسكرية ، لكن القبائل الموالية له استمرت في الهجوم ، لذلك قررت ارسال التعزيزات والامدادات العسكرية الى صنعاء والعمل على التنسيق مع مجلس الوزراء (الوكلاء) من اجل بحث مسألة اليمن ، لحاجة القيادة العسكرية في الجيش السابع الدعم والمؤن ، فضلا عن ذلك اكدت السلطات في وزارة الداخلية الى ضرورة تخصيص الاموال وارسال الدعم الى القيادة في الجيش الهمايوني السابع⁽¹⁾، في الكثير من الاحيان كانت القبائل اليمنية لها اليد الطولى في السيطرة على بعض المدن وزعزعة النظام حتى تعاقب الدولة العثمانية ولاسيما بالتغير نتيجة الثورة ضد قواتها لذلك كانت تلك الثورات رسالة للدولة العثمانية برفض قبائل اليمن السيطرة العثمانية .

قامت السلطات العثمانية في الجيش الهمايوني السابع بطلب قرض من البنك العثماني بمقدار (120000) ليرة في 29 حزيران 1898 لتوفير احتياجات الجيش السابع من المؤن والارزاق ، واصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمان بالموافقة على منح قرض بمقدار (120000) ليرة للجيش السابع والادارة العثمانية في اليمن من اجل ادارة شؤونه واحتياجاته⁽²⁾.

عقد مجلس الوكلاء اجتماعاً في 27 شباط 1899 بشأن مخصصات الجيش السابع في اليمن ، إذ طلبت قيادة الجيش السابع تخصيص (5000) ليرة للجيش السابع ، وعرض الطلب على مجلس الوكلاء، والذي اكد على عدم وجود

1- BOA,BEO1133/84958.1316H .1898.

2-BOA, BEO1149/86138.1316H1898.

مبلغ كافي في خزينة الدولة حالياً ، ويجب تسوية هذا المبلغ من الرسوم والحاصلات المحلية في ولاية اليمن ، وكذلك من ضرائب الاغنام والضرائب الاخرى ، وتم الاشعار الى دائرة سر عسكر من اجل ابلاغ القيادة في الجيش الهمايوني السابع(1).

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 16 اذار 1899 قيام والي اليمن حسين حلمي باشا بأرسال برقية الى وزارة الداخلية اوضح فيها طلب من السلطان زيادة رواتب الموظفين والضباط في الجيش السابع وذلك للجهود الكبيرة التي يقومون بها وخاصة الصعوبات التي تواجه القيادة العسكرية في الجيش السابع من حركات المقاومة ، وطلب حسين حلمي اصلاح المؤسسة العسكرية في الجيش السابع وبناء ثكنات عسكرية جديدة ، وتم رفع البرقية المشفرة الى السلطان من اجل اصدار الارادة السنية (2).

جاءت الموافقة من الصدارة العظمى في اسطنبول من اجل زيادة لرواتب الضباط والجنود واصلاح المؤسسة العسكرية ، وخصصت دائرة سر عسكر مبلغ (10000) ليرة من اجل ذلك ، وقامت الدولة العثمانية بشراء الحبوب والارزاق من الهند وتم نقلها الى الحديدية عبر السواحل اليمنية عن طريق المتعهد ، وخصصت الدولة عشرة الاف كيس من الدقيق وارسلتها الى الجيش السابع في ولاية اليمن(3).

كانت القيادة في الجيش السابع تقوم بشراء الدقيق والارز من احد الشركات الايطالية المقيمة في ولاية الحديدية ، وشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 11 تشرين الثاني 1899 قيام قيادة الجيش السابع بشراء الدقيق والارز من شركة بيفنفلد التابعة للحكومة الايطالية في الحديدية ، وتم دفع قسم من المبلغ البالغ (514000)

1- BOA,MV97/8.1316H .1899.

2- BOA,DH.SFR233/29.1315H1898.

3-BOA, BEO1292/96886. 1316H1898.

ليرة ، اما القسم الاخر تم دفعه من الاموال المخصصة من الدولة العثمانية لولاية اليمن ، والادارة المحلية قامت بتسوية المبلغ ؛ لكن السفارة الايطالية ارسلت برقية الى الصدارة العظمى بخصوص المبلغ الباقي ، وعقد مجلس الوكلاء اجتماعاً من اجل تسوية اموال الشركة ، وقامت الصدارة بدفع المبلغ في وقت لاحق(1).

واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 20 ايار 1900 قيام السلطات في دائرة الصدارة العظمى بأرسال برقية الى وزارة البحرية اكدت فيها بأن الحبوب والذخائر اللازمة للجيش السابع تم ارسالها عبر البحر الاحمر الى السواحل اليمنية ، ويجب تأمين السواحل اليمنية من هجمات القراصنة والقبائل اليمنية ، لذلك يجب التنسيق مع قيادة الجيش السابع من اجل تأمين وحماية السفن والسواحل ، وتم تخصيص وتسوية الاموال المطلوبة من قبل مجلس الوكلاء ، ويجب الاسراع في انشاء وحدات عسكرية من قبل الجيش السابع في السواحل وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف في البحر الاحمر مما يؤدي الى تأخير نقل المؤن والارزاق الى الجنود وتم اخذ قرض من البنك الزراعي من اجل توفير احتياجات الجيش السابع وكان بمقدار (50000) ليرة (2).

ارسل الصدر الاعظم يرقية في 24 اب 1900 الى دائرة سر عسكر اوضح فيها الاموال التي خصصت للجيش السابع في ولاية اليمن السنوية والتي كانت بمقدار (36) مليون و(600) ليرة غير كافية إذ تم ارسال برقية من قائد الجيش السابع اوضح فيها ضرورة تسوية الاموال المخصصة لليمن وفقاً للأوضاع التي تشهدها كل من صنعاء والحديدة وعسير لذلك يجب اتخاذ الاجراءات اللازمة من اجل تسوية الاموال ، وارسلت قيادة الجيش السابع تقرير الى دائرة سر عسكر تطلب

1- BOA, BEO1399/104886.1317 H1899.

2- BOA, BEO1145/85825.1317H1900.

فيه الاموال التي تم صرفها للجيش السابع⁽¹⁾ ، يبدو لنا بان حركات المقاومة التي كانت تقع في اليمن كانت سببا في زيادة مصاريف الجيش الهمايوني السابع .

قامت السلطات العثمانية في وزارة الحربية في 17 تشرين الاول عام 1900 تخصيص (1750000) ليرة من اجل نقل اكثر من الف من المعاقين والمتعاقدين في الجيش السابع من الحديدية الى اسطنبول اضافة الى ذلك تخصيص جزء من الاموال لشراء المؤن والارزاق ، واكدت وزارة لمالية لقيادة الجيش السابع عدم السماح بتأجيل مسألة نقل الجنود ودفع الاموال من الخزينة المخصصة لولاية اليمن⁽²⁾.

كما اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 3 شباط 1901 الى قيام السلطات في قيادة الجيش السابع بأرسال برقية الى الصدارة العظمى طلبت فيها ارسال امدادات عسكرية الى اليمن إذ هناك نقص شديد في افراد الجيش بعد الثورات التي قامت فيها القبائل في صنعاء ، اضافة الى ذلك منذ عام 1893 هناك افراد اكملوا الخدمة العسكرية ولم يتم تسريحهم ، واصبح من الواجب استبدال هؤلاء العساكر بعساكر اخرين خاصة بعد هروب البعض منهم في المواجهات امام القبائل اليمنية ، لذلك يجب ارسال قوات تعزيزية للقوات النظامية في الجيش السابع وتخصيص المبلغ المطلوب لهؤلاء الافراد الجدد ، وارسلت الصدارة العظمى مجموعة عبر السفن مكونة من (417) نفر ، وطلبت وزارة المالية من قيادة الجيش السابع توفير نفقات العساكر الجديدة ، وجاء الرد من والي اليمن حسين حلمي باشا بان ادارة الجيش السابع في صنعاء ستقوم في توفير (20000) ليرة فقط للجيش الهمايوني السابع من مخصصات ولاية اليمن ويجب تأمين المبلغ الباقي من قبل وزارة المالية وذلك وفقا للبرقية المرسلة في 3 شباط 1901⁽³⁾.

1- BOA,BEO1366/102398.1318H1900.

2- BOA,BEO1565/117353.1318H1900.

3- BOA,- BEO.1614/121028.1318H1901.

وقام السلطان عبد الحميد الثاني بأرسال هيئة اصلاحية الى ولاية اليمن من اجل حل مشكلات الثوار وضعف الادارة العثمانية فيها وكانت هيئة الاصلاحية ارسلت طلب الى وزارة المالية والصدر الاعظم بتاريخ 17 تموز 1901 اوضحت فيها بان الهيئة الاصلاحية قامت في بحث وتحري عن نقاط الضعف التي تواجه السلطات العثمانية في اليمن ورفعت تقرير الى السلطان ، ومن الامور المهمة والضرورية التي اوصت بها اللجنة هو تخصيص مبلغ بمقدار (200000) ليرة للجيش السابع من اجل شراء المعدات العسكرية والخيول ومصاريف اخرى ، إذ يعاني الجيش السابع من قلة التخصيصات ، اضافة الى عدم قيام الادارة المحلية في دعم الجيش السابع بسبب عدم دفع اهالي اليمن الضرائب بصورة مستمرة ، وحسب توصيات اللجنة ارسل السلطان برقية الى وزارة المالية من اجل صرف مستحقات الجيش السابع ، وتم تسوية الاموال وارسالها الى قيادة الجيش السابع في تاريخ الاول من اب 1901 (1).

اشترت القيادة العسكرية في الجيش السابع الارزاق والمؤن للجيش من احد التجار التابعين للجانب البريطاني والمقيم في بومباي ، إذ اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 25 اذار 1904 الى قيام الصدر الاعظم بأرسال برقية الى وزارة الخارجية العثمانية اوضح فيها قيام الحاج ادم صديق احد رعايا بريطانيا في بيع الارزاق للجيش السابع بمقدار (201350) ليرة ، وتم الاشعار الى ولاية اليمن من اجل تسوية الاموال ، إذ تم دفع 10000 ليرة ، وكانت الاتفاقية دفع بالتقسيط ، الا ان السفارة البريطانية طلبت دفع الاموال على شكل وجبات ، وتم الاشعار الى ولاية اليمن من اجل تسوية المبلغ العام المقبل من الخزينة الخاصة ، وتم رفع الطلب الى

1- BEO.1691/126751.16/98.1319H1901.

السلطان العثماني من اجل اصدار فرمان بالموافقة على دفع الاموال الى المقيم ادم صديق في بومباي (1).

كما اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 14 تموز 1904 صدور امر من قصر يلدز في اسطنبول بتوقيع الكاتب الاول للسلطان تحسين باشا اوضح فيها ضرورة ارسال الاموال لشراء المؤن والارزاق ، وتم تخصيص (50000) ليرة للجيش السابع ، وتم صرف (5000) ليرة بشكل سريع وباقي الاموال ستقوم دائرة سر عسكر بتأمينها من اجل ارسالها الى القيادة العسكرية في دائرة الاركاب الحربية في الجيش السابع من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة في صرف معاشات الضباط والجنود (2).

ثانيا / تكريم الضباط والجنود:

كافأت الدولة العثمانية منتسبي المؤسسة العسكرية من الضباط والجنود الذين ادوا ادوارا بطولية ومواقف عسكرية خدمت الدولة ضد اعدائها بامتيازات كثيرة منها مادية واخرى على شكل جوائز ونياشين (اوسمة وميداليات) (3) ورتب عسكرية اعلى ،وقد استعملت تلك الامتيازات والمكافئات من اجل رفع الروح المعنوية للجنود العثمانيين وحثهم على الاستمرار بالتدريب العسكري والحفاظ على النظام في الوحدات العسكرية واكتساب الخبرات العسكرية بما يخدم الدولة العثمانية وبناء على

1- BOA, I,HR-TH300/70.1322H1904.

2- BOA,I-HUS118/166.1322H1904.

3 - الاوسمة والنياشين : اشارات وعلامات كانت الدولة العثمانية تمنحها لمن قدم تضحية او انجاز للدولة او اجتاز امرا يقتضي الشجاعة والبراعة ، ولاسيما في المؤسسة العسكرية ، وتصنع من مادة الذهب او الفضة او البرونز ، واول ميدالية استحدثت في الدولة العثمانية عام 1830 ، وعرفت باسم (فراخي ميدالية سي) أي ميدالية السعد ، وبقيت الدولة العثمانية تصدر هذه الاوسمة والميداليات في كل مناسبة وانتصار ، وهناك عشرات الميداليات التي ظهرت كان اخرها ميدالية الحرب البرونزية عام 1914. ينظر : صالح السعداوي صالح ، المصدر السابق ، ج3 ، ص1252.

ذلك فقد منح الجنود والضباط ومنذ بداية عهد السلطان عبد الحميد عام 1876 ،على امتياز في الدولة وهو الوسام العالي للضباط والجنود الذين خدموا خدمات جليلة وقدموا مواقف بطولية اثناء حروب الدولة العثمانية وتم تصنيع العديد من الاوسمة والنياشين الاخرى وسميت بأسماء المعارك والاحداث العسكرية الكبرى مثل وسام وميدالية (اليمن الجديدة) الذهبية والفضية عام 1849 ، وكذلك صنعت اوسمة خاصة بعد الثورة اليمنية عرفت باسم (اليمن الاخيرة) منحت لكل الجنود العثمانيين المشاركين وبإرادة سلطانية في 5 ايلول 1889⁽¹⁾ .

قام رئيس دائرة سر عسكر رضا باشا بأرسال برقية بتاريخ 2 تشرين الاول 1892 الى الصدارة العظمى ، اكد فيها تكريم الضباط بمداليات ذهبية ، كما تم تكريم القيادة العسكرية في صنف الفرقة المدفعية الجبلية في ولاية اليمن بمداليات ذهبية ، ورفع الطلب من دائرة سر عسكر الى الصدر الاعظم من اجل الموافقة على منح تلك المداليات ، وقد وافق السلطان وقام بأرسال 15 مدالية لتكريم الشجعان لكن المداليات لم تكفي ونتيجة لذلك قام رئيس سر عسكر رضا باشا برفع برقية الى وزارة الحربية طلب المزيد من المداليات واكد بان الجنود العثمانيين في اليمن يقومون بمهام كبيرة لإخضاع الثوار في صنعاء والحديدة⁽²⁾، وفي 23 كانون الاول 1893 تم اصدار فرمان من قبل السلطان عبد الحميد الثاني على تكريم الطبيب الاول في المستشفى العسكري التابعة للجيش الهمايوني السابع صاحب الفخامة مير الاي يواكم بك وذلك لحسن خدمته وجهوده في علاج جنود الجيش السابع ، إذ تم منح يواكم الرتبة الخامسة من الوسام المجيدي ، كما تم تكريم مجموعة من الاطباء في الجيوش

1- BOA , I.DH. 745-60900 .1310H1904.

2- BOA, I-TAL8/72 .1309H1892.

العثمانية الاخرى ، وتم الاشعار الى دائرة سر عسكر من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة ورفع برقيات الى الجيش السابع لتبليغ الطبيب يواكم بك⁽¹⁾.

حصلت موافقة السلطان عبد الحميد الثاني في السابع من كانون الثاني 1896 على ترفيع يوسف ضياء بك الى رتبة بكباشي احد ضباط دائرة اركان الحربية في الجيش السابع في ولاية اليمن ، وذلك للجهود الكبيرة التي بذلها في خدمة الجيش السابع والدولة العثمانية في صنعاء ، وقياده الحملات العسكرية في صنعاء والحديدة ضد حركة القبائل ، وتم الاشعار من قبل الكاتب الاول تحسين باشا ، وعملت السلطات العثمانية في اسطنبول على تكريم الضباط والجنود الذين يخدمون في اليمن من اجل رفع المعنويات وذلك بسبب حركات المقاومة التي يقوم بها ائمة الزيدية والقبائل الاخرى في اليمن⁽²⁾.

واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 7 ايلول 1898 قيام السلطان عبد الحميد بإصدار فرمان بتكريم ميرلوا كمال باشا رئيس دائرة اللوازم في الجيش السابع ، ومنح الرتبة الثانية من الوسام المجيدي ، للجهود الكبيرة في توفير ما يحتاج اليه الجيش السابع من مستلزمات عسكرية ، ورفع الفرمان وارسل الى وزارة المالية والتي بدورها ترسله الى قيادة الجيش السابع من اجل تكريم كمال باشا⁽³⁾ ، وجاء تكريم اخر من قبل السلطان عبد الحميد الثاني في 16 ايلول 1898 الى الطبيب اوخانس بك بترفيع الى رتبة قائمقام ونقله بشكل مؤقت من مستشفى حيدر باشا الى مستشفى الجيش السابع في صنعاء ، ووصل الطبيب اوخانس الى صنعاء من اجل العمل في

1- BOA, I-TAL40/36.1311H1893.

2- BOA, I-AL88/62.1313H1896 .

3- BOA, I-TAL149/1.1316H1898 .

خدمة الجيش الهمايوني السابع، وتم تكريمه من قبل السلطان وفق البرقية المرسلة من تحسين باشا (1).

وأشارت الوثائق أيضا في 28 نيسان عام 1900 قيام القيادة في الجيش السابع في حملة عسكرية في منطقة بني جبل التابعة لقضاء حجورة وتم القبض على ثلاثة من الثوار ، وكان الشيخ شاهر بن يحيى ورؤساء آخرين قدموا مع الحملة العثمانية والتي استمرت في اداء مهامها في المنطقة المذكورة لعدة ايام ، لذلك ارسلت القيادة في الجيش السابع برقية الى دائرة سر عسكر طلبت فيها تكريم الشيخ شاهر لما قدمه من مساعدة للحملة العسكرية في منطقة بني جبل (2) ، وفي 2 نيسان عام 1902 قام تحسين باشا بأرسال برقية الى دائرة سر عسكر أوضح فيها موافقة السلطان على ترفيع وتكريم مير الاي كاظم بك رئيس دائرة اللوازم في الجيش السابع وذلك لحسن الخدمة العسكرية التي يقدمها واكمال احتياجات الجنود والضباط في الحملات العسكرية ، وتم رفع البرقية الى دائرة اركان الحربية في الجيش السابع من اجل تكريم ميرالاي كاظم بك (3).

وارسلت دائرة سر عسكر طلب الى السلطان عبد الحميد الثاني في 10 حزيران 1903 من اجل تكريم بكباشي صالح بك احد اعضاء اركان الحربية في الجيش الهمايوني السابع ، وذلك لجهوده الكبيرة في اخضاع الثوار في صنعاء والمشهودة له بذلك ، ورفع الطلب الى السلطان والذي اصدر فرمان بالموافقة على تكريم بكباشي صالح بك بالوسام المجيدي من الرتبة الرابعة ، وارسلت برقية التكريم

1- BOA, I-TAL147/81.1316H1898 .

2- BOA, BEO1490/11677.1318H1900 .

3- BOA, I-TAL275/13.1319H1902.

من الصدر الاعظم الى ولاية اليمن من اجل تكريم صالح بك المشهود له بحسن الخدمة العسكرية (1).

واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 15 ايلول 1903 قيام السلطان عبدالحميد الثاني بإصدار فرمان بترفيه شريف افندي في الجيش الهمايوني السابع الى رتبة بكباشي، وتم رفع البرقية من الكاتب الاول للسلطان تحسين باشا الى دائرة سر عسكر من اجل تبليغ القيادة العسكرية في الجيش الهمايوني السابع في ولاية اليمن (2)، وفي 1 شباط 1904 صدرت الموافقة من قبل السلطان الى دائرة سر عسكر بتكريم قول اغاسي احمد افندي وترفيعه الى رتبة بكباشي ، لجهوده الكبيرة في خدمة الجيش السابع في ولاية اليمن والحملات العسكرية التي يقوم بقيادتها ، وان احمد افندي كان ضابط في الفرقة الرابعة عشر ضمن الطابور الثالث في الجيش السابع ، ورفعت برقية من دائرة سر عسكر الى قيادة الجيش السابع من اجل تكريم احمد افندي (3).

وارسل تحسين باشا برقية الى دائرة سر عسكر في 3 ايار 1906 بعد موافقة السلطان بين فيها الخدمات والمهام التي قام بها الضباط المنسوبين الى القيادة العسكرية في الجيش السابع وهم كل من بكباشي سليمان المنسوب الى الفوج التاسع والاربعون الكتبية الاولى وبكباشي زكي المنسوب الى الفوج الثاني والخمسون الكتبية الثانية ، اضافة الى ضباط اخرين في الجيش السابع تقرر منحهم الوسام المجيدي وترفيه في الخدمة العسكرية وفق الاوامر السلطان العثماني (4).

1- BOA, I-TAL303/62.1321H1903 .

2- BOA, I.AS45/59.1321H1903 .

3- BOA I.AS49/21.1321H1904 .

4- BOA, I-AS.60/62.1322H1906 .

كما صدرت الارادة السنية من قبل السلطان في 21 ايلول عام 1909 بالموافقة على تكريم وترفيح المشير هادي باشا المنسوب الى قيادة الفرقة الرابعة عشر في الجيش السابع والذي يعمل في اركان الحربية وتعيين في الحملات العسكرية في ولاية اليمن وتم رفع برقية من قبل تحسين باشا الى قيادة الجيش السابع من اجل تكريم هادي باشا (1).

ثالثا: قوات الجندرية الحميدية اليمنية

نصت المادة الخامسة عشر من نظام الولايات عام 1864 على تشكيل قوة ضابطة في مركز كل ولاية من الولايات العثمانية ، تكون بقيادة عسكري برتبة عميد مرتبطة بالوالي وحددت في مركز كل الوية الولاية واقضيتها ، كما نص قانون نظام ادارة الولايات العمومية لعام 1871 على تحويل مسؤولية هيئة ضابطة اللواء العمومية لأكبر الضباط في اللواء ، اعتمد تطبيق النظام والقانون في الولايات العثمانية على الجندرية (2) والتي عرفت ايضا باسم (الضبطية) ، فالجندرية تسمية جديدة اطلقت على تلك القوة ، اما الضبطية فهي تسمية قديمة ، وتنظيم الجندرية هو تنظيم عسكري يكون تحت امرة قسم من مكتب الحرب العثماني الذي يدعى (دائرة الجندرية) ، ولكن تلك القوة موزعة بين ولايات الدولة العثمانية لتخدم كشرطة مدنية تتلقى اوامرها من السلطات المدنية (3).

1- BOA, I-AS.39/12.1324H1909 .

2- الجندرية : كلمة ايطالية الاصل ، استخدمت بالفرنسية ، وتعني الشرطة . ينظر : حسان الحلاق وعباس الصائغ ، المصدر السابق ، ص 69 .

3- ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج 3 ، (قطر : طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، د.ت) ، ص 1044 .

ومقر ضباط الجندرية كل بحسب رتبته ، اذ كان مقر الالي بكي⁽¹⁾ (العميد) الذي ترأس كل قوات الجندرية في مركز الولاية مع الوالي ، في حين مقر الاغاسي⁽²⁾ (الرائد) في مركز اللواء مع المتصرف ، كما يوجد اليوزباشي (النقيب) في قيادة القضاء مع القائمقام ، وينتمي معظم رجال الجندرية الى الاحتياط العسكري⁽³⁾.

حاول الوالي اسماعيل حقي باشا ، الذي تولى حكم اليمن مرتين الاولى عام (1878-1881) والثانية (1890-1891) ، انشاء تشكيلات جندرية من رجال القبائل اليمنية عام 1878 ، واعتنى بتربيتهم⁽⁴⁾ ، وعلمهم النظام العسكري ورمية المدافع والموسيقى العسكرية والنفير واجادوها في اسرع وقت وكان يجري بهم في كل جمعة وحسدهم على ذلك الجنود العثمانيين ، حتى اطلقوا عليهم اسم اولاد اسماعيل او عياله⁽⁵⁾.

¹ - الالي بكي : امراء صاحب التيمار في غير اوقات السفر (اي الحرب) ، وكان يطلق على قواد الجندرية الموجودة في مراكز الولايات ، وقد ترك استخدام هذا المصطلح بعد انقلاب عام 1908 واستخدم بدلا منه (الاي قومانداني) وهو بالمعنى نفسه وتعني العميد . ينظر : سهيل صابان ، المصدر السابق ، ص 23 .

¹ - مقر الاغاسي : (اغا) وتعني الرئيس ، و(سي) للإضافة ، وفي الاصطلاح تدل على رئيس وحدة من الجند مهمتها حراسة القصر السلطاني وتعني (رائد) . ينظر : حسان الحلاق وعباس الصائغ ، المصدر السابق ، ص 30 .

³ - ج . ج . لوريمر ، المصدر السابق ، ص 1045 .

⁴ - بان راوي شلتاغ ، تشكيلات الجندرية في ولاية اليمن خلال حكم الوالي اسماعيل حقي باشا 1878-1891 ، كلية التربية ، "مجلة" ، جامعة القادسية ، العدد الثاني والثلاثون ، 2018 ، ص 194 .

⁵ - مؤلف مجهول ، حوليات يمانية ، تح: عبدالله محمد الحبشي ، (صنعاء : دار الحكمة اليمنية ، 1991) ، ص 315-316 .

تألفت تشكيلات الوالي اسماعيل حقي باشا في ولاية اليمن من بين رجال القبائل اليمنية ، وبخاصة القاطنين في المناطق الجبلية ، لما عرف عنهم من قوة الشكيمة وشدة التحمل ، وضم الوالي اسماعيل حقي باشا الى هذا التشكيل عددا كبيرا من اليمنيين القاطنين في السهول الرملية في تهامة ، وكان الكثير منهم الى جانب العرب الكثير من السودانيين والاحباش والصوماليين⁽¹⁾ . وكان معظم هؤلاء يمتطون ظهور الجمال التي تعد انسب وسيلة للانتقال في سهول تهامة الرملية⁽²⁾ .

نظمت قوات (الحميدية) او (الجندرمة) في افواج وسرايا ، وترأس كل سرية ضابط برتبة بكباشي (مقدم) ، وتراوح عدد السرايا في الفوج الواحد بين (4-10) سرايا ، كما تراوح عدد الرجال في السرية الواحدة بين (20-100) رجل ، وتكونت معظم الافواج من سرايا مشاة وخيالة⁽³⁾ .

تكونت الجندرمة الحميدية في ولاية اليمن في بداية تشكيله من اربع سرايا ، تلقى اوامرها قيادته في مركز الولاية ، وزعت سریتان من هذا الفوج في ارجاء اليمن ، اذ قامت كل منهما في المواقع المحددة لها بالمهام الملقاة على عاتقها ، بينما تعسكر السرية الثالثة في مركز الولاية في صنعاء لتكون على اهبة الاستعداد للتوجه في اي اتجاه تحدده الادارة العثمانية ، اما السرية الرابعة فقد انحصرت خدماتها بصفة دائمة في مقر الحكومة العثمانية في لواء صنعاء مركز الولاية⁽⁴⁾ .

¹- عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، (القاهرة : المطبعة السلفية ، 1928)، 118 .

2 - فاروق عثمان ابازة ، المصدر السابق ، ص 112.

³ - ج . ج . لوريمر ، المصدر السابق ، ص 1044.

⁴- ONDER ER EREN AKGUL, YEMEN AS AN OTTOMAN FRONTIER AND ATTEMET TO BULLDA NATIVE ARMY :ASAKIR- IHAMIDIYE , THE degree of master , (Sabani: The Graduate school ,2014), s96.

وجد فوج ثالث في الجندرمة الخيالة فضلا عن السرايا الاربعة السابقة الذكر ، وتألفت من سرية واحدة قسمت الى اربع مجاميع كانت الاولى تقوم بمهمتها في سنجق الحديدية بينما مجموعتين منها موزعتان في ارجاء الولاية اما المجموعة الرابعة اختصت بالعمل في مقر حكومة الولاية في صنعاء⁽¹⁾ .

جدول رقم (4) ضباط الفوج الاول والثالث للعساكر الحميدية لعام 1880⁽²⁾

الفوج الاول			
		سليم افندي	قائد الفوج
		محمد يدومي افندي	امام الفوج
ملازم ثاني صالح اغا	ملازم اول احمد اغا	النقيب مسعد اغا	السرية الاولى
	ملازم ثاني مسعد اغا	ملازم اول محمد اغا	السرية الثانية
	ملازم ثاني عبدو اغا	النقيب علي اغا	السرية الثالثة
		ملازم اول مبجوت اغا	السرية الرابعة
الفوج الثالث			
	ملازم ثاني مصطفى اغا	ملازم اول يحيى افندي	السرية الاولى

¹- ONDER ER EREN AKGUL , A.G.E. ,s 99 .

² - بان راوي شلتاغ ، المصدر السابق ، ص 195 .

جدول رقم (5) ضباط الفوج الاول والثالث للعساكر الحميدية عام 1881⁽¹⁾

الفوج الاول			
		سليم افندي	قائد الفوج
		محمد يدومي افندي	امام الفوج
ملاوم ثان صالح اغا	ملازم اول احمد اغا	النقيب مسعد اغا	السرية الاولى
	ملازم ثان مسعد اغا	ملازم اول مصطفى اغا	السرية الثانية
	ملازم ثان عبدو اغا	النقيب محمد اغا	السرية الثالثة
	ملازم ثان مجتوب اغا	ملازم اول علي اغا	السرية الرابعة
الفوج الثالث			
	ملازم ثان علي اغا	ملازم اول يحيى افندي	السرية الاولى

نلاحظ من الجدول السابق ان التغييرات في ضباط الافواج والسرايا قليل ، وان حصل فيكون بتبديل ضابط مكان اخر ، وهذا يدل على ان الوالي اسماعيل حقي باشا كان على ثقة تامة بالضباط الذين اختارهم لقيادة تلك الافواج والسرايا .

ادت تلك النتيجة المرضية الى انكفاء الرغبة لدى الوالي العثماني اسماعيل حقي باشا في استبدال العساكر العثمانية بعساكر غيرهم من العرب اليمنيين ، على

¹ - يمن سالنامه سي لسنة 1299 ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر ، ص 105

ان يتم دون اثاره الشك وسوء الظن لدى الاهالي اليمنيين من جهة ، او لدى السلطان من جهة اخرى⁽¹⁾.

ارسل اسماعيل حقي باشا برقية الى الباب العالي في اسطنبول في 18 تموز 1880 يذكر فيها انه تم انشاء تشكيلات عسكرية من اهالي ولاية اليمن ، وتم تعليمها وتنظيمها مثل العساكر النظامية في الدولة ، وقد تم تسميتها باسم السلطان عبد الحميد الثاني (عساكر الحميدية) تيمنا وتبركا ، والاهالي يقبلون على الدخول في تلك التشكيلات رغبة كبيرة ، وان عدد الذي تقدم للدخول في العساكر الحميدية تجاوز (300) فرد ، بهدف الحصول على الارادة السلطانية بالموافقة على انشائها⁽²⁾.

خشي الباب العالي من ان يكون الوالي اسماعيل حقي باشا قد اتفق مع شيوخ اليمن على اخراج القوات العثمانية من ولاية اليمن واستبدالها بقوات عربية من اهل الولاية ، والاستقلال بعد ذلك عن سيادة الدولة العثمانية ، لهذا لم يوافق السلطان عبد الحميد على طلب الوالي اسماعيل حقي باشا ، ووصلت الاوامر من الاستانة بعد ذلك بالغاء الطوابير الحميدية ، وعللت سبب ذلك لعدم وجود فائدة منها ، وقام السلطان العثماني بعزل الوالي اسماعيل حقي باشا من منصبه ، مما اضطر اسماعيل حقي باشا الى مغادرة ولاية اليمن متجها الى مصر حيث توفي بمدينة الاسكندرية⁽³⁾ .

اضافة الى معادات الباب العالي للجندرمة الحميدية فان الامامة الزيدية لم تكن تساعد على نجاح هذا التشكيل بل كانت تقف عقبة كأداة في سبيل تقدمه حتى لا يكون سلاحا جديدا في يد العثمانيين يدعمون به سيطرتهم على ولاية اليمن ، لكن

¹ - بان راوي شلتاغ ، المصدر السابق ، ص 197.

² - BOA , Y . A.HUS , 165/16, 23 / B/1297H1881 .

³ - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 114

بعد صلح دعان عام 1911 بين الدولة العثمانية والامام يحيى انخرط في سلك الجندرية عدد كبير من ابناء الشيوخ ورؤساء القبائل ، ووصلوا الى ارقى المناصب وتفاضوا اعلى المرتبات⁽¹⁾.

صارت الجندرية الحميدية تسمى الضبطية في المدة الثانية لولاية الوالي اسماعيل حقي باشا 1890- 1891 ، وصارت اكثر شعبا وانتظاما ، وتشكلت من العثمانيين انفسهم ، وهذا كان مرتبط كل الارتباط بالوضع الامني للولاية . فكان لها مجلس ادارة يتكون من رئيس ورائد فوج وامين ادارة ونقيبين وملازمين ، فكان مجلس ادارة الضبطية عام 1890 كالاتي⁽²⁾:

جدول رقم (6) مجلس ادارة الضبطية عام 1890⁽³⁾

الاسم	الرتبة
محمد صبري بك	رئيس : عميد
عثمان بك	رائد مركز الفوج
حاج مصطفى افندي	امين الادارة
مصطفى افندي	نقيب
مصطفى افندي	نقيب
سري افندي	ملازم
كامل افندي	ملازم

¹- فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ،ص197.

²- يمن سالنامه سي لسنة 1308 ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر ، ص93

³- بان راوي شلتاغ ، المصدر السابق ، ص96 .

قسمت كتيبة العساكر الضبطية في ولاية اليمن عام 1890 الى افواج مشاة وخيالة ، وتلك بدورها قسمت الى سرايا ، ويتراس كل فوج رائد الى جانبه محاسب ، ويقود كل سرية رائد الى جانبه معاون ، وكان فوج المشاة الاول ومركزه لواء صنعاء يرأسه رائد ويتكون من (8) سرايا وفيه (8) نقيب و(8) ملازم اول و(8) ملازم ثاني ، اما صنف الخيالة في نفس الفوج فيتكون من سريتين ويضم نقيبين و(2) ملازم اول و(2) ملازم ثاني ، اما فوج المشاة الثاني ومركزه لواء صنعاء يرأسه نقيب يعاونه محاسب ويتكون من (7) سرايا وفيه (7) نقيب و(7) ملازم اول و(7) ملازم ثاني ، اما صنف الخيالة التابع له يتكون من سرية واحدة برئاسة نقيب مع ملازم اول وملازم ثاني ، كذلك فوج المشاة الثالث ومركزه لواء حديدة كان برئاسة رائد يعاونه امين حساب ويتكون من (8) سرايا وفيه (8) نقيب و(8) ملازم اول و(8) ملازم ثاني ، وصنف الخيالة التابع له يتكون من سرية واحدة برئاسة نقيب مع ملازم اول وملازم ثاني (1) .

اما فوج المشاة الرابع ومقره لواء عسير فيتكون من سبع سرايا برئاسة نقيب مع محاسب ، ويتكون من (7) سرايا وفيه (7) نقيب و(7) ملازم اول و(7) ملازم ثاني ، وصنف الخيالة التابع له يتكون من سرية واحدة برئاسة نقيب وملازم اول وملازم ثاني ، بلغ مجموع افراد المشاة في الافواج الاربع (1183) فرد ، ومجموع الخيالة في الافواج الاربع (204) فرد ، ومجموعهم كلهم (1709) فرد (2) .

¹ - بان راوي شلتاغ ، المصدر السابق ، ص 196 .

² - المصدر نفسه ، ص 197 .

كانت نفقات الجندرية في كل ولاية يتحملها قسم الايرادات المدنية للولاية ،
وفيما يلي الرواتب المختلفة لضباط الجندرية ، ومعدل الراتب الذي يتقاضاه كل
منهم (1) :

جدول رقم (7) رواتب ضباط الجندرية⁽²⁾

الراتب / قرش	الرتبة
260	اونباشي (العريف)
300	جاويش (الرقيب)
600	الجندرية السواري ⁽³⁾ (الخيال)
700	الجاويش السواري (الرقيب) الخيال
880	الملازم
1320	النقيب

ان سبب زيادة راتب الجندرية الخيال عن غيره انه كان مكلف بالحصول
على الدابة التي يركبها ، كما كان يتولى الانفاق على طعامها والعناية بها ، وذلك
يكلفه ما لا يقل عن (10) ريالاً شهرياً ، ويزيد هذا المبلغ بطبيعة الحال في زمن

¹ - شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ت: عبد اللطيف الحارس
(طرابلس : دار المدار الاسلامي ، 2005) ، ص 376 .

² - شوكت باموك ، المصدر السابق ، ص 378 .

³ - السواري : من سوار بمعنى الفارس والخيال ، مصطلح شاع في العهد العثماني
للدلالة على الجندي الخيال تميزا له عن الجندي المشاة ، وفي المصطلح ترادف هذه
اللفظة لفظة سباه وسباهية عند العثمانيين . ينظر : حسان الحلاق وعباس الصائغ ،
المصدر السابق ، 121 .

الجذب والمجاعة نظرا للارتفاع المفاجئ في الاسعار نتيجة تلك الظروف ، وبذلك فإن الخيالة يتقاضون رواتب اعلى ، فأنهم يطعمون حيواناتهم ويشترون السروج وما يتبعها ، اما الرقيب الخيال فأن راتبه يزيد عنه (5) ريالاً ، وكان لابد من كل منهما ان يحضر دابة جديدة اذا ما ماتت دابته او اصبحت غير صالحه للخدمة ، على ان رواتب الجندرية كثيرا ما كانت تتأخر في مواعيد صرفها اشهر عديدة⁽¹⁾ .

تألقت الجندرية من الخيالة والمشاة وهم لا يرتدون الملابس العسكرية ، وملابسهم غير انيقة ، فكانت ملابس رجال الجندرية في ولاية اليمن تتكون من عمامة زرقاء داكنه ، ونقبة ورداء له ازرار فضية ، على ان معظم رجال الجندرية اليمنيون كانوا يرتدون النقبة المعتادة في اليمن والمصنوعة لدى قبائلهم ، وهم مسلحون بالبنادق من نوع المارتيني ، وكان معظم الخيالة يمتطون ظهور الجمال ، والتي تعد انسب وسيلة للانتقال في سهول تهامة الرملية⁽²⁾ .

انيطت بقوات عساكر الجندرية مهام عدة منها ، المحافظة على الامن والنظام ومطاردة اللصوص ، وقطع دابر الاشقياء وقطاع الطرق ، كما عهدت الدولة اليهم جمع الضرائب في الولاية ، وتمثلت مهامهم في ولاية اليمن حفظ الامن في البلاد ، وحفظ النظام في الاسواق التجارية ، وتبليغ اوامر الادارة العثمانية الى المعنيين من افراد الشعب اليمني ، ونقل الرسائل والبرقيات الحكومية ، وحماية محصلي الضرائب ، ومرافقة المبعوثين والمسافرين الذين تتعهد الادارة العثمانية بتأمينهم ، ويقوم رجال الضبطية الخيالة بحراسة الموظفين العثمانيين من ذوي المراكز الهامة في الولاية وتأمين مراكز الادارة العثمانية وتوصيل البريد والبرقيات والمراسلات الحكومية⁽³⁾ ،

¹ - جواد احمد ، تاريخ عسكري عثماني ، (اسطنبول ، مطبعة سي ، 1881) ، ص 58 .

² - جواد احمد ، المصدر السابق ، ص 127 .

³ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 112 .

اضافة الى دورهم المهم في اخماد الثورات اليمنية ، والتي كانت تقف عدة عوامل وراءها منها .

1- كانت الثورات التي تحدث في اليمن دفاعا عن مصالح خاصة منبثقة من اوضاع محلية مؤقتة ، والحاحا من الائمة في تأكيد زعامتهم الدينية للحصول على بعض مظاهر السلطان ، ولكن التناقض بين موقف كل من العثمانيين والائمة من الحكم عمل على اثاره الحروب بينهما(1) .

2- سياسة الاهمال التي اتبعتها الحكومة العثمانية تجاه اليمن ، اذ كانت اليمن اكثر الولايات نصيبا من الولاة والموظفين السيئين وبعضهم المغضوب عليهم والمطلوب اقصائهم ، فكان هؤلاء يجعلون رأيهم الجور والتعسف وابتزاز اموال الناس للرجوع بأكبر غنيمة لبلدانهم ، واذا جاء ولاة مصلحون ما كادوا يشرعون بالإصلاح حتى تستدعيهم الدولة الى وظائف اخرى ، قبل ان ينهوا ما شرعوا القيام به من الاجراءات النافعة للولاية(2) .

3- ما شاع في ولاية اليمن ان الجنود العثمانيين يتركون الصلاة ، ولا يحافظون على الواجبات الدينية ، وكثيرا ما يتركون المعاصي والفجور ويبيحون شرب الخمر فاستباح اليمنيون لذلك قتالهم واستحلوا محاربتهم ، مما زاد من حدة التوتر بين العثمانيين واليمنيين(3) .

¹ - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث - اليمن والامام يحيى 1904-1948 ط4 ، (القاهرة : دار الامين للنشر والتوزيع ، 1993) ، ص 40 .

² - احمد صفي زكريا ، رحلتي الى اليمن ، (دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، 1986) ، ص 69 .

³ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 119 .

كان الفوج الاول من الجندرية الحميدية يقوم مقام افواج كثيرة من العثمانيين ، مما جعل المتمردين يخلدون الى الطاعة اثر ظهور جنود الجندرية اليمنيين ، وكانت جنسيتهم اليمنية تقربهم من رجال القبائل اخوانهم في الوطن والدين ، وتؤدي الى تصفية حركات التمرد ضد الادارة العثمانية دون قتال في بعض الاحيان ، فعندما استعان الوالي اسماعيل حقي باشا بأفواج الجندرية اليمنيين في اخماد الثورات ومحاربة التمرد ، هدأت الاحوال نسبيا في البلاد ، ورغب كثير من اليمنيين في الحاق ابنائهم بأفواج الجندرية ، وترقيتهم في مناصبها⁽¹⁾ .

استعانت الادارة العثمانية في اليمن بالضبطية عندما ثار اليمنيين ضد الدولة العثمانية ، حين فرضوا عليهم سياستهم المركزية ، والتي اصطدمت بطبيعة الشعب اليمني القبلي ، كمت حاول الائمة الزيدية ان يكتسبوا لأنفسهم تأييدا شعبيا ومكانة سياسية على حساب تمرد القبائل اليمنية ضد العثمانيين ، فالأمام المنصور بالله محمد بن يحيى⁽²⁾ الذي بويع بالإمامة بعد وفاة سلفه الامام شرف الدين⁽³⁾ ، وكان قد

¹ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 119 .

² - محمد بن يحيى (1839-1904) : محمد بن يحيى بن حميد الدين ينتمي نسبة الى الامام القاسم ، مؤسس الاسرة القاسمية في اليمن ، ولد في صنعاء 1839 ، وكانت اول خطواته العلمية هو حفظ القران الكريم وتلقي العلوم النقلية والعقلية على يد المشايخ والعلماء ، وفي عام 1877 سجن العلامة محمد بن يحيى من قبل الوالي مصطفى عاصم باشا 1876-1879 مع عدد من علماء صنعاء ، وتم اطلاق صراحة في عهد الوالي اسماعيل حقي باشا 1879-1881 . ينظر : حسن ابراهيم حسن ، اليمن البلاد السعيدة ، (مصر : دار المعارف ، 1978) ، ص 126 .

³ - شرف الدين (1830-1889) : ولد ونشأ في صنعاء وتلقى علومه من احد مساجد صنعاء ، وكان له عدد من الاساتذة العلماء الذي تلقى على ايديهم جل علومه الدينية ، وكان عالما فاضلا ورعا تقيا عابدا بعيدا عن ارباب الدنيا ، تولى القضاء في عهد الامام محسن بن احمد بمدينة السوداء ثم في ظفير حجة ، قاوم العثمانيون بأسلوب قطع طرق الامدادات والاستيلاء على الاسلحة ، واستقر في صعدة وتوفى في

خرج من صنعاء لان العلماء اخبروه ان امر بيعته قد اشتهرت ويخشون عليه من السلطة العثمانية ، فذهب الى صعدة مركز الامامة الزيدية في اليمن ، اذ بايعه العلماء والاعيان ، واستحوذ على ما جمعه سلفه في بيت المال استعداد لبدء الحرب ضد الدولة العثمانية ، وانتقل الى جبل الالهونم عام 1890 واخذ من هناك يوجه دعائه لاجتذاب القبائل لمحاربة العثمانيين ، فقام بمحاربتهم عام 1890 في بلاد الشرف وتمكن من هزيمتهم وقتل قائد الحامية ، وقام بمحاصرة صنعاء بعد ان سيطر على عدة مناطق تابعة للواء صنعاء(1) .

وعندما ثارت قبائل همدان عام 1890 ضد العثمانيين استعين بالضبطية ، فصدرت الاوامر من الوالي العثماني اسماعيل حقي باشا لإخماد ثورتهم ، فنوجه القائد العثماني علي باشا يرافقه السيد محمد بن علي الشويح شيخ قبائل ضلاع الى قاع المنقبة اذ التحموا مع قبائل همدان ، ومعه جموع كثيره من القبائل اليمنية ، ونشب قتال عنيف بين الطرفين(2) .

نلاحظ من خلال دراسة الجيش السابع العثماني انه كان مرتبط بشكل مباشر بوزارة الحربية ، وله واجبات محددة بولاية اليمن فضلا عن حماية السواحل اليمنية في البحر الاحمر ومدنها الساحلية ، وكان هناك اهتمام خاص من قبل السلطان نفسه ، كانت ولاية اليمن هي اقرب الى الاماكن المقدسة في الحجاز مع وجود قوات بريطانية في

=عام 1889 . ينظر : حسين بن عبدالله العمري ، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر 1516-1918 من المتوكل اسماعيل الى المتوكل يحيى بن حميد الدين ، (دمشق : دار الفكر ، 1997) ، ص 161 ; احمد حسن شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين دراسة جغرافية - تاريخية- سياسية شاملة ، ط2 ، (عابدين : مطبعة السنة المحمدية ، 1964) ، ص 257 .

¹ - حسين بن احمد العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام ، تح : الاب انستاس الكرمل ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1939) ، ص 80 .

² - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 270 .

عدن ، مما زاد اهتمام الباب العالي العثماني بتلك الولاية مع المحافظة على حماية التجارة العثمانية ونقل البضائع الخارجية الداخلة الى الولايات العثمانية من القرصنة وقطاع الطرق من القبائل العربية ، فضلا عن ذلك الثورات المتكررة من قبل تلك القبائل وخروج الكثير من المناطق في اليمن عن سلطة الدولة العثمانية حتى مدينة صنعاء لم تخلص من تلك الهجمات مما استدعى اهتمام وعناية بولاية اليمن.

الفصل الثاني

عمليات الجيش الهايوني السابع ومهامه في صنعاء 1873-1918

❖ المبحث الاول : حركات المقاومة في صنعاء 1873-1904

❖ المبحث الثاني : ثورة الامام يحيى بن محمد حميد الدين 1904-

1911

❖ المبحث الثالث : صنعاء 1911-1918

المبحث الاول : حركات المقاومة في صنعاء 1873-1904

اولا / اسباب المقاومة اليمنية للوجود العثماني :

سيطرت الدولة العثمانية على صنعاء للمرة الاولى عام 1538-1635 ، والمرة الثانية عام 1872 ، لكن الاوضاع لم تستقر في صنعاء والحديدة ، فقامت الثورات ضد الوجود العثماني لأسباب ودوافع اهمها سوء الإدارة وظلم الولاة واستبدادهم وقسوتهم وتعاليهم وعجرتهم ، وممارسة كل انواع التعذيب والجبروت والفساد بعيدا عن اعين الدولة ، واهمال الدولة العثمانية ايضا لليمن لبعدها عن العاصمة وبحكم ازدياد الاضطراب في عاصمة السلطنة نفسها ، وخروج دول البلقان⁽¹⁾ عليها ، وزاد هذا الاهمال بعد نشوب الحرب الروسية⁽²⁾ عام 1877 ، وانكسار الجيوش العثمانية في تلك الحرب ، ودخل عهد السلطان عبد الحميد الثاني الطافح بسوء السياسة والادارة والتجسس ، واليمن سيء الحظ

¹ - دول البلقان : ان كلمة بلقان ترجع الى اصل لغوي تركي يعني كلمة الجبل ، وعرفت بأسماء مختلفة حسب تعاقب الشعوب التي سكنت المنطقة ، حيث عرفت عند الاغريق القدماء باسم جبال هييموس او ايموس بالاستناد الى الاسم الذي اطلقه عليها التراقيون القدماء ، ثم حل في القرن السادس الميلادي البلغار من ذوي الاصول التركية في المنطقة واعطوها اسم بلغاريا واطلقوا عليها جبال البلقان ، وبسبب التطورات السياسية التي ارتبطت بالحكم العثماني واطلق عليها العثمانيون ايضا اسم الروملي او بلاد الروم ، ودول البلقان هم : البانيا ، البوسنة والهرسك ، بلغاريا ، الجبل الاسود ، رومانيا ، سلوفينيا ، صربيا ، كرواتيا ، كوسوفا . ينظر : عبير حسن محمد ابراهيم ، وضع الدولة العثمانية منذ حرب البلقان وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، "مجلة كلية الآداب" ، مجلة ، جامعة حلوان ، المجلد 50 ، العدد 49 ، 2017 ، ص132-133.

² - الحرب الروسية 1877-1878 : صراع بين الدولة العثمانية وروسيا بدأت الحرب بعد فشل مؤتمر الترسانة ، واستمرت من 24 نيسان عام 1877- 3 اذار عام 1878 ، قتل فيها 30000 جندي في المعارك ووفاة 90000 جندي جراء الجروح والأمراض ، اسفرت الحرب عن انتصار روسيا على الدولة العثمانية ، والمطالبة بعودة اقاليم في القوقاز . ينظر : دموع علي راجي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص 91-100 .

اكثر ما كان يجيئه من الولاة والموظفين الطالحين والمغضوب عليهم والمطلوب اقصاؤهم ، فكان دأبهم الجور والعسف وابتزاز الاموال للرجوع بأكبر غنيمة الى بلدانهم (1).

كان اسلوب الولاة العثمانيين في جمع الضرائب بالقوة والضغط الى جانب جشع الموظفين العثمانيين ومحاولتهم الاستثار باموال الضرائب لانفسهم وتحريض الباب العالي ضد الاهالي ، وهذا ما ايده الكاتب الاوربي هاريس الذي زار اليمن في ايام ثورة عام 1895 حيث قال "ان تفكير الموظف التركي يذهب على كيفية الاثراء خلال شهر او اثنين ، وعلى اسلوب العمل على ادارته الذي يحقق له هذه الغاية قبل اعتزاله وكان اغلب منطقتهم (ماذا ستكون نتيجة سياستي انا لا يهمني هذا ، ولا يهمني على الاطلاق)" ، لم يكن الموظفون العثمانيون معظمهم يؤمنون بانهم يقومون بعمل وطني لصالح دولتهم ، بل كانوا يشعرون ان اليمن منفى لهم وابعاد ، وكان يقوي شعورهم هذا الصعوبات الجمة التي كانوا يواجهونها من الطبيعة اليمنية او من اليمنيين انفسهم على سواء (2).

اتبع الولاة العثمانيين اساليب متعددة لابتزاز القبائل اليمنية منها جمع الاعشار من الارياف والجبال وجباية الضرائب دون منحهم اي وصولات او سندا تثبت اعطائهم للضرائب والاحتفاظ بها لنفسه مع اخبار الحكومة بأمتناع اهل اليمن عن دفع الضرائب

¹ - HUMEYRA BOSTAN , INSTITUTION ALIZING JUSTICE IN A DISTANT PROVINCE : OTTOMAN JUDICIAL REFORM IN YEMEN 1872-1918, YUKSEK LISANS TESI , (ISTANBUL SEHIR UNIVERSITY : THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES , 2013) , s37.

² - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 132 .

مما تسبب في توصية الحكومة للجيش والسماح لهم بنهب الاموال وتخريب البيوت ووصفهم بالاشقياء والعاصين (1).

عمل الولاة العثمانيون في اليمن على اثارة النعرات والحروب القبلية ثم التدخل بعد مدة من الزمن لفرض اموال جزية على المتخاصمين وتسمى الجراد وهي اخذ ريال من كل شخص او التعرض للضرب والتعذيب والسجن حتى يسدد هذا المبلغ ، واذا كان هذا حال الولاة ، فإن حال السلطان كان هو المتابعة وأرسال الجيوش لضرب الثورات اليمنية ، وتميز عهد السلطان عبد الحميد الثاني بالاستبداد وتكميم الافواه والجاسوسية والفساد والانتهازية ، وسحق معارضيه بكل الوسائل ، والذي ارسل الى اليمن الالاف من العثمانيين كما يقول منتقديه ، ووصل اهتمامه باليمن الى ارساله ابرز قادته ليقودوا الجيش السابع في اليمن مثل احمد مختار باشا واحمد فيضي باشا وحسين حلمي باشا وغيرهم ، وكانت اغلب الثورات في عهده واشهرها ضد ولاته في اليمن (2).

ثانيا / حركات المقاومة والمعارضة في صنعاء 1873-1889:

اعلنت القبائل اليمنية المقاومة ضد العثمانيين في صنعاء ورفضت دفع الرسوم الاميرية والضرائب ، وتمثلت تلك المقاومة بالامام المحسن بن احمد الشهاري 1855-1878 (3) الذي عارض دخول العثمانيين الى صنعاء منذ الوهلة الاولى التي اشرف

¹ - نزيه مؤيد العظم ، رحلة في بلاد اليمن السعيدة ، ط2 ، (لندن : مؤسسة فادي برس ، 1985) ، ص 154 .

² - محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار ، ط3 ، (دمشق : دار القلم ، 1990) ، ص 123 .

³ - المحسن بن احمد الشهاري (1855-1878) : كان المحسن بن أحمد الشهاري من الشخصيات المعروفة في ذلك الحين، وكان قد تولى عدة مناصب قبل اختياره للإمامة ، منها أنه كان قاضيا على ناحية عفار. وحين استشرت الفوضى، وتفاقت الفتن في صنعاء وزادت الأمور اضطرابا خاصة بعد انسحاب الإمام محمد بن عبدالله الوزير إلى هجرة سرت، مال أهل صنعاء إلى مبايعة المحسن بن أحمد ، لكن الأمور لم تتصف

العثمانيون على ابواب صنعاء غادر مقر اقامته متوجها الى ارحب ، وعند وصوله الى هناك حاول استنفار القبائل لقتال الجيش العثماني ، وكانت له مواقف عديدة ضد الجيش العثماني في صنعاء ، وراسل العلماء والنب الناس والقبائل كافة ، واستجابت القبائل لدعوته وشاركته في قتاله ، فقامت بقطع اسلاك التلغراف ، وفجرت بيوت الموظفين العثمانيين ، وقامت تلك القبائل بمحاصرة القوات العثمانية في قرية السنتين من حاشد ، وقامت معركة بين الطرفين استمرت فيها الجنود العثمانيين ، الا ان القبائل حاصروهم من كل مكان واستولوا على المدفع الذي كان مع القوة العثمانية (1).

ارسل والي اليمن احمد مختار باشا (1872-1874) اربع كتائب من الفوج التاسع والاربعين والفوج الخمسين من اجل القضاء على الامام محسن والقبائل المساندة له ، لكن الامام هرب من حاشد الى خمر ومنها الى الحوث(2) خوفاً من القوات العثمانية التي تلاحقه من منطقة الى اخرى وتحرق القرى التي تمر بها ، الا انها فشلت في الامساك بالامام المحسن الذي هرب الى المرتفعات التي يصعب على القوات العثمانية الوصول اليها (3).

اصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرماناً سلطانياً في 27 ايار عام 1873 بتعيين الفريق احمد ايوب باشا واليا على اليمن ، اما احمد مختار باشا فقد تسلم ادارة

الإمام المحسن بن أحمد ، ولم يسبق لأي امام ان امتحن في حياته مثله ، فقد عارضه الكثير من الأئمة في هذه المدة على عكس ما ذكره الواسعي بأن جميع الأئمة أجمعوا رأيهم على تنصيب إمام واحد وإعانتة. ينظر : علي بن عبدالله الارياني ، الموقف اليمني من الحكم العثماني ، تح : امة الملك قاسم الثور ، (د . م : دار الفكر ، 2008) ، ص 28.

¹ - علي بن عبد الله الارياني ، المصدر السابق ، ص 29 - 30 .

² - حوث : تقع الى الشمال من خمر ، وتشكل معها ومع الشهارة المجاورة لها منطقة جبلية حصينة تجاه أي قوات عثمانية تتقدم من صنعاء الى شمال اليمن . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص 49 .

³ - علي بن عبدالله الارياني ، المصدر السابق ، ص 30

عسير⁽¹⁾، رغم سياسة التهدئة التي اتبعتها الوالي ايوب باشا في صنعاء الا انه واجه مشكلات عديدة في عهده ، اذ قام رجل يهودي يدعي السحر بتحريض رجال قبائل بني بهلول في حولان شمال صنعاء ضد الدولة العثمانية وعدم دفع الضرائب لهم ، لذلك ارسل احمد ايوب قوة مكونه من (2000) جندي من الجيش الهمايوني السابع، تمكنت من القضاء على المتمردين واعلنت قبائل بهلول ولائها للباب العالي⁽²⁾.

عاصر الامام المحسن الوالي احمد مختار واحمد ايوب ورؤف باشا ومصطفى عاصم باشا⁽³⁾ ، وكان له مع الاخير العديد من المواقف والحروب ، وكثيرا ما قامت القبائل باستغلال الفرصة ، وعلان الثورة لسوء تصرف الوالي مصطفى عاصم باشا ، الذي حكم وقاد الجيش السابع لمدة ست سنوات ، وله مواقف كثيرة مع الامام المحسن وكل من تعاطف معه ، وعمد الى القبض على مجموعة من علماء صنعاء وتجارها ممن لمس مساندتهم للامام وتعاطفهم معه ، بعد ان ذاقوا من قوة وبطش الحكم العثماني الامرين ، وتم ارسالهم الى سجن الحديدية ، ومنهم محمد بن يحيى حميد الدين⁽⁴⁾ .

اصبح مصطفى عاصم باشا واليا وقائدا للجيش السابع في عام 1875 ؛ وبسبب سوء سياسته وتديبره في اليمن ، اعلنت الثورة وتجمعت تحت قيادة الامام المحسن ، ومن تلك القبائل قبائل ارحب وبني حسين وبني يزيد ، وقامت تلك القبائل بمهاجمة القوة العسكرية الموجودة في مناطقهم واستولت على معداتهم ، ونتيجة لذلك قام الوالي عاصم

¹ - حبيب عبدالاله سليمان ، الحديدية والصراع الدولي في اليمن 1849-1918 ، اطروحة دكتورا ، (جامعة القصيم : كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، 2004) ، ص 181 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق ، ص 45 .

³ - مصطفى عاصم باشا(1875-1879) : احد الولاة العثمانيين في اليمن ، ساءت اوضاع اليمن في عهده ، وقدم بجيوش كبيرة ، وفشل في القضاء على جميع التمردات اليمنية ، مما ادى الى عزله وتعيين اسماعيل حقي باشا عام 1879 . ينظر: عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962) ، ص 53 .

⁴ - عبد الله بن محسن العزب ، تاريخ اليمن الحديث -مدة خروج العثمانيين الاخير ، تح : عبدالله بن محمد الحبشي ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، 1986) ، ص 30 .

باشا بأرسال ثمان كتائب مشاة ومدفعية بقيادة اسماعيل حقي⁽¹⁾ من اجل تأديب واخضاع تلك القبائل وقامت تلك القوات بحرق قراهم وقتل المتمردين واحضرت رؤوسهم الى صنعاء من اجل ترهيب القبائل المحيطة بصنعاء وضواحيها ، واحضرت تلك الكتائب معها الرهائن من اطفال ونساء من تلك القبائل من اجل تسليم الاسلحة والذخائر التي استولوا عليها⁽²⁾.

ارسل الوالي عاصم باشا عشرة كتائب اخرى الى حاشد من اجل القضاء على الامام محسن الشهاري ، والتقت تلك القوات بالقبائل في شهارة وهي منطقة شديدة الانحدار وقوات الامام تعرف طرقها ومنحدراتها بعكس القوات الجيش السابع ، وقد تعرض جنود الكتائب الى الفخاخ على طول الطريق مما تسبب في الحاقها بالخسائر الفادحة واجبرت قوات اسماعيل حقي على الانسحاب ، والذي حاول حل المشكلة بالطرق السلمية بين الامام ، لكنه مني بالفشل ، وبطريق عودته الى صنعاء قضى على مجموعة من الثوار مكونه من (1500) فرد استغلت الموقف وحاصرت صنعاء واخذ الاسرى الى داخل صنعاء وبعد تلك العملية استقرت الاوضاع مدة عام واحد⁽³⁾ ، بعد ذلك قام قائد الجيش السابع مصطفى عاصم باشا بملاحقة الامام المحسن من منطقة الى اخرى ، واحرق القرى التي كان الامام يلجأ اليها ، واستمرت تلك الحروب حتى وفاته عام 1878⁽⁴⁾.

¹ - اسماعيل حقي باشا (1879-1881): هو من الاكراد نال رتبة مشير، تولى ولاية ارضروم ثم ديار بكر ، وكان شجاعا مقداما ، كان له دور في الحروب الروسية ، تولى قيادة الجيش السابع في صنعاء ، ثم تولى ولاية اليمن مرتين ، توفى في صنعاء ودفن في البكرية عام 1891 . ينظر: عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962). ص54.

²- DURMUS AKAIIN ; KAMURAN SIMSEK ,A . G . E ,s69 .

³- DURMUS AKAIIN ; KAMURAN SIMSEK ,A . G . E ,s69

⁴ -محمد بن محمد زيارة ، ائمة اليمن ، (د.م ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، د.ت) ،

حمل عبء المقاومة ضد العثمانيين امام اخر عمل بجد وثبات ونصب نفسه اماما وهو الامام الهادي شرف الدين الذي تولى الامامة بعد وفاة الامام المحسن بن احمد الشهاري عام 1878 ، مهدت الاوضاع السياسية الداخلية في صنعاء الظروف امام الامام الهادي للقيام بدعوته ، لان القادة والمأمورين العثمانيين مارسوا انواعا قاسية من البطش وحرق القرى وسجن العلماء وملاحقة شيوخ العشائر الى جانب مساوئهم المالية والادارية في اليمن ، كل تلك الظروف خلقت جوا مناسبا للمقاومة ضدهم واعطت الائمة مبررا عقلانيا ومنتفسا قويا ساعدهم على الدعوة ، ومن ثم التفاف الناس بمختلف طبقاتهم حولهم وموالاتهم⁽¹⁾ .

بدأ الامام الهادي دعوته في الاهنوم ، وحين قوي ساعده انتقل الى قفلة عذر ثم الى حوث ، وظل ينتقل من قرية الى قرية ومن منطقة الى اخرى يحارب العثمانيين ، ويحرض عليهم القبائل وعامة الناس ، ويحمل راية الحرب بكل الوسائل الممكنة ، كقطع الطريق على العثمانيين ونهب اموالهم واسلحتهم واحراق دورهم بالبارود⁽²⁾ .

قام الباب العالي في 6 كانون الثاني عام 1879 بتعيين اسماعيل حقي باشا واليا على اليمن بعد عزل والي مصطفى عاصم باشا ، وكان اسماعيل باشا في اليمن منذ 20 حزيران عام 1874 بعد التعيينات الجديدة في الجيش الهمايوني السابع، واشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في عام 1878 قيام اسماعيل حقي باشا في ارسال تقرير الى السلطان عبد الحميد الثاني بين فيه اضطراب الاوضاع في اليمن والفساد الاداري وعدم تمكن والي مصطفى عاصم باشا في ضبط الامور⁽³⁾ ، ويبدو ان اسماعيل حقي باشا كان يسعى للإطاحة بالوالي مصطفى عاصم باشا وذلك من خلال التقارير التي يرسلها اسماعيل حقي الى الباب العالي والتي ادت في النهاية الى تعيينه واليا على اليمن .

¹ - عبدالله بن محسن العزب ، المصدر السابق، ص 31 .

² - المصدر نفسه، ص 32 .

³- BOA ,Y.PRK.ASK12/22.CA.1295H1878.

انتقد اسماعيل حقي باشا سياسة الوالي السابق عاصم باشا بسبب موقفه من اعيان اليمن إذ قام بسجن ثمانية عشر شخصا من العلماء في سجن الحديدية ، وعندما اصبح اسماعيل حقي باشا واليا على اليمن ، قام بالإفراج عن المعتقلين الثمانية عشر من العلماء والاعيان واعتبر هذا الاجراء جزءا من سياسة اسماعيل الدبلوماسية من اجل تعزيز النفوذ العثماني في اليمن⁽¹⁾ .

وارسل اسماعيل حقي باشا طلبا الى الصدر الاعظم دعا فيه لتشكيل قوة من سكان اليمن المحليين من اجل توفير الامن في الولايات اليمنية ، ولحماية المناطق الحدودية بين الولايات من السلب والنهب ، لان السكان اليمنيين يعرفون طبيعة الاراضي والمرتفعات الجبلية اكثر من الجنود العثمانيين الذين يواجهون صعوبات في مواجهة القبائل في تلك المناطق ، وفي 14 حزيران عام 1879 صدر فرمان سلطاني بالموافقة على تشكيل تلك القوات حتى يسهل عملية الانتقام من المهاجمين على القوات العثمانية وساعد ذلك في تخفيف حدة تلك الهجمات والتي اطلق عليها التشكيلات الحميدية نسبة الى السلطان عبد الحميد⁽²⁾ .

امتازت تلك التشكيلات بسمعة طيبة بين الاهالي ، وتمكنت من اخماد حركات المقاومة التي كانت تواجه الدولة العثمانية في اليمن ، مما ساعد الادارة العثمانية على تحقيق الامن والاستقرار في اليمن⁽³⁾ ، سعى الوالي اسماعيل باشا الى مد النفوذ العثماني للمناطق الشمالية من اليمن التي يصعب على العثمانيين الدخول اليها ولاسيما المرتفعات الجبلية التي يسكنها الائمة الزيدية ، عن طريق بناء المؤسسات الادارية والعسكرية من الجيش الحميدي في تلك المناطق⁽⁴⁾ .

1- BOA, IDH796/64453.1296H1879

2-BOA, SD2254/17.C.1296H1879.

3-BOA , Y.PRK,ASK12/22.

4- BOA/SD.2254/17 Z.1297H 1880.

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 13 اذار عام 1880 قيام الوالي اسماعيل حقي باشا في ارسال كتائب من الجندمة اليمينيين لقمع الثوار في المناطق الجبلية من صنعاء واستطاعت تلك القوات من اخضاع القبائل بكل سهولة وذلك بسبب معرفتهم لطبيعة المنطقة ، وارسل كتائب اخرى الى حولان من اجل تنظيم الإدارة فيها من جديد بعد العمليات الحربية التي حدثت فيها(1).

ذكرت بعض الوثائق العثمانية ان هناك تقارير قدمت الى الباب العالي في العاصمة اسطنبول كشفت سوء تصرف بعض جنود الجيش الحميدي وضباطه ضد بعض القبائل ، وشارت ايضا الى وجود محاولات اغتيال ضد اعضاء الجيش الحميدي فضلا عن المعارضة المحلية ضد تلك التشكيلات ، لذلك تم الغاء الجيش الحميدي وعزل اسماعيل حقي باشا من منصبه(2).

اصبح قائد الجيش السابع محمد عزت باشا(3) واليا على اليمن في 26 اذار عام 1881 بعد عزل اسماعيل حقي، وبعد وصول عزت باشا الى مركز الولاية ، صدر فرمان من الباب العالي بترقية الفريق عزت باشا الى رتبة الوزارة السامية واعطاه الوسام المجيدي العالي ومداية امتياز(4).

شهدت اليمن استقرارا نسبيا في اوضاعها السياسية بفضل سياسة الوالي عزت باشا الدبلوماسية ، إذ عمل الوالي على تحقيق التآلف والمودة بين اهالي اليمن والجيش

1 - حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق ، ص 51 .

2- BOA, IDH.843/67742. S.1299H1882.

3- محمد عزت باشا : قائد الجيش الهمايوني السابع، عين واليا عام 1882 ، قام بإلغاء الفرق الحميدية في اليمن ، واستخدم اليمينيين في الخدمة العسكرية تحت اسم الضبطية ، توفي في اليمن في جامع البكرية عام 1884 . ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962) ، ص55.

4- حسين بن عبدالله العمري، المصدر السابق ، ص196 .

العثماني مما ساعد على استقرار الامور والاحوال في الولاية ، وقام بإنشاء مباني للقيادة العسكرية للجيش السابع في مدينة صنعاء عام 1882 ، واحتوت المباني على دار الضيافة ومقر القيادة وأماكن للجنود وجامع ، كما اصدر الوالي عزت باشا اوامره لبناء مخازن في ميناء الحديدية وتأجيرها الى اصحاب السفن التي تمر بالميناء لتخزين الفحم والاستفادة من عائدات الايجار لزيادة واردات الولاية (1).

سيطر الامام شرف الدين على ظفير التابعة لقضاء حجة (2) عام 1882، لكن الوالي عزت باشا لم يقف مكتوف الايدي امام تحركات الامام شرف الدين ، إذ امر الميرالاي رفيق باشا بالتحرك من اجل استعادة ظفير ، وأشارت الوثائق العثمانية وصول قوات رفيق باشا الى اطراف مدينة ظفير ، لكن تلك القوات فشلت في اقتحام المدينة بسبب صمود جماعة الامام شرف الدين ، وسقط عدد من القتلى والجرحى من قوات رفيق باشا ، لكن تلك القوات استمرت في حصار المدينة وطلبت الامدادات من قوات الجيش السابع الموجودة في صنعاء ، وقام الوالي عزت باشا بأرسال كتائب اضافية الى قوات رفيق باشا واستمر الحصار لمدة ستة اشهر ، مما ادى الى فرار قوات الامام شرف الدين من مدينة ظفير بسبب نفاذ ذخائرهم (3).

استمر شرف الدين في محاربة قوات الجيش الهمايوني السابع ، وظهرت حركات مقاومة اخرى في عهد الوالي عزت باشا إذ اعلنت القبائل في حولان وحرار المقاومة ضد

1 - فؤاد الشامي ، العلاقات بين الادارة العثمانية والامام يحيى 1904-1918، اطروحة دكتورا ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2009) ، ص 200 .

2 - حجة : تقع الى الشمال الغربي من عمران ، وهي من المدن الحصينة التي تشرف من ارتفاع 1700 متر عن مستوى سطح البحر على منحدرات الهضبة اليمينية وعلى تهامة اليمن ، وفي وسط مساكن هذه المدينة تقع قلعتها البيضاء فوق مرتفع مخروطي الشكل ، ولها اهمية سياسية وحرية ، وتبدو الحياة فيها كأنها حياة داخل احد المعامل العسكرية ، وتحيط بها قبائل الزيدية التي يعتمد عليها الائمة الزيدية . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص 47 .

3- BOA,Y.PRK.ASK 5/62.1300H1882.

الدولة العثمانية ، وبسبب تلك العمليات العسكرية التي حدثت في عهد الوالي عزت باشا عانت ادارة الولاية في اليمن من ازمة مالية شديدة (1).

حصلت عدة تغييرات ادارية في عهد الوالي عزت باشا ، اثرت على الحياة الاجتماعية والادارية في اليمن، تمثلت بتغيير عدد من الموظفين الكبار والقائم مقاميين والاداريين كونهم كانوا متفقيين مع شيوخ القبائل على اخذ الضرائب باستمرار من الناس والسبب يعود الى البعد بين مركز الولاية وتوابعها ، فضلا عن وعورة الطرق التي حالت دون التواصل مع الاداريين والمأمورين ومراقبة عملهم الامر الذي جعلهم يتصرفون كيفما يشاؤون دون رقيب مستغلين علاقاتهم مع بعض المشايخ لفرض ضرائب كبيرة لمنافع شخصية اثقلت كاهل الاهالي ، استمرت الدولة العثمانية تعاني من المشكلات الادارية والمالية في ولاية اليمن منذ السيطرة عليها عام 1872 ، وظهرت المشكلات عندما حاول بعض الولاة بسط نفوذهم على جميع انحاء الولاية ، وما زاد الطين بله هو وفاة الوالي عزت باشا بشكل مفاجئ عام 1884 ودفن بالقرب من جامع البكرية (2) ، تلك الامور جعلت ولاية اليمن في وضع غير مستقر في احسن الاحوال مما ادى الى تغيير الولاية والموظفين بشكل متواصل ، الذي ساعد في ارباك الاوضاع السياسية فيها .

عينت الدولة العثمانية احمد فيضي باشا واليا على اليمن في 4 نيسان 1884 ، وكان يشغل منصب متصرف وقائد القوات العثمانية في عسير ، وتميز فيضي باشا بالقوة والشجاعة ، وجاء فيضي باشا الى اليمن مع التشكيلات الاحتياطية التي ارسلتها الدولة العثمانية من اجل دعم احمد مختار باشا ، وقام فيضي باشا في انشاء عدد من المدارس في صنعاء ، كما اهتم ببناء الدوائر الحكومية (3).

¹ - صلاح احمد هريري ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث ، 2008) ، 407 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص 54 .

³-BOA.Y.PRK.ASK29/93.1304H(1886).

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 10 تشرين الثاني 1886 في خطاب مرسل الى دائرة سر عسكر في اسطنبول الى ان قبيلة ارحب⁽¹⁾ اعلنت التمرد على السلطة العثمانية من خلال مهاجمة القطاعات العسكرية هناك ، عالجت قيادة الجيش السابع تلك المشكلة بإرسال كتائب عسكرية من الفوج الخمسون المعسكر في مركز الولاية في صنعاء بقيادة القومندا ثابت باشا واستطاعت تلك القوات من القضاء على التمرد في ارحب ، نقل احمد فيضي باشا بعد الحادثة الى قيادة قوات الحجاز وعين بدلا عنه احمد عزيز باشا⁽²⁾ واليا على اليمن في 24 تشرين الثاني 1886 وكان يعمل قبل ذلك واليا في ديار بكر⁽³⁾.

بدأ الوالي عزيز باشا بعمليات تفتيش شاملة في ولايات اليمن ، للقضاء على المقاومة العشائرية ، وارسل طلبا الى السلطان عبد الحميد الثاني يطلب التخصيص المالي لإصلاح الاوضاع الادارية في اليمن ، وانشاء المدارس لتعليم اللغة العثمانية ، لكن طلبه قوبل بالرفض ، بسبب الازمة المالية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية ، مما دفع الوالي الى تقديم الاستقالة من منصبه لعدم تمكنه من الحصول على التخصيصات المالية من السلطات العثمانية، فضلا عن الوضع السياسي غير المستقر الذي استمر فترة طويلة ، وحصول بعض المشكلات بينه وبين بعض القيادات العسكرية وعين بدلا له الوالي عثمان باشا عام 1887⁽⁴⁾.

¹ - ارحب : قبيلة ومديرية من اعمال صنعاء ، سميت ارحب نسبة الى ارحب بن الدعام بن مالك ، يقع مركزها شمال صنعاء. ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق، ص61.

² - احمد عزيز باشا : قائد وعسكري عثماني ، دخل المكتب العسكري السلطاني ، واكمل تحصيله الدراسي في برلين ، واثبت مهارته العسكرية في الحروب ، وهو من اركان المعسكر العثماني الثاني ، عين على اليمن عام 1886. ينظر : عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962)، ص56.

³ -BOA.Y.PRK.ASK29/93.1304H(1886).

⁴ - حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، 55 .

وصل الوالي عثمان باشا الى صنعاء عام 1887 ، واتصف عثمان باشا بالفساد والارتشاء إذ حرضه الموظفون العثمانيون على الكتابة الى جميع شيوخ اليمن في تعز وعسير والحديدة وسائر الاقضية التابعة لليمن مستدعيا اياهم للحضور اليه ، واشاع المأمورون ان الوالي اراد استدعاء الشيوخ اليمنيين وارسالهم الى العاصمة اسطنبول لسجنهم هناك ضمانا لإقرار الامن في اليمن ، فلما وصل الخبر الى الشيوخ والرؤساء دب الخوف في قلوبهم مما دفعهم للتوسط عند القائمقامين والمأمورين بأن يعطوا الوالي مقدارا من الدراهم ليكف عن هذا الطلب ويعتذر بالنيابة عنهم عند السلطان ، وبذلك المكيدة جمعوا للوالي ألوفا كثيرة من الريالات⁽¹⁾ .

هنا يمكن طرح سؤال لماذا هذا التغير المستمر ، يبدو ان الاوضاع في ولاية اليمن معقدة جدا وكل الحلول التي وضعتها الدولة العثمانية كانت غير مجدية من تغير الولاية ، كثرت الشكاوى من الاهالي اليمنيين ضد الوالي عثمان باشا ووصلت الاخبار الى مسامع السلطان فاصدر فرمان بتعين عثمان نوري باشا⁽²⁾ بدلا من الوالي عثمان باشا ، وفي 2 تموز عام 1889 وصل الفريق عثمان نوري الى اليمن واستقر في مركز الولاية ، واتسمت سياسته بالتهدئة والدبلوماسية والتعاون مع رؤساء القبائل المحليين .

اجمع اهالي اليمن على انه لم يأت واليا الى اليمن مثله ، إذ كان متواضعا ومحبوياً من قبل الناس ، وذكر الواسعي انه كان يتصدق في كل يوم للفقراء عند خروجه

¹ - عبدالواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 123 .

² - عثمان نوري باشا (1832-1900) : قائد عثماني ، ولد في مدينة توكات في اسيا الصغرى ، تخرج عام 1852 من الكلية العسكرية العثمانية ، شارك في معارك عديدة في القرم وكريت ولبنان والبلاد العربية ، رقى الى رتبة مشير نتيجة انتصاراته في صربيا عام 1876 ، دافع بشجاعة عن مدينة بليفا خلال الحرب الروسية العثمانية 1877-1878 ، عين واليا لليمن عام 1889 . ينظر: دموع علي راجي الفتلاوي ، الحرب الروسية العثمانية 1877-1878 ، رسالة ماجستير ، (جامعة كربلاء : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2014) ، ص 93

من بيته حتى يصل مركز الولاية ،وفي عهده توفى الامام شرف الدين ودفن في صعده ثم بويع الامام محمد بن يحيى المنصور بالإمامة لتبدأ صفحه جديدة من تاريخ اليمن الحديث⁽¹⁾

ثالثاً/ ثورة الامام محمد بن يحيى 1889-1904 :

استمرت حركات المقاومة والمعارضة ضد الدولة العثمانية في صنعاء في عهد الامام شرف الدين 1878-1889 الذي قاد حركة المقاومة ضد الوجود العثماني بسبب استئراء الفساد وممارسة الظلم وفرض الضرائب الباهظة على الاهالي⁽²⁾.

وبعد وفاته في صعده⁽³⁾ توالى الرسائل من اتباع المذهب الزيدي الى محمد بن يحيى حميد الدين من اجل المجيء الى حصن السنارة في صعده لاختياره للإمامة وتسليمه الحصن مقر قيادة الامام الهادي ، خرج الامام محمد بن يحيى في عام 1889 من احد ابواب صنعاء موهما حراسها بان خروجه لم يكن الا لغرض النزهة ، ولم يلاحظ العثمانيين رحيل الامام محمد بن يحيى الا بعد يومين ، وعندما وصل محمد بن يحيى الى صعده اجتمع مع العلماء والمشايخ ودارت بينهم المناقشات ، وتم مبايعة محمد بن

1 - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 128 .

2- محمد بن محمد زيادة ، ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، ط2 ، (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،1929)، ص4.

3 - صعده : كانت تسمى قديما جمعة او جماعة ، وهي تقع في اقصى شمال اليمن وسط سلسلة جبلية بركانية شديدة الوعورة ترتفع 1800 متر فوق سطح البحر ، وتبعد عن صنعاء 243 كم ، وتعد صعده مركز السلالة الاولى من ائمة اليمن الزيدية منذ ان وصل اليها حفيد القاسم بالمذهب الزيدي عام 897 . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص50 .

يحيى بالإمامة ولقب بالمنصور ، وانتقل عام 1890 بعد المبايعة من صعده الى جبل الالهونوم⁽¹⁾ من اجل محاربة الوجود العثماني⁽²⁾ .

جمع الامام محمد المنصور عدداً كبيراً من المؤيدين والموالين له عن طريق بعث الرسائل والبرقيات الى المشايخ والقبائل في جميع انحاء اليمن ، اذ اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في عام 1890 قيام الامام محمد المنصور ببعث الرسائل الى القبائل في ذو عيلان⁽³⁾ ، يحثهم على مقاومة الوجود العثماني ومساعدته من اجل طرد العثمانيين من اليمن⁽⁴⁾.

وارسل رسالة الى احد مشايخ بني منصور⁽⁵⁾ صالح بن احمد المنصور وحسن بن عبدالله المنصور يطلب من رفع لواء المقاومة ضد الوجود العثماني لأنها عانت الفساد والدمار في البلاد⁽⁶⁾ ، كما تواصل مع مجموعة من مشايخ صنعاء امثال الشيخ سعيد بن طالب بن سميع والشيخ احمد صالح اليمني والشيخ عبد الجبار بن قاسم والشيخ نعمان بن مقبل موضحاً لهم ان الوقت حان لإنهاء الظلم والفساد الذي يقوم به الموظفين والضباط العثمانيين في اليمن ، الذين استحلوا المحرمات والمنكرات التي حرّمها الله مثل شرب الخمر وقطع الصلاة والافطار في شهر رمضان ، وظلم الضعيف واهانة الشريف ، ومن

¹ - جبل الالهونوم : عبارة عن سلسلة جبلية تقع في جنوب غرب مدينة حجة ، ومن اهم القبائل التي تسكن في الالهونوم قبيلة النسري والعوفي والتوفي . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، ج2 ، المصدر السابق ، ص1831.

² - علي بن عبدالله الارياني ، المصدر السابق ، ص 46.

³ - ذو عيلان : هو احد احياء مدينة سوق بيحان الشهيرة ، والتي تسمى حالياً بمدينة العليا . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 1156 .

⁴ - BOA, Y.EE65/11.1307H1890.

⁵ - بني المنصور: احد اقسام قبائل ارحب والتي تسكن في شمال صنعاء . ينظر: ابراهيم احمد المقحفي ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص1655 .

⁶ - BOA ,Y.EE65/11.1307H1890.

اجل وضع حد لهؤلاء يجب على كل يماني اعلان المعارضة والمقاومة ضد الوجود العثماني⁽¹⁾.

بعث الامام رسائلً الى قبائل بني الخياط والطويلة يطلب منهم الانضمام اليه ومساعدته بالمال والمؤن ، وفي رسالة اخرى ارسالها الى القاضي والعلامة بدر المنير اوضح فيها بان المنهج الذي دعا فيه المنصور القبائل اليمانية مبني على كتاب الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كانت اهم رسالة ارسلها الى عبد الله بن يحيى الوداعي وذكر فيها " ان الهدف من ثورته وخروجه على العثمانيين ليس لطلب مغنم دنيوية بل لانهم خرقوا الشريعة ووضعوا قوانين وضعية" وطلب من الشيخ الوداعي بالذات لانه صاحب مكانة رفيعة بين قومه ولاقت قبولا ودعماً للامام من قومه⁽²⁾.

ووضح الامام ان الهدف من ارسال الرسائل لهم اعلان الثورة على القوات العثمانية من اجل تحقيق مرضاة الله ، ولم تكن من اجل تحقيق مكاسب دنيوية ، وحاول الامام التقرب من المشايخ إذ امتدحهم كثيرا ووصفهم خيرا الاوصاف مطالبا اياهم بالوقوف الى جانبه في مجاهدة الدولة العثمانية وعدم الوقوف الى جانب الدولة العثمانية ، وتجاوب بعض الشيوخ معه واعلنوا استعدادهم لتقديم المساعدات المالية له والامتناع عن التعاون مع العثمانيين⁽³⁾.

فجر الامام المنصور ثورته مستغلا وقوف القبائل اليمانية الى جانبه ، وفرض سيطرته على مناطق عدة ، لكن قيادة الجيش الهمايوني السابع لم تقف مكتوفة الايدي امام تلك التطورات ففي الاول من تشرين الاول عام 1890 ارسل الوالي حقي باشا الى السلطان عبد الحميد الثاني برقية بين فيها حاجة الجيش السابع الى المستلزمات والذخائر

¹- BOA,Y.EE65/12.1307H1890.

²-BOA ,Y.EE65/13.1307h1890.

³- سيد مصطفى سالم ، وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية ، ط2 ، (القاهرة : المطبعة الفنية ،

(1985) ، ص 10.

الحربية ، اضافة الى تعزيزات عسكرية من القوات الاحتياطية الموجودة في الحجاز ، ووضح ايضا تعرض القوات العثمانية في حجة الى هجوم من قبل قوات الامام المنصور ، وطلب حقي باشا الاسراع في ارسال الاحتياجات المطلوبة من اجل القضاء على حركة الامام المنصور التي باتت تنتشر في اليمن بشكل واسع وسريع (1).

قام الوالي حقي باشا الذي كان قائد الجيش الهمايوني السابع في اليمن ، بأرسال برقية الى دائرة سر عسكر يطلب فيها نقل القوات الاحتياطية الموجودة في الحديدة وصنعاء والبالغ عددها (600) جندي الى حجة من اجل اخماد التمرد هناك (2).

واشارت الوثيقة العثمانية قيام القبائل في الشغادرة (3) في غلق الدوائر الحكومية وعلان الثورة ضد القوات العثمانية في المنطقة ، وانتشرت على اثرها عمليات السلب والنهب والفساد في المدينة (4).

ارسل الوالي حقي باشا برقية الى دائرة اركان الحربية في اسطنبول في حزيران 1891 بين فيها عن مقتل القائد محمد عارف واربعة عشر جندي واصابة خمسة وثلاثين في منطقة بلاد الشرف (5) من قبل قوات الامام المنصور التي هاجمت القوات العثمانية هناك (6) .

1- BOA,Y.EE65/1.S.1308H1890.

2- BOA, Y.EE65/2.1308H1890.

3- الشغادرة : مدينة تابعة لقضاء حجة تقع الى الجنوب الغربي منها ، وتضم مدينة الشغادرة كل من قلعة حميد والبالجية والمعطن والسوالمة والمواصلة والمسواح . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ص 871 .

4- BOA, Y.PRK.ASK23/26/9.C.1308H1891.

5 - بلاد الشرف : عبارة عن سلسلة جبلية تقع في الشمال الغربي من قضاء حجة ، وتضم المحايشة والقفل وكحلان والشرف وأسلم ، وتتخل هذه الجبال عدد من الاودية يزرع فيها الاهالي البن والفواكه والحبوب على اختلاف انواعها . ينظر: ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ص 860.

6- BOA ,Y.EE65/17/3.1308H1891.

وأشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 7 تموز عام 1891 ان قوات الجيش السابع حاصرت قوات الامام في حجة بعد قتال استمر سبعة ايام استخدمت القيادة العثمانية المدفعية وتمكنوا من تفريقهم ، إذ قتل قائد قوات الامام في حجة الى جانب ثلاثة وثلاثين اخرين اما الباقين فروا الى المناطق الجبلية (1).

توفى الوالي اسماعيل حقي باشا في عام 1891 وعين بدلا عنه حسن اديب باشا ، وفي عهده لم تتوقف المقاومة اليمنية في حجة ، إذ حشد الامام المنصور قواته مرة اخرى وساندته القبائل الاخرى ، وتمكنت من قطع الطريق المؤدي الى حجة ، وذكرت الوثيقة العثمانية ان حصيلة الجنود الذين قتلوا في حجة عشرة جنود اضافة الى ضعفهم من الجرحى (2).

رغم الاجراءات التي قامت بها قيادة الجيش السابع من اجل القضاء على الامام المنصور ، لكنها فشلت من تحقيق شيء لان الامر اصبح خطيرا جدا ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 18 تموز عام 1891 الى قيام الوالي اديب باشا بأرسال برقية الى الصدر الاعظم كميل باشا ، مبينا فيها احتياجه الى تعزيزات عسكرية اضافة بسبب ازدياد نفوذ الامام المنصور بشكل خاص والزيدية بشكل عام (3) .

قطعت قيادة الجيش السابع مصادر التمويل والاسلحة التي كانت تصل الامام المنصور، وجاءت الاوامر من وزارة الشؤون الداخلية للدولة العثمانية الى الوالي اديب باشا نصت على القيام بالإجراءات والتدابير اللازمة من اجل منع تهريب الاسلحة كونها كانت تسير بشكل واسع في السواحل اليمنية (4).

1-BOA ,Y.EE65/7/3.1308H1891.

2- BOA, Y.EE65/7/2.1308H1891.

3- BOA, Y. EE65/12/3.1309H1891.

4- BOA , Y.MTV55/81.1309H1891.

ورغم محاولة اديب باشا من منع تهريب الاسلحة بكل الوسائل الممكنة الا انه فشل في ذلك ، إذ استمرت عمليات التهريب على السواحل اليمنية ، لاسيما بعد دعم بريطانيا لتلك القبائل بريطانيا ضد الدولة العثمانية وتقوم بتزويدهم بالأسلحة والذخائر⁽¹⁾.

ازداد نفوذ الامام المنصور بشكل كبير، لكن قوات الجيش الهمايوني السابع لم تكن قادرة على شن الغارات ضد انصاره ، نقلة الامدادات العسكرية وهذا ما اكدته احدي الوثائق العثمانية المؤرخة لعام 1891 إذ ذكر بكباشي حسن افندي احد القادة الموجودين في قضاء عمران التابعة للواء صنعاء برسالة ارسلها الى الوالي اديب باشا بين فيها ان انصار المنصور قطعوا الطرق وسيطروا على طريق نقل الامدادات ، وان الادارة العثمانية لا تستطيع ايصال المؤن والامدادات العسكرية الى المناطق الادارية التابعة للعاصمة صنعاء⁽²⁾.

حقق الامام المنصور انتصارات متتالية على القوات العثمانية في مناطق عدة من صنعاء ، وانسحبت القوات العثمانية منها ومن تلك المناطق بني الحارث وهمدان وخفاش والطويلة وكوكبان والبستان وغيرها من المناطق التابعة للواء صنعاء ، وتمكن محمد بن الامام محسن بن احمد الشهاري من السيطرة على مدينة الجرداء في جنوب صنعاء ، بعد انزال خسائر كبيرة في صفوف الجيش السابع الهمايوني⁽³⁾.

التفت القبائل حول الامام المنصور ، لأنها سئمت ظلم العثمانيين وانضمت اليها قبائل بريم وذمار⁽⁴⁾ واتجهت القبائل الى محاصرة صنعاء عام 1891 ، بعد ان سيطروا

1- BOA, I.HR14/54.R.1309H1891.

2- BOA ,Y.EE 65/19.1309H1891.

3 - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 137.

4 - ذمار : تقع الى الجنوب من صنعاء على ارتفاع 7650 قدم عن مستوى سطح البحر ، وكانت فيما مضى معقل الزيدية في اليمن ، وعاصمتها المذهبية ، ومع مرور الزمن كاد

على حصن ظفير حجة ومسور والشرف وذمار وحفاش وملحان والروضة ، وغيرها من جهات صنعاء⁽¹⁾ ، اصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فرماناً في 10 تشرين الثاني عام 1891 بتعين احمد فيضي باشا واليا لولاية اليمن الذي كان قائد الكتيبة السابعة عشر في مكة⁽²⁾.

قام الوالي فيضي باشا بأعمال عدة هو اتخاذ الحديدية قاعدة عسكرية انطلقت منها الافواج العثمانية ضد الامام المنصور وانصاره ، كما امر في تحريك كتيبتين من العساكر الى قضاء حراز من اجل استعادتها ، فضلا عن ارساله طلب الى دائرة سر عسكر طالب فيها بتزويد القطاعات العسكرية في اليمن بمدافع اضافية تمهيد لاقتحام صنعاء وفك الحصار على القوات العثمانية الموجودة في صنعاء⁽³⁾.

وذكرت الوثيقة العثمانية لعام 1892 ان الكتيبتين تمكنت من القضاء على الثوار في معظم اجزاء قضاء حراز ، وذكرت ان القائد اسماعيل باشا ارسل قواته الى حجيبة وهي قرية صغيرة تقع على سفح الجبال والتي تعد احد المناطق الاستراتيجية التي تربط الحديدية بلواء صنعاء⁽⁴⁾، كما سعى الوالي وقائد الجيش السابع فيضي باشا للسيطرة على منطقة مناخة وقام بنقل الامدادات على الجمال ومسافة (3) ايام⁽⁵⁾، وامر القائد احمد افندي

الناس ينسون ذمار لولا انها من المدن التاريخية. ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى، ص48-49.

¹ - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص134 .

²- BOA , Y.MTV51/5/2.1309H1891.

³- BOA ,Y.MTV53/65.L. 1309h1892.

⁴- BOA, Y. PRK.ASK 16/60.L.1309H1892.

⁵ - مناخة : تقع الى الجنوب الغربي من صنعاء وترتفع بمقدار 8000 قدم عن مستوى سطح البحر ، وهي من اقدم المدن التي تسيطر على الطريق الرئيسي القديم الحديدية - باجل - مناخة - صنعاء وكان هذا الطريق طريقا عسكريا استراتيجيا للجيش العثمانية في اليمن . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص48 .

بالتحرك الى مناخة ، وتمكن احمد افندي من فرض سيطرته عليها بشكل كامل في شهر ايار عام 1892 (1).

واشارت الوثيقة العثمانية ان حصيلة قتلى انصار الامام المنصور بلغت (32) قتيلاً ، كما ارسل الوالي فيضي باشا قائد الكتبية الثالثة في الفوج الواحد والخمسون حمدي باشا الى السواحل اليمنية من اجل منع تهريب الاسلحة وقطع الامدادات التي كانت تصل الى الامام المنصور عن طريق قبيلة بني مروان (2) اذ كانت تلك القبيلة تقوم بشراء الاسلحة من بريطانيا ، وارسلت القيادة العثمانية (15) زورقاً حربي من اجل تأمين السواحل ، وفي 13 اب عام 1892 استطاع حمدي باشا من اخضاع قبائل بني مروان بعد مواجهات عنيفة بين الطرفين (3).

عمل الوالي فيضي باشا على اخضاع المناطق التي كانت تدعم الامام المنصور ، ولم يبق سوى فك الحصار عن صنعاء والذي استمر شهرين ونصف ، وكانت اوضاع صنعاء اثناء احصار سيئة جدا ، اذ كان انصار الامام المنصور يطلقون النار ببنادقهم على شوارع وازقة صنعاء على الاهالي من فوق قمة جبل نعم كونه كان يسيطر بشكل تام على المدينة ، وكانت قوات الامام قرابة (70) الف معظمهم من قبائل حاشد وبكيل وذوي محمد وذوي حسين وهي قبائل عرفت بمعاداتها للعثمانيين ، ولو ان قوات المنصور يملكون مدفعية لفتحوا فجوة في سور المدينة واستولوا عليها فشلت القوات العثمانية في بداية الامر من التخلص من القبائل المحاصرة (4).

1- BOA, Y.MTV85/9.1309H1892.

2 - بني مروان : من اهم القبائل تهامة ، وكانت تسكن في ميدي وخرض ، كانت لهذه القبائل مواقف بطولية في محاربة الوجود العثماني في اليمن . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1496 .

3- BOA, Y.PRK.ASK23/29.M.1310H1892.

4- حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 67.

وصلت الامدادات والمعدات العسكرية الى الوالي فيضي باشا ، فامر الوالي القوات العثمانية بالتحرك والتي بلغ عددها (13) الف جندي ، واستطاعت تلك القوات بفضل المدفعية من تشتيت القبائل اليمينية التي انسحبت الى المناطق الجبلية وهكذا تمكن الوالي فيضي باشا من دخول صنعاء وعمل على اعادة التنظيم فيها(1).

استمرت المقاومة اليمينية بقيادة المنصور بالرغم من سيطرة فيضي باشا على صنعاء والمناطق القريبة منها واتخذت اسلوب حرب العصابات في جميع انحاء اليمن (2)، ففي قضاء رداع قامت القبائل بمهاجمة القوات العثمانية عام 1893 ، كما هاجمت القبائل في اطراف صنعاء قافلة لنقل المؤن والملابس العسكرية بين الحديدة وصنعاء ، وكانت تلك القافلة قادمة من الحديدة الى صنعاء ، ولما وصلت الاخبار الى الوالي احمد فيضي باشا امر قوة عسكرية بالتوجه الى القبائل التي تسكن بالقرب من صنعاء ومعاقيتها ، فأحرقت القوة العثمانية احد عشر قرية(3).

اتبع الباب العالي سياسة دبلوماسية جديدة عندما علم باستمرار المقاومة في اليمن ، وارسل لجنة خاصة من اجل مفاوضة الامام المنصور ، لمعرفة اسباب الحركة وصحة الشكاوي المرفوعة ضد المأمورين والموظفين ، فضلا عن ارساله برقية الى الامام المنصور لحثه فيها على انتهاء الصراع بين الجانبين(4).

وقد رد الامام المنصور على السلطان العثماني في برقيه بين فيها ما خرجنا من صنعاء لطلب الملك والرياسة الا لنصرة شريعة جدنا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع ظلم الرعية من قبل المأمورين وارتكاب المحرمات وشرب الخمر ظهور الزنا والفجور وترك الحدود التي امر الله بها من القصاص وقطع يد السارق وجلد الزاني

1- BOA, PRK. ASK23/29.R.1310H1892.

2 - حسين بن عبدالله العمري ، المصدر السابق، ص196.

3- BOA, Y.MTV53/20.1310H1892.

4 - محمد بن محمد زيادة ، المصدر السابق ، ص56.

والشارب... وانه تحتم على الامام القيام لظهور تلك المنكرات ولتنفيذ الشريعة الاسلامية(1).

فشلت المفاوضات بين الجانبين بسبب تمسك السلطان بالوالي فيضي باشا ، وبدأت المقاومة والمعارضة ضد الوجود العثماني من جديد ، إذ اظهرت القبائل في قضاء انس مقاومة ضد القوات العثمانية ، فأرسل الوالي فيضي باشا قوة عثمانية من الجيش السابع تمكنت من اخضاع القبائل في القضاء المذكور(2).

ارسل مصطفى باشا قائد الجيش الهمايوني في قضاء ذمار رسالة في 13 شباط 1894 الى الوالي فيضي باشا اوضح فيها قيام قبيلة عنس(3) بالهجوم والثورة على الحاميات العسكرية ، وكانت حصيلة الهجوم مقتل (5) جنود واصابة (7) اخرين (4)، طلب القائد مصطفى باشا من قيادة الجيش السابع ارسال قوات اضافية من اجل القضاء على تلك القبيلة واخضاعها ، وفي 7 اذار 1894 استطاعت قوات مصطفى باشا من انزال هزيمة قاسية على قبيلة عنس بعد وصول الامدادات العسكرية من مركز الولاية الى ذمار(5) .

اضطر السلطان عبد الحميد الثاني بان يصدر اوامره الى الصدر الاعظم خليل رفعت باشا في 3 تشرين الثاني 1897، دعاه ال تشكيل لجنة في اسطنبول لبحث مسألة ولاية اليمن ، بسبب استمرار مقاومة الامام المنصور بشكل دائم ، وبناءً على ذلك تم عقد

¹ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، ص149؛ فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص155.

²- BOA, Y.MTV85/90.1311H1894

³ - عنس : قبيلة من القبائل اليمنية تسكن في ذمار الواقعة جنوب صنعاء وتبعد منها مسافة 98 ميلا . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2، ص1133.

⁴- BOA, Y. MYV57/13.1311H1894.

⁵- BOA ,Y.PRK.ASK 21/52.ZA.1311H1894.

اجتماع من قبل الباب العالي في اسطنبول لدراسة التطورات في اليمن (1)، وتوصل
اعضاء الاجتماع الى القرارات التالية(2) :

- 1-الفصل بين الادارة المدنية والقيادة العسكرية في ولاية اليمن .
- 2-تنصيب الوالي السابق لولاية اضنة حسين حلمي باشا(3) واليا لولاية اليمن .
- 3-تعيين عبدالله باشا قائد للجيش الهمايوني السابع في اليمن.
- 4-ارسال لجنة مختصة من اسطنبول الى ولاية اليمن لإعادة تنظيم الادارة المحلية فيه.

رفعت اللجنة القرارات التي توصلت اليها من قبل الصدر العظم الى السلطان
العثماني عبد الحميد الثاني والذي بدوره اصدر فرمان بعزل الوالي فيضي باشا من
منصبه وتعيين حسين حلمي باشا واليا جديد لولاية اليمن عام 1898 ، اذ وعد
السلطان على تحقيق العدالة والقضاء على الفساد في اليمن (4).

يبدو ان اصرار الامام المنصور وانصاره على المقاومة ساهم في تحقيق عدة
تغييرات منها عزل الوالي احمد فيضي باشا ، فضلا عن ارسال هيئة اصلاحية للتحقق من
اسباب حركات المقاومة وتغيير الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية في اليمن .

1- BOA, SD55/81.1315H1897.

2- BEO 85/42. 1315H1897.

3 - حسين حلمي باشا 1855-1902 : ولد في 22 تشرين الثاني عام 1855 في جزيرة لسبوس في
اليونان ، كان والده مصطفى افندي تاجر معروف ، شغل حسين حلمي باشا مناصب عدة في الدولة
العثمانية متصرف مرسين ومتصرف نابلس وفي عام 1897 اصبح واليا لولاية اضنة وفي 1898
واليا لولاية اليمن ، وفي عام 1909 شغل منصب الصدر الاعظم . ينظر :

Hassan Mohsen YAHYA RAGEH , HUSEYİN HİLMİ PASA ' NIN YENEN
VALİLİĞİ VE FAALİYETLERİ, YUKSEN LISANS TEZİ , (RECEP TAYYİP
ERDOĞAN UNİVERSİTESİ : İSLAM TARİHİ VE SANATLARI ANABİLİM
DALI , 2019),s 13.

4- BOA , YA.RES92.1315H1898.

اتبعت الدولة العثمانية سياسة جديدة في اليمن لكثرة الشكاوي المقدمة من قبل الاهالي ضد الضباط والموظفين العثمانيين ، إذ شكلت لجنة اصلاحية برئاسة حسين حسني بك مستشار محكمة التفتيش والاقواف للدولة العثمانية ، ويونس زهدي مفتي الدولة ، وجمال الدين مدير المالية ، وصالح باشا المسؤول عن الشؤون الخارجية للدولة العثمانية ، ونامق بك مسؤول في ديوان احكام العدلية وارسالها الى اليمن، اجتمع الوالي حلمي باشا مع اعضاء اللجنة من اجل وضع الحلول واتخاذ الاجراءات المناسبة لإصلاح اوضاع اليمن ، وفق التعليمات التي امر بها السلطان عبد الحميد ، ونصت اللجنة على اتباع القرارات التالية(1):

- 1- يجب تعيين الموظفين والمأمورين العثمانيين الذين يجيدون اللغة العربية.
- 2- معاملة الاهالي من قبل الاداريين والموظفين بأسلوب يليق بهم .
- 3- انشاء سكك حديد لتطوير التجارة والزراعة في اليمن ، اضافة الى انشاء مدارس رشدية اضافية في الولاية .
- 4- وضع قضاة نزيهين لحل المشكلات التي تحدث في الولاية .
- 5- تنظيم الضرائب حسب دخل الشعب اليمني ، واذا كانت الضريبة تفوق دخل الفرد يعفى منها .
- 6- ان المهمة الرئيسية للهيئة الاصلاحية هي منع الرشوة والفساد في الدوائر المدنية والقضائية والعسكرية .
- 7- اشراك عدد من اليمنيين في الوظائف المدنية والعسكرية .

1- BOA, Y.RES 92/50.1316H1898.

منحت تلك اللجنة صلاحيات واسعة ومنها ادارة الامور المالية والادارية ومتابعة الاعمال والاشراف على اعمال انشاء طرق سكك الحديد وبناء المدارس وترميمها والوقوف بوجه الانتهاكات التي صدرت ضد الاهالي ، وكانت الغاية من ذلك تعزيز الروابط بين الاهالي والدولة العثمانية والذي ينعكس بدوره على تقوية الادارة ووحدة الولاية ، وخصص مجلس الوزراء مبلغ 30000 ليرة كراتب لحسين حلمي باشا ، و10000 ليرة راتب شهري لكل عضو من اعضاء اللجنة ، وخصص 25000 ليره⁽¹⁾ للموظفين العاملين في اللجنة الاصلاحية⁽²⁾، واصدر الباب العالي بيانا بين فيه ان اسباب التمرد والعصيان في اليمن سوء الاوضاع الادارية والتصرفات التعسفية التي مارسها الضباط والموظفين اتجاه الاهالي ، واكد الباب العالي على وضع الحلول السريعة لمعالجة تلك الازمة ، والا فان موقف الدولة العثمانية في اليمن معرضا خطر ، وتكون الولاية ساحة مفتوحة امام الاطماع الاجنبية⁽³⁾.

عمل الوالي حلمي باشا على تنفيذ البرنامج الاصلاحى بشكل تام ، ويكون مسؤولا عن تنفيذ الاصلاحات المالية والمدنية ، وسعى لمنع جميع الانتهاكات التي كانت تحدث لأهالي في اليمن⁽⁴⁾ ، اول الاعمال التي قام بها في اليمن استدعاء جميع المأمورين العثمانيين في الاقضية والنواحي واجبارهم على لبس الزي اليمني ، حسب توجيهات الباب العالي ، ودعوته ايضا لأعضاء الهيئة الاصلاحية بلبس الزي اليمني الذي يرتديه العلماء والمثقفون في الولاية⁽⁵⁾.

¹ - مصطفى عباس جاسم العبيدي ، حسين حلمي باشا دراسة في دوره الاداري والسياسي في الدولة العثمانية 1874-1919 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2023) ، ص42.

²- BOA, Y. PRK. TNF11/50.Z.1315H1898.

³-BOA ,YEE1266/61.Z.1315H1898.

⁴- BOA, Y.MTV85/61.M.1316H1898.

⁵- BOA, Y.ARES50/27.1316H1898.

عرف الوالي حلمي باشا اسباب تدهور الاوضاع في اليمن ، عن طريق تقرير ارسله الى الصدر الاعظم رفعت خليل باشا ، موضحا ان سياسة الوالي السابق احمد فيضي باشا القمعية اتجاه القبائل ، فضلا عن سوء ادارة متصرف عسير ومتصرف الحديدة ، وكذلك قيام عدد من ضباط الجيش السابع بارتكاب مخالفات قانونية سببت اضرار كبيرة للأهالي ، وعلى اثر ذلك البيان اصدر مجلس الوزراء قرارا بضرورة معاقبة المخالفين وفق القانون العثماني (1).

بدأت الهيئة في تنفيذ اوامر السلطان ، وقامت في جولات استطلاعية في مناطق عدة من اليمن ، مثل قضاء انس وبريم وبيت الفقيه ، وقاموا بعزل بعض الموظفين الذين اساءوا للأهالي (2)، بعد بضعة اشهر من العمل واجهت الهيئة بعض المشكلات والمعوقات ابرزها عدم تمكن بعض اعضائها تحمل اجواء اليمن واصيبوا بأمراض متنوعة ، وكان من بين هؤلاء حسين حسني افندي الذي غادر اليمن في 27 ايار عام 1898 الى العاصمة اسطنبول لغرض العلاج (3) .

قام الوالي حلمي باشا بعزل وفصل القادة والموظفين الذين اساءوا التصرف اتجاه الاهالي ، واول من تم عزله محمد هاشم السوري قائد احد كتائب الضبطية ، وذلك بسبب الشكاوي المقدمة من قبل الاهالي ضده والتي نصت على ظلمة وتعسفه وبلغ عدد الشكاوي الموجه ضده (500) شكوى ، صدر امر عزله وسجنه في 10 تشرين الاول 1898 ، ثم ارسل الى اسطنبول لتتم محاكمته هناك ، عين محمد عبدالله افندي بدلا منه (4).

1- BOA, Y.ARES203/37.M.1316H1898.

2- BOA, Y.HUS212/19.1316H1898.

3- BOA, IDH.MKT493/15.1316H1898.

4- BOA, I.HUS54/1315.C.1316H1898.

كما امر الوالي حسين حلمي باشا بعزل احمد افندي احد الموظفين العثمانيين في صنعاء وذلك لقسوته وارتشائه ، وقرر عدم منحه اي وظيفة اخرى ، واجرت اللجنة التحقيقات مع بعض الموظفين المتهمين بالفساد والرشوة ، زار الوالي حلمي باشا مناطق مختلفة من اليمن وعند وصوله الى لواء تعز وتفقده للأوضاع المالية والادارية فيها وجد ان متصرف اللواء مصطفى بك السليمانى ، ارتكب الكثير من جرائم القتل والاختلاس وظلمه للأهالي بدون مبرر الذي ادى الى اصدار قرار بعزله واجراء تحقيق معه وارساله الى اسطنبول ليحاكم فيها (1).

ونكرت الوثيقة العثمانية قيام الوالي حسين حلمي بعزل قائمقام عمران احمد رشدي بك في 14 كانون الاول عام 1898 لسوء تصرفاته ومصادرة املاك الاهالي بغير حق (2) ، بالإضافة الى عزل ميرزا بك امير الاي الضبطية وارساله مخفورا الى اسطنبول من اجل محاكمته فيها (3).

اجرى الوالي حلمي باشا عدة اصلاحات في الجانب العسكري ، منها تشكيل طابور من الجندرية اليمنى في 21 ايار 1899 ، اطلق عليه الطابور السيار من الضبطية العرب ، واهتم بهم اهتماما خاصا ليكونوا من الموثوقين ، وكافأ بعض منهم بالرتب العسكرية وصلت الى بكباشي ، وادخل الجنود المحليين من عرب اليمن في الجيش الهمايوني السابع ، إذ رأى من الضروري ادخال اليمنيين في صفوف الجيش السابع من اجل كسب ود اليمنيين اليهم (4).

حصل الوالي حلمي باشا على رتبة وزير في 31 ايار 1899 ، مكافأة لإصلاحاته التي قام بها ، واذا ارسل برقية الى السلطان يبين امتنانه على اعطائه رتبة الوزير ويوضح

1- BOA, Y.PRK50/63.1316H1898.

2- BOA, DH,MKT545/69.1316H1898.

3- BOA, Y.MKTV85/42.1316H1898.

4- BOA , A.MTK.MHM217463.M.1317H1899.

الاضاع في اليمن⁽¹⁾، واخذ ينظم الضرائب التي يتم فرضها على الاهالي ، لتتناسب مع دخل الفرد على ان يوظف شخصيات امينة من اجل جمع الضرائب⁽²⁾.

قرر الوالي حلمي باشا الاهتمام بالحدود وتنظيم الكمارك ، بهدف زيادة دخل الولاية وضمان الامن في السواحل ، وارسل طلب الى دائرة اركان الحربية بين فيه حاجته الى بعض السفن والزوارق الحربية ، وانشأ ثكنات عسكرية وابراج مراقبة في السواحل لمنع تهريب الاسلحة الى ايدي القبائل ، ومنع دخول البضائع غير القانونية الى اليمن⁽³⁾.

اثار النجاح الذي حققه الوالي حلمي باشا حقد الضباط والمأمورين العثمانيين ، وحاولوا التخلص منه بعزله او قتله ، لأنه وقف ضد غاياتهم في جمع الثروة عن طريق الرشوة ونهب اموال الاهالي ، وحدثت عملية اغتيال فاشلة في 6 حزيران 1899 من قبل احمد الباباني قائمقام قعطبة⁽⁴⁾ إذ قام بأطلاق النار عليه اثناء دخوله الى الدائرة الحكومية في صنعاء ، لكنه اصابته كانت خفيفة وتم عزل احمد الباباني وسجنه في صنعاء وقتله فيما بعد⁽⁵⁾ .

رغم الانجازات التي حققها الوالي حسين حلمي باشا ، لكنه واجه بعض المعوقات التي حالت دون استمراره واليا على اليمن ، من ابرزها الخلاف الذي حدث بينه وبين المشير عبدالله باشا قائد الجيش الهمايوني السابع في مسألة ارسال (400) من جنود الجيش السابع الى طرابلس بصفة عسكر ونفي اربعين رجل في السجن وهم الاشقياء المرتشين الذين اعتقلهم الوالي بسبب رشوتهم ، اذ رفض الوالي حلمي باشا ذلك ، وقام برفع شكوى الى السلطان بين فيها ان نقل السجناء من اليمن الى طرابلس امر مخالف

1- BOA, Y. PRK.UM46/50. M.1317H1899.

2- BOA, Y. PRK.TKM23/23.1317H1899.

.1317H1899.75³- BOA, DH.MKT2159/

4 - قعطبة : مدينة حدودية جنوبية تقع ما بين اب والبيضاء في متصرفية تعز. ينظر: سيف الدين

سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص51 .

5- BOA, IDH678/175.1318H1900.

ويعد فسادا اداريا ، كما ذكر بان ذلك يضعف ويؤثر على معنويات الجند العثمانيين ، لكن السلطان عبد الحميد الثاني اخذ برأي المشير عبدالله باشا ولم ينظر في رأي الوالي ، وبسبب ذلك عزل حسين حلمي باشا وعين بدل عنه عبدالله باشا واليا لليمن 1900-1902⁽¹⁾ .

تميز عمل المشير عبدالله باشا بانه تعامل بحذر ودبلوماسية مع الامام المنصور وانصاره ، ونجح في تهدئة الاوضاع في صنعاء ، لكنه واجه بعض المشكلات المتمثلة بعمليات المقاومة التي ظهرت في الحديدية وعسير⁽²⁾ .

ارسل السلطان عبد الحميد الثاني شخصين الى اليمن هما خالد بن محمد ابو الهدى الرفاعي والفريق حسن باشا في كانون الثاني 1902 ، ليكشفوا للسلطان اوضاع اليمن والسعي لعقد صلح مع الامام المنصور ، وكان من بين ما منحه السلطان للامام كبداية للصلح هي رفع منزلة الامام بمكان الاشراف في مكة وانسحاب العثمانيين من اليمن ، لكن الامام رفض مقابلة الوفد وارسل وفداً عنه ضم السيد محمد الشامي وسيف الاسلام احمد وعقد لقاء بين الطرفين في قرية ضحيات اطراف حاشد ، وتم الاجتماع بين الطرفين وانقضا على عقد اجتماع اخر ولكنه لم يحصل ، وجمع حسن ابو الهدى شكاوى الناس من ظلم الوالي والمأمورين حتى وصلت الى الف شكوى ، اما حسن باشا امر بعزل الوالي عبدالله باشا بسبب ضعف موقفه ازاء التوسع الانكليزي على حساب الاراضي التابعة للدولة العثمانية إذ سيطروا على ناحية الضالع الواقعة في جنوب اليمن ، ولم يستنكر عبدالله باشا لهذا الامر ، مما ادى الى غضب السلطان عبد الحميد الثاني وامر بعزله وتعيين الفريق توفيق باشا (1902-1905) بدلا عنه⁽³⁾ .

1 - مصطفى عباس جاسم العبيدي ، المصدر السابق ، ص 71 .

2 - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 77.

3 - حسن بن عبدالله العمري ، المصدر السابق ، ص 197 .

توفي الامام المنصور في 3 حزيران 1904 في منطقة في قفلة عذر الواقعة شمال صنعاء ، بعد وفاة الامام المنصور بويع ابنه الامام يحيى بن محمد بن يحيى ليبدأ فترة جديدة من تاريخ اليمن الحديث (1).

هنا وجدنا كثرة تغير الولاية وبشكل يلفت النظر ، وهذا دليل على عدم الوصول الى حلول مع اهل اليمن بكافة اطيافهم ومقاومتهم للاحتلال البريطاني مما جعل استقرار ولاية اليمن امر مستحيل وبعيد المنال.

¹ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص 184 .

المبحث الثاني / ثورة الامام محمد بن يحيى 1904 - 1911 :

اولا : دور الجيش الهمايوني السابع في القضاء على الامام يحيى بن محمد حميد الدين :

اجتمع العلماء ومشايخ اليمن في 4 حزيران 1904 من اجل اختيار الامام ، بعد المناقشات بين العلماء وزعماء القبائل تم التوصل الى اختيار يحيى بن محمد حميد الدين (1904 - 1948) ليتولى الإمامة ، رغم اعتذاره عن الموافقة ، الا ان العلماء والسادة الزموا على قبول البيعة في 6 حزيران 1904 (1) .

سار الامام يحيى على نهج ابيه المنصور في مقاومة الوجود العثماني ، وكان له دور عسكري في قتال الجيش العثماني في عهد والده أهله للقيام بإمامة الزيدية ، وضح الامام الاهداف التي ينوي السير عليها لمواجهة العثمانيين ، استطاع الامام استمالة العشائر والقبائل اليمنية الى جانبه واعلان المقاومة ضد الدولة العثمانية ، لم يكن الدعم للإمام يحيى مقتصرًا على القبائل اليمنية العربية فقط ، اذ اعلن اليهود في اليمن دعمهم المادي والمعنوي للإمام وانصاره ومساعدته في مقاومة الجيش العثماني في اليمن (2) .

اعلن الامام يحيى المقاومة والمعارضة ضد الجيش العثماني ، وكان هدفه الحصول على الاستقلال الذاتي وطرد العثمانيين من اليمن ، اكدت برقية ارسلها الوالي توفيق باشا في 14 تشرين الثاني 1904 الى مقام سر عسكر اوضح فيها "ان المتمردين اتباع الامام يحيى هاجموا القوات العثمانية في قضاء حجة وسيطروا على القضاء ، مما ادى الى انسحاب القوات العثمانية الى مركز الحديدة ، واكد الوالي توفيق باشا على ضرورة

1 - فؤاد الشامي ، المصدر السابق ، ص 56 .

2 - رياض محمد احمد الصفواني، يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، رسالة ماجستير ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2008) ، ص 22 .

ارسال الدعم العسكري الى اليمن ، بسبب عدم قدرة القوات العثمانية لمواجهة التمرد الذي انتشر في انحاء اليمن" (1) .

قام الوالي توفيق باشا ببعض الاجراءات الاحترازية في 23 تشرين الثاني 1904 من اجل حماية صنعاء من خطر الامام يحيى واتباعه ، إذ امر بتوزيع كتائب من الجيش السابع على ابواب صنعاء ، وامر القائد سعيد بك بنصب المدافع في مدينة المنار (2) من اجل قصف قوات الامام في حال تقدمهم الى صنعاء (3) .

حقق الامام يحيى انتصارات الواحدة تلو الاخرى على قوات الجيش الهمايوني السابع ، إذ سيطرت قوات الامام على قضاء عمران وعر (4) التابعة لقضاء حراز ، إذ اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 28 تشرين الثاني 1904، ان (1500) من قبائل أرحب وذو محمد وذو حسين تمكنوا من السيطرة على قضاء عمران والعبور الى قضاء حراز وسيطروا على عر ايضا ، وقطعوا الطريق بين الحديدة وصنعاء ، كما قامت القبائل بالهجوم على مفرزة عسكرية كانت تنقل الارزاق في مناخه ، لكن قوات الجيش الهمايوني السابع بعد معارك عنيفة تمكنت من عبور مناخه بصعوبة كبيرة (5) .

ارسلت وزارة الخارجية العثمانية برقية الى الصدر الاعظم محمد فريد باشا في 12 كانون الاول 1904 ، اوضحت فيها ان القبائل اليمنية تمكنوا من السيطرة على خطوط

1- BOA, Y.MTV269/1353.N.1322H1904.

2 - المنار : عبارة عن جبل تابع الى مديرية بعدان التابعة لقضاء اب ، يقع شمال بعدان ويعد من الجبال المشهورة بالاثار اليمنية القديمة ، ويوجد فيها مخازن كبير لحفظ مياه الامطار . ينظر: ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1644 .

3- BOA ,Y.PRK.ASK225/65.N.1322H1904.

4 - عر : قرية عامرة في منطقة الثلث من مديرية مناخه بجبل حراز ، ذكرها الهمداني في كتابة كليل بالجزء الثاني عر الاغيومنسبة الى قبيلة حراز هي الاغيوم بن شهير من سلالة ينكف بن عبد شمس . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1035 .

5- BOA ,Y.MTV270/1245.L.1322H1904.

النقل في المناطق القريبة من صنعاء ، وان القطاعات العسكرية التي خرجت من تعز لنقل المؤن والارزاق الى صنعاء ، لم تتمكن من الوصول الى صنعاء ، بسبب سيطرة القبائل على طرق النقل والمواصلات(1) .

قام الوالي توفيق باشا بأرسال برقية في 25 كانون الاول 1904 الى دائرة سر عسكر اوضح فيها ان صنعاء محاصرة من جميع الجهات من قبل الثوار الذين قاموا بقطع الطريق ، وطلب الوالي من رئيس سر عسكر رضا باشا رفع طلب الى السلطان عبد الحميد الثاني من اجل ارسال الامدادات عسكرية الى الجيش الهمايوني السابع(2).

وارسل الوالي توفيق باشا برقية الى الباب العالي في اسطنبول شرح فيها الاوضاع في صنعاء بعد مرور (45) يوم على الحصار ، موضحا فيها نفاذ الغذاء في المستودعات وان الجنود قاموا بالهجوم على اشجار الفاكهة من اجل سد جوعهم ، ازاد عدد الموتى بمعدل (60) شخص يوميا من الجنود والضباط والاهالي ؛ بسبب الجوع وانتشار الامراض ، ووضح انخفاض عدد القوات العثمانية في صنعاء من (9000) جندي الى (5500) جندي ، وذلك بسبب الوفاة وهروب الجنود ، إذ قام الجنود بتسليم اسلحتهم الى الثوار من اجل السماح لهم في الخروج من صنعاء ، فضلا عن قيام بعض الجنود في بيع بنادقهم من اجل الحصول على طعام(3) .

تحركت قوة عسكرية من الحديدية في 25 كانون الثاني 1905 بقيادة القائد عارف حكمت باشا ومعه (2645) جندي فضلا عن (100) من الابل و(300) حمار و(300) عامل من اجل نقل الارزاق الى صنعاء على الرغم من صعوبة الطريق ، وصلت الحملة

1- BOA,Y.MTV209/122.L.1322H1904.

2- BOA, BEO478/185834.L.1322H1904.

3- BOA, Y.MTV269/1353.L.1322H1904.

العثمانية الى مدينة مفتح⁽¹⁾ وبقيت ليلة كاملة هناك ، وفي اليوم التالي تحركت الحملة العثمانية باتجاه صنعاء ، الا انهم عندما وصلوا الى مناخه تعرضوا الى هجوم من قبل قوات الامام ، وبعد مواجهات استمرت ثلاثة ايام نجحت القوات العثمانية من الوصول الى صنعاء ، بفضل المدافع التي شنت اتباع الامام يحيى ، وامر الوالي توفيق باشا بتوزيع الارزاق في الحال الى الجنود والاهالي في صنعاء⁽²⁾ .

عقد الوالي توفيق باشا اجتماعاً مع القادة العسكريين الموجودين في صنعاء ، وبين لهم ان الارزاق التي وصلت صنعاء لا تكفي لأكثر من اربعة ايام ، ويجب اتخاذ الاجراءات اللازمة من اجل تأمين الارزاق والمؤن ، وبعد الاجتماع تم التوصل الى وجود مؤن كافية في منطقة الروضة⁽³⁾ ، وعلى اثرها امر الوالي توفيق باشا القائد زكريا باشا وعارف حكمت باشا بتجهيز قوة من اجل التوجه الى الروضة ، انطلقت القوة العثمانية من صنعاء باتجاه الروضة وعند الوصول الى منطقة الجراف⁽⁴⁾ اعترضتهم قوات الامام يحيى وحدثت مواجهات عنيفة بين الطرفين ، لكن القوات العثمانية تمكنت من المرور من

¹ - مفتح : مدينة تقع في غرب صنعاء ، بمسافة 47 كم ، تقع على خط الطريق الى مناخه ، وهي مركز لمديرية الحيمة الخارجية احدى مديريات صنعاء ، كما انها بين الوديان وهضاب ويوجد في اعلى المدينة حصن قديم يحتوي على اثار قديمة، وفي اسفل المدينة شلال ماء دائم الجريان. ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص308 .

² - BOA.Y.MTV279/124.1322H1904.

³ - الروضة : مدينة تقع في الاطراف الشمالية من صنعاء ، ذات ماء وحدائق بديعة واعناب وفواكه ويقال لها روضة حاتم نسبة الى السلطان همدان حاتم بن احمد بن عمران الياامي المتوفى بطريق صنعاء عام 1161 ، لانه اتخذها نزهة وكانت قبل ذلك قرية صغيرة تعرف باسم المنظر . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ص710.

⁴ - الجراف: قرية في شمال مدينة صنعاء ، صارت اليوم بعد التوسع العمراني جزءا من صنعاء ، اقام فيها العلامة الحسن بن احمد الجلال المتوفى عام 1673 ، وقد صارت مقرا لاولاده واحفاده ، كذلك استوطنها الا المؤيد احفاد الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ص308 .

الجراف ووصلت الى الروضة التي وجدوها خالية من المؤن والارزاق ، مما زاد من تدهور موقف الجيش العثماني في اليمن⁽¹⁾ .

ارسل قائد الجيش السابع برقيات الى الولايات العثمانية من اجل نجدة الجيش المحاصر في ولاية اليمن ، وارسلت ولاية الحجاز قوة عسكرية بقيادة علي رضا باشا ومعه اربعة الاف جندي لدعم القوات العثمانية ونقل الارزاق الى صنعاء ، وحال وصول القائد علي رضا باشا الى الحديدية قرر التوجه الى صنعاء ، رغم التحذيرات التي قدمها بعض القادة اليه للتريث في السير الى صنعاء ، بسبب انتشار انصار الامام بشكل كبير حول صنعاء ، إذ اقترح عليه قائد الفوج الثاني والخمسون يوسف باشا التريث لحين وصول الامدادات من اسطنبول ، لكن القائد علي رضا سار بقواته باتجاه صنعاء وفي منطقة الحيمة⁽²⁾ حدثت معركة عنيفة بين قوات علي رضا وانصار الامام يحيى هزمت فيها قوات علي رضا باشا وانسحب الى الحديدية مرة اخرى⁽³⁾ ، يبدو ان قوات الامام يحيى كانت مدربة ومجهزة بالسلاح وتعرف طبيعة المنطقة ولها استخبارات كافية ، حتى تمكنت من صد القوات العثمانية رغم انها كانت مدربة وعسكرية .

ارسل قائد الفوج الخامس والخمسون المعسكر في عسير علي رضا باشا برقية في 6 نيسان 1905 الى الصدر الاعظم محمد سعيد باشا اوضح له الصعوبات التي تواجه الجيش السابع في اليمن ، وقد استطاعت الادارة في سناجق الحديدية وعسير وتعز من ارسال الدعم والامدادات الى صنعاء⁽⁴⁾ .

¹- BOA, Y.PRKASK230/94.ZA.1322H1905.

² - الحيمة : عبارة عن مدينة تقع في غرب صنعاء بمسافة 37 كم ، والحيمة من اشهر المناطق الزراعية في اليمن وتتميز بزراعة البن ، وتنقسم الى قسمين الحيمة الداخلية ومركزها عر والحيمة الخارجية مركزها مفحق . ينظر: احمد جابر عفيف ، المصدر السابق ، ص 1244 .

³- BOA ,Y.PRK.ASK451/441.S.1322H1905.

⁴-BOA ,BEO3626/261934.S.1323H1905.

حقق الامام يحيى انتصارات عدة في مناطق مختلفة من اليمن ادى الى تدخل القناصل الموجدين في الحديدة في شؤون اليمن الداخلية ، إذ حاول كل من القنصل البريطاني والايطالي تحويل قضية اليمن الى الرأي العام الدولي من اجل اظهار ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على ادارة الولايات التابعة لها ، كما بين القنصل البريطاني في حال تعرض انصار الامام يحيى للحدود التابعة للحكومة البريطانية ، فإن الحكومة البريطانية تتخذ الاجراءات المناسبة من اجل تأديب الثوار وحماية اراضيها في عدن والبحر الاحمر (1) .

ساءت اوضاع الجيش الهمايوني السابع في صنعاء بعد استمرار الحصار قرابة ستة اشهر وكان في صنعاء (6) الاف من العثمانيين واليمنيين ، ولم يبق امام الوالي توفيق باشا سوى تسليم صنعاء الى الامام يحيى من اجل سلامة الجيش العثماني والاهالي ، واكد على ضرورة الانسحاب من صنعاء لعدة اسباب منها فشل علي رضا باشا في اوصول المؤن والارزاق ، وتأخر وصول الامدادات العسكرية من اسطنبول ، وعدم تحمل الجنود الحصار اكثر من ذلك ، تم عقد اجتماع للقادة العسكريين الموجودين في صنعاء من اجل ارسال وفد الى الامام يحيى ، وبالفعل ارسل وفد الى كوكبان بقيادة مصطفى ابراهيم افندي واجتمع مع ممثل الامام يحيى سيف الاسلام احمد بن قاسم الدين ، وبعد مداوات بين الجانبين تم التوصل الى خروج القوات العثمانية من صنعاء الى مناخه بحماية وتسليم صنعاء الى الامام يحيى (2).

نفذت الاتفاقية التي توصل اليها الطرفين والتي اعتبرت كارثة بالنسبة للدولة العثمانية وبموجبها :

1- Fatima Hilal Baytar, OSMANLI İMPARATORLUGU'NDA YEMEN-DE ZEYDİ İMAM YAHYA'NIN İSYANI 1904-1914 , Yuksek Lisans Tezi , (AKDENİZ UNIVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMER ENSTITUSU , 2015) ,s 92 .

2- BOA , BEO3526536/252653.S.1323H1905.

1- خروج العثمانيين من مدينة صنعاء مع سلاحهم الى بلاد حراز ، وتسليم المدينة الى الامام يحيى .

2- رفع الحصار عن العثمانيين الموجودين في مدينتي (تعز ، اب) وتكون مدة الهدنة سنة كاملة .

3- تعهد الامام بنقل امتعة الجنود وتأمين الطرق لهم .

غادر مدينة صنعاء بموجب الاتفاقية نحو تسعة الاف عثماني مع عائلاتهم ، ودخلت قوات الامام مدينة صنعاء ، ثم وصل الامام صنعاء ودخلها في 21 نيسان 1905 ، واعلنت جميع المناطق ولائها له ، باستثناء ما نصت عليه الاتفاقية من بقاء نفوذ العثمانيين عليه وهي مدن (اب ، تعز ، حراز) ، ولكن الدولة العثمانية نكثت الاتفاق وارسلت قوات كبيرة بقيادة احمد فيضي باشا الى اليمن لإنهاء الحصار ، واستطاع دخولها والسيطرة عليها في ايلول عام 1905⁽¹⁾ ، واضطر الامام الانسحاب الى بلاد حاشد في شمال اليمن (2) .

وضحت وزارة الخارجية العثمانية في 2 ايار عام 1905 بياناً الى الصدر الاعظم محمد فريد باشا بينت فيه ان القطاعات العسكرية في مركز ولاية اليمن قامت بإخلاء مدينة صنعاء وتسليمها الى الامام يحيى وانصاره البالغ عددهم 30 الف، بعد حصار دام اكثر من ستة اشهر (3) .

وصلت البرقيات والرسائل الى السلطان عبد الحميد الثاني حول الاوضاع في صنعاء ، اصدر السلطان فرماناً في 15 حزيران 1905 بتعيين احمد فيضي باشا والياً

1- GIZEM YILDIRIM , INGILIZ YAZILI BASININA GORE OSMANLI DONEMI YEMEN AYAKLANMASI : IMAM YAHYA ISYANL 1904, YUKSEK LISANS TEZI , (ANKARA HACI BAYRAM VELI UNIVERSITESI : SOSYAL BILIMLER ENSTITUSU , 2021) , s 29.

2- BOA, A. MKT.MHM51/407.S.1323H1905.

3- BOA, HRTO359/37. S.1323H1905.

على اليمن للمرة الثالثة (1905-1908) من اجل القضاء على الامام يحيى واسترجاع صنعاء ، وفي 9 ايار 1905 ارسل تحسين باشا الكاتب الاول للسلطان عبد الحميد الثاني برقية الى احمد فيضي باشا بين له اوامر السلطان بتكليفه بقمع الثورة في صنعاء⁽¹⁾.

سار فيضي باشا من ولاية الحجاز نحو الحديدة في 13 ايار 1905 ، من اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة لاسترجاع صنعاء ، كما وصل الى اليمن شاعر باشا الوالي السابق لولاية كوسوفو⁽²⁾ في 12 ايار عام 1905 على رأس هيئة من اجل معرفة الاوضاع في اليمن والتحقق من اسباب الثورة ، وفشل قيادة الجيش السابع في المحافظة على مركز الولاية⁽³⁾.

قام الوالي فيضي باشا بعدة حملات عسكرية على المناطق المحيطة بصنعاء ، وبفضل خبرته الطويلة في اليمن تمكن من استرجاع اغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة الامام يحيى بوقت قصير ولم تبقى سوى صنعاء بيده ، من اجل ذلك امر فيضي باشا بنقل المؤن والذخائر الحربية الى اطراف صنعاء تمهيدا للسيطرة عليها ، وفي 11 حزيران 1905 تحرك القائد شاعر باشا ومعه ثمانية كتائب من الجيش السابع الى بيت مهدي القريب من صنعاء ، وكان قائد الكتيبة الثالثة احمد افندي تمكن من فرض السيطرة على مدينة مفحق⁽⁴⁾ .

1- BOA , Y. MTV1321/199.S. 1323H1905.

2 - كوسوفو : ولاية تقع في شبه جزيرة البلقان ، يحد الولاية من جهة الشمال مملكة صربيا ، اما من جهة الغرب البوسنة ومملكة قره طاغ ، ومن جهة الجنوب ولايتي مناستر وسلانيك ، ومن الشمال ولاية بلغاريا ، وولاية كوسوفو هي احدى اهم ولايات الجانب الاوربي من الدولة العثمانية . ينظر : حوراء عبد الامير كاظم ، الادارة العثمانية في ولاية كوسوفو 1877-1913 ، اطروحة دكتورا ، (القادسية : كلية التربية ، 2017) ، ص 17 .

3 - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 89 .

4- BOA , BEO2983/2223648.RA. 1323H1905.

اتجهت خمسة كتائب في 24 تموز 1905 باتجاه شمالان⁽¹⁾ ، بهدف ضبط الامور والسيطرة على الوضع هناك ، اما الطريق من شمالان باتجاه بوغان⁽²⁾ الذي كان تحت سيطرة الامام ، تم تهيئة تلك الكتائب الخمسة ، ثلاث منها مزودة بثلاث مدافع لضرب مواقع الثوار في تلك المنطقة⁽³⁾ .

وصلت قوات الجيش الهمايوني السابع في 27 تموز 1905 الى سوق الخميس القريب من صنعاء وتمكنت من السيطرة عليه ، وعلى مسافة 3 كم من صنعاء قام انصار الامام يحيى بالفرار الى المناطق الجبلية ومع اقتراب قوات الجيش السابع من المناطق الجبلية في شمال صنعاء ، انسحب الامام يحيى الى منطقة الشهارة⁽⁴⁾ ، ودخلت قوات الجيش السابع العثماني الى صنعاء في بداية شهر ايلول عام 1905 ، ان انسحاب قوات الامام يحيى من صنعاء الى الشهارة شجع الوالي فيضي باشا على مطاردته ، لكن الامام وجد الفرصة سانحة للقضاء على قوات الجيش الهمايوني السابع بعد ابتعاده عن مركز قيادته في صنعاء ، وقام برسم خطة من اجل قطع الطريق على قوات الجيش

1- شمالان : هي بلدة تقع في الجانب الغربي الشمالي من صنعاء . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، ج1 ، المصدر السابق ، ص870.

2 - بوغان : قرية تابعة لمديرية مطر تقع في غرب صنعاء بمسافة 30 كم ، تحيط بها الجبال من جميع الجهات ، كما يوجد في اعلى القرية قلعة شاهقة وقديمة البناء . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 204 - 205 .

3- BOA , Y. PRK65/126.R.1323H1905.

4 - الشهارة : مدينة مشهورة تقع في بلاد الاهنوم شمال مدينة حجة ، وتنقسم الى قسمين الاولى شهارة الامير نسبة الى الامير محمد بن جعفر بن قاسم العياني وثانية بشهارة الفيش ، ويفصل بين القسمين هاوية يبلغ عمقها نحو مائتي متر ، وكانت الشهارة من امنع الحصون الشاهقة في اليمن حيث بقت حصنا منيعا على طول التاريخ ، وكانت من الحصون التي عصى على العثمانيين السيطرة عليها خلال وجودهم في اليمن بالرغم من المحاولات المتعددة ، واول من اتخذها معقل له كان الملك التبع اسعد الكامل في القرن الخامس الهجري ، وتضم الشهارة مناطق عدة ابرزها : جبل ذرى وسيران الشرقي وسيران الغربي وحشان والجميمة والصابية وغوان . ينظر : احمد جابر عفيف ، ج3 ، المصدر السابق ، ص1784.

السابع اذا ما ارادت الانسحاب ، والتقى الطرفين في الشهارة وحدثت معركة عنيفة وانتصر فيها الامام يحيى ، واستطاع احمد فيضي باشا وعلي رضا باشا من الهروب والعودة الى صنعاء ، ووقع عدد كبير من القتلى والجرحى في المعركة من الجيش الهمايوني السابع العثماني ، وعلى اثر تلك المعركة سميت اليمن مقبرة الاناضول⁽¹⁾ .

كما حدثت تمردات عسكرية اثناء العمليات العسكرية في صفوف الجيش الهمايوني السابع في عهد الوالي احمد فيضي باشا مثل تمرد الضباط في دائرة البرق والبريد في صنعاء مطالبين بصرف رواتبهم وارجاعهم الى بلادهم وهددوا باحداث فتنة بين صفوف الجيش العثماني ، وكذلك تمرد ثلاث طوابير من الجنود واعتصامهم في جامع صنعاء الكبير وترك مواقعهم لمدة (15) يوما ، كما تمرد جند الرديف في الحديدة ، مما دفع الوالي الى تنفيذ مطالبهم بسبب تأثيرهم على معنويات الجيش ، وتمرد الجنود الذين عادوا الى صنعاء بعد عمليات عمران ومطلبهم تسريحهم الى بلدانهم وكان معظمهم من السوريين والذين عسكروا في مسجد (فروة بن معيك) في الشمال الشرقي من صنعاء ونهبوا بيوت الاهالي كوسيلة للضغط على الوالي⁽²⁾ .

استمر الصراع بين الوالي فيضي باشا والامام يحيى ، لذلك اصدر السلطان عبد الحميد الثاني في 13 كانون الاول 1905 فرمان بتشكيل لجنة من اجل عقد اجتماع حول قضية اليمن ، ومثل الاجتماع وزير الداخلية ممدوح بك وحضرة الكاتب الثاني عزت باشا وعابدين باشا والصدر الاعظم محمد فريد باشا ووزير المالية حسين حسني بك ، وقرر الاجتماع اتخاذ قرارات مهمة⁽³⁾ اكدت على ما يأتي :

1- ضرورة اجراء المفاوضات الدبلوماسية مع الامام يحيى.

2- عدم استخدام القوة والشدة في الوقت الحالي من اجل استمالة القبائل اليمنية .

1 - حسين بن عبدالله العمري ، المصدر السابق ، ص 198 .

2 - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 133.

3- BOA, Y.PRK.ASK 75/1211.L.1323H1906.

3- الاطلاع على نتائج هيئة التفتيش والاخذ بها .

واكد ممدوح بك بأن استخدام القوة العسكرية ضد الائمة الزيدية لن ينفع بشيء حتى لو تمكنت قوات الجيش السابع من القضاء على الامام يحيى ، فأن المشايخ والعلماء من الطائفة الزيدية ستتصب امام اخر بدلا عنه ، مما ادى الى استمرار الصراع وعدم الوصول الى اي نتيجة⁽¹⁾ .

وصلت برقية في كانون الثاني 1906 الى الوالي فيضي باشا من الباب العالي تضمنت البيان الخاص لمجلس الوزراء بشأن مسألة اليمن ، وطلبت منه ارسال وفد الى الامام يحيى من اجل عقد الصلح معه ، وقام الوالي بأرسال وفد برئاسة شاكر باشا ، وفي 20 نيسان 1906 قام الامام يحيى باستقبال الوفد العثماني بمدينة صعدة⁽²⁾ ، رحب الامام يحيى بفكرة مجلس الوزراء ، ودعا الى عقد الحوار والصلح بين الطرفين ، وبعد المباحثات بين الطرفين طرح الامام شروطه⁽³⁾ :

- 1- ان تطبق الاحكام وفق الشريعة الاسلامية .
- 2- ان يعود الى الامام حق عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم .
- 3- ان تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام .
- 4- تخصيص رواتب كافية للحكام والموظفين كي لا تدفعهم قلة رواتبهم الى الارتشاء .
- 5- ان تحال الاوقاف الى عهدة الامام لاحياء المعارف في البلاد .
- 6- تؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بمياه الامطار ، واما التي اسقى باياه الابار فيؤخذ منها نصف العشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخبرة ، واذا حصل خلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن رواحة في الخرص ، ويؤخذ

1- BOA , Y.PRK.ASK 75/1363.L.1323H1906.

2- BOA, IDH24/25.RA.1323H1906.

3- BOA, IDH143/434.1324H1906.

- 8- عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي ، واما الاراضي التي تغل مرتين او ثلاثا فيؤخذ عنها نصف العشر او ربعه ورفع ماسوى ذلك من التكاليف .
- 7- اقامة الحدود الشرعية على من ارتكب الجرائم من المسلمين واليهود كما امر الله بها واجراها رسوله التي اوقفها المامورون العثمانيون.
- 8- ان تكون جباية الضرائب بواسطة مشايخ البلاد تحت مراقبة مأموري الدولة ، اذا قام احدهم بفرض تكاليف باهضه فيجب عزله او تحديد جزاء له .
- 9- تعفى عشائر حاشد وأرحب وخولان والحداء من تكاليف الضرائب .
- 10- يسلم كل الفريقين المتعاقدين كل الخائنين الذين يلتجئون اليهم .
- 11- اعلان العفو العام في البلاد كي لايسال احد عن ماضيه.
- 12- الا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين .
- 13- ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعاء وتعز وملحقاتها.
- 14- الا تتدخل الحكومة في شئون (انس) ولا تعارض الامام في تعيين المامورين لهذا القضاء لفقير سكانه وقلة حاصلاتهم .
- 15- ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديات الدول الاجنبية راجعة للدولة العثمانية .

ارسلت شروط الامام الى الباب العالي في اسطنبول ، وتم رفضها وعدتها انتقاصا لسيادتها ، رأى الباب العالي ان تلك المطالب تعرقل سياستها المركزية⁽¹⁾ ، عاودت الدولة العثمانية المفاوضات مع الامام يحيى في حزيران 1907 ، وتلك المرة عن طريق علماء الدين من مكة المكرمة ، اذ قام شريف مكة بأرسال وفد برئاسة علي بن عبدالله بن عباس الى الامام يحيى ، تم استقبال الوفد في جبل الالهونم واستلم الامام يحيى كتاب شريف مكة الذي تضمن نصائح وارشادات وتحذير من مغبة عصيان السلطان والترغيب

¹ - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص 82 .

في طاعة الدولة العثمانية⁽¹⁾، لكن المفاوضات فشلت وظلت الاوضاع على تلك الاحوال حتى ثورة جمعية الاتحاد والترقي في 23 تموز 1908 الذين قاموا باستبدال فيضي باشا بالوالي حسن تحسين باشا وتحسنت علاقة الوالي بالإمام يحيى⁽²⁾.

استبشر الامام يحيى حميد الدين بقيام حكومة الاتحاد والترقي بعد نجاح ثورتهم في تموز 1908، ضد السلطان عبد الحميد الثاني وعزله عن الحكم في 27 نيسان 1909، وتتصيب اخيه محمد رشاد (1909-1918)⁽³⁾ سلطان باسم محمد الخامس، وامل الامام في التوصل لاتفاق فاطلق الاسرى من الضباط والجنود العثمانيين دلالة على حسن نيته واتصل مع حكومة الاتحاد والترقي لحل مسألة اليمن، كما قام الصدر الاعظم كامل باشا بإرسال وفد يتكون من شخصين يحملان منه رسالة الى الامام اقترح فيها ان يرسل وفدا من اتباعه للتباحث معهم في شؤون اليمن، وافق الامام على ارسال وفد برئاسة عبدالله بن ابراهيم و محمد احمد الشامي وسعد محمد الشرقي، وصل الوفد الى اسطنبول، وبدأت المفاوضات مع المسؤولين العثمانيين وقدمت الاقتراحات، فقام مجلس المبعوثان العثماني بتشكيل لجنة⁽⁴⁾ من النواب ترأسها النائب مصطفى عاصم افندي

¹ - محمود كامل المحامي، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، (بيروت: د.ط، 1968)، ص 285.

² - حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني، ص 94.

³ - محمد رشاد (1844-1918): ولد السلطان محمد رشاد عام 1844، تولى السلطنة عام 1909، وبلغ من العمر 56 عاما، ويسميه الشعب محمد الخامس، وهو الابن الثالث للسلطان عبد المجيد ولد وهو ولي للعهد رابع، وظل وليا للعهد طيلة سلطنة اخيه عبد الحميد الثاني والتي استمرت 32 عاما وستة اشهر، وتعتبر مدة ولاية العهد اطول مدة بعد ولاية عهد السلطان اورخان غازي. ينظر: هدية جوان الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد (الخامس) القضية المضروبة في القسطنطينية، القادسية للعلوم الانسانية، "مجلة"، المجلد التاسع، العدد 1-2، 2006، ص 41.

⁴ - تكونت اللجنة من مصطفى عاصم افندي رئيساً وحسين جاهد سكرتير اللجنة واحمد ماهر افندي من قسطنطينية وعبد القادر افندي ومحمد عبد الرحمن افندي ورضا بك ومصطفى افندي القشابلي وطاهر افندي رجب وعلي بن حسين والشيخ علي المطاوع

لإيجاد حل لمشكلة اليمن واجتمعت اللجنة مرارا ، وفي 7 اب 1909 اقترت مشروعا مكون من ست مواد⁽¹⁾ :

المادة الاولى : تقسيم اليمن الى ولايتين - جبلية وساحلية ، وتضم الولاية الجبلية مدن (عمران ، حجة ، الطويلة ، حجور ، ذمار ، بريم ، انس) ، وتضم الولاية الساحلية قسم من تهامة والسهل الساحلي .

المادة الثانية : تكون الولاية الجبلية تحت سيطرة الامام يحيى حميد الدين ، والساحلية الى شخص يتمتع بالكفاءة والخبرة .

المادة الثالثة : يفوض ممثلو الادارة في الولاية بانتخاب القضاة والمأمورين وفقا للإحكام الشرعية ، واختيار الجندمة من الاهالي ويشترط ان يعرض القضاة والمأمورين على الحكومة العثمانية .

المادة الرابعة : تفوض الولايتين بالإنفاق من الاموال التي تجبى ، فأن بقيت اموال ترسل الى العاصمة اسطنبول ، ويبذل قسم منه في سبيل الترقيات المحلية .

المادة الخامسة : يكون قضاء (مناخة) مركز للجيش مع بقاء قوة كافية في صنعاء تحت امرة احد القادة الكفاء للحفاظ على الامن العام ، ولكن لا يترك في المدينة التي يتخذها الامام يحيى مركزا له .

المادة السادسة : يتطلب من المسؤولين الذين يتم تعيينهم في الولايتين ان يقدموا الى مركز الدولة في كل عام احصائيات تبين فيها الايرادات والنفقات .

والشيخ محمد المعجقي و وسليمان افندي . ينظر : فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص220.

¹ - توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914 ، (د.م) : دار الهنا ، (1960) ، ص150.

أقرت الحكومة العثمانية المشروع المقدم من اللجنة التي انتخبها مجلس المبعوثان من بين نوابه لحل قضية اليمن وإصلاح شؤونها ، ثم حولها إلى المجلس الذي عرضه على لجنة خاصة قامت بدراسته وأدخلت عليه بعض التعديلات ، وبعد المصادقة عليه ، لكن تعين طلعت بك وزيرا للداخلية قام بسحب المشروع من المجلس ، واقترح على النواب أن يجدوا حل آخر لقضية اليمن في أقرب وقت ممكن لكن الوزير أهمل المشروع⁽¹⁾.

ثانيا : دور الامام يحيى في العهد الدستوري 1908-1911 :

أرسل الامام يحيى وفدا إلى العاصمة اسطنبول بعد انقلاب الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني لإجراء المفاوضات حول قضية اليمن ، لكن سياسة الاتحاديين التي اتسمت بالقوة والعنف بعد أن ثبتوا نفوذهم حالت دون استمرار المفاوضات مع وفد الامام يحيى الذي عاد إلى صنعاء ولم يحقق أية نتيجة تذكر⁽²⁾ .

أدى إلى قيام الامام يحيى بإعلان المقاومة ضد الجيش العثماني مرة أخرى ، وذلك ما أكده قائد الجيش السابع حسن تحسين باشا في برقية أرسلها إلى اسطنبول بتاريخ 4 تموز عام 1909 بين فيها إرسال الامام هدايا إلى شيخ لحج⁽³⁾ مع أحد رجاله ، وعقد الامام يحيى اجتماع مع بعض الشخصيات الحكومية البريطانية لغرض شراء السلاح والذخيرة منهم ، وذكر الوالي أيضا بأن هناك معلومات تشير إلى قيام الامام يحيى

¹ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 231.

² - احمد بن محمد بريك ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الاحمر 1869-1914 ، (الشارقة : د. ط ، 2001) ، ص 304 .

³ - لحج : وهي أقدم المحميات غربي عدن ، وعاصمتها لحج أو الحوطة ، وعندما يذهب سلطان لحج في زيارة رسمية إلى عدن تطق إحدى عشر طلقة مدفع تحية لمقدمه ، ويخاطب بصاحب السمو ، ويبسط هذا السلطان سيطرته على قبائل الصبيحة . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، اليمن في عيون البعثة العسكرية العراقية 1940-1943 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2006) ، ص 20 .

بإحضار مكائن والآلات وقوالب لسكة العملة باسمه ، واعلن الامام يحيى الثورة بعد انتهاء تحضيراته اللازمة ونقل عائلته الى الشهارة ، وقام بأرسال الرسائل الى القبائل يحثهم على محاربة الوجود العثماني ، وجمع الزكاة من اتباعه من اجل شراء الذخيرة وإرسالها الى كل مكان بعد اعلان ثورته ضد الجيش السابع في صنعاء⁽¹⁾.

قدم قائد الجيش السابع تحسين باشا طلب الى الباب العالي بين فيه الى حاجته الى قوة عسكرية اضافية للقضاء على الامام يحيى ، الا ان الدولة العثمانية لم ترسل الا قوة عسكرية مكونه من (600) جندي من الكتائب الموجودة في الحجاز ، كما اصدرت نظارة الحربية اوامر بتشكيل كتيبة اخرى من اهالي اليمن مؤلفة من (600) شخص بناءً على طلب الوالي من اجل دعم الجيش الهمايوني السابع⁽²⁾ .

لقى احمد عزت باشا احد اعضاء اللجنة التي تشكلت بخصوص قضية اليمن خطابا في مجلس المبعوثان⁽³⁾ في 19 تموز عام 1909 تناول فيه اوضاع اهالي اليمن ، ووضع الجيش السابع ، اضافة الى العديد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالضرائب ، ورأى عزت باشا ان السياسة المركزية التي تتبعها الدولة العثمانية في اليمن

1- BOA, BEO3594/269482 .C 1327H1911.

2- BOA, BEO3594/269482. C1327H1911.

3 - مجلس المبعوثان : يتألف مجلس المبعوثان من مجموعة من الاعضاء الذين تم انتخابهم من قبل الدوائر الانتخابية وحسب النسب المقررة والتي حددت بعضو واحد عن كل 50 الف شخص من الذكور في الدولة العثمانية ، على ان يجري الانتخاب بشكل سري ، كما ان الدستور وضع ضوابط للعضو المنتخب حيث لا يجوز له ان يجمع بين عضوية مجلس المبعوثان وأية وظيفة حكومية اخرى ماعدا الوزارة ، وحددت مدة عضوية الشخص المنتخب في المجلس اربعة اعوام . ينظر : عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1918 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2006) ، ص34 .

فاشلة ، وان اهل اليمن لهم عادات وتقاليد تاريخية تعود لزمن بعيد ، لذلك اكد على ضرورة اتباع سياسة دبلوماسية جديدة تلائم المستويات الفكرية والعقائدية للقبائل⁽¹⁾.

رفضت اراء عزت باشا من قبل طلعت باشا الذي اكد على ضرورة استخدام القوة ضد الامام يحيى الذي يهاجم القوات العثمانية ، عزل الوالي حسن تحسين باشا من قبل البابا العالي وعين كامل بك متصرف تعز بدلا عنه⁽²⁾.

عين يوسف باشا قائدا للجيش السابع في اليمن ، الذي ارسل برقية في 28 شباط عام 1910 الى نظارة الحربية في اسطنبول اورد فيها معلومات تشير الى قيام الامام يحيى بإرسال (500) شخص من انصاره بقيادة ابو حرب الى منطقة بني مطر⁽³⁾ بحجة حل بعض المشكلات ، لكن هدفها كان استمالة القبائل الى جانب الامام يحيى من اجل مهاجمة القطاعات العسكرية في بني مطر، وقامت قيادة الجيش السابع باتخاذ الاجراءات المناسبة وتجهيز القوات العسكرية بقيادة المير الاي رضا بك من اجل حماية صنعاء من اي هجوم مفاجئ ، وبين يوسف باشا ايضا استعداد مجموعة من انصار الامام يحيى من قبائل همدان وارحب وعمران للعصيان وقطع الطريق امام القوات العثمانية القادمة من تهامة⁽⁴⁾.

ارسل والي اليمن كامل بك برقية في 22 اذار عام 1910 الى الباب العالي اكد على عدم وجود معلومات واضحة يمكنها ان تقلق الحكومة ، موضحا ان هناك روايات

¹ - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 128 .

² - BOA, IDH65467/1247. S. 1328H1910.

³ - بني مطر : هي احدى مديريات صنعاء تقع في الجهة الغربية منها ، يحدها من الشرق امانة العاصمة ومن الغرب بلاد الحيمة وجنوبا انس وشكلا همدان وكوكبان ، وهي المنطقة التي كانت تعرف باسم بلاد البستان وذلك لأنها منطقة زراعية خصبة ، من اهم اوديتها وادي صيح و وادي ريعان و وادي بقلان و وادي حده ، اما اشهر جبالها هي جبل بني شعيب . ينظر: ابراهيم احمد المقحفي ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 1556 .

⁴ - BOA, DH, MUL1.9/30/3.1328H1910.

مختلفة تشير الى تهيب القبايل اليمنية للقيام بالهجوم على الكتائب العثمانية ، ويبدو من خلال برقية الوالي انه لا يعلم شيء حول تحركات انصار الامام يحيى ، لذلك قامت السلطات العثمانية بعزله وارسال محمد علي باشا واليا بدلا عنه ، وصل الوالي الجديد في الوقت الذي كان الامام وانصاره يستعدون لإعلان ثورتهم ، وكان محمد علي باشا يؤمن بسياسة القسوة والعنف والقمع تجاه كل تمرد ، لذلك قرر قمع تمرد الامام يحيى مهما كلفه الامر (1) .

قام الامام يحيى بأرسال رسالة الى الصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا بتاريخ 2 ايار عام 1910 قدم فيها الشكر والتقدير للباب العالي لما ناله الوفد الذي ارسله الى اسطنبول على حسب طلب الصدر الاعظم السابق كامل باشا من احترام ، وانتقد سياسة الاتحاديين موضحا تفشي الفساد والرشوة في اليمن من قبل المأمورين والموظفين وطالب بتحقيق العدالة (2) .

عدت الدولة العثمانية رسالة الامام يحيى بمثابة تهديد بشكل غير مباشر لذلك اتخذت اجراءات عدة منها تغيير بعض الافراد والموظفين وارسال مجموعة من الاطباء من اجل دعم الجيش السابع العثماني ، وأرسلت بعض السفن والزوارق الحربية من اجل حماية السواحل ، فضلا عن ارسالها المدفعية والجرارات وحيوانات النقل والمطاحن ومصابيح كشاف سهلة الحمل (3) .

اعلن الامام يحيى نداء الجهاد الى الاعيان والمشايخ في انحاء صنعاء ، واستمر بتحريض الشيوخ المحليين واستمالة بعض الشخصيات التي كانت الى جانب الدولة العثمانية الى جانبه ومن بين اولئك الشخصيات الذين اعلنوا الولاء للإمام يحيى هو

1 - AYSAN ACAR , BIRINCI DUNYA SAVASL ÖNCESİ YEMEN 1908-1914 , YÜKSEK LISANS TEZİ , (ANKARA HACI BAKRAM VELİ ÜNİVERSİTESİ : LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ , 2022), s20.

2- BOA, BEO3816/281655. 1328H1910.

3- BOA, DH. MUL1.6/4/13.1328H1910.

محسن بن يحيى الجبري الذي كان يعمل لصالح الادارة العثمانية مدة عشر سنوات كموظف في المديرية والنواحي ، وتأثر بالإمام وعلن الثورة واخذ يحرض القبائل للهجوم على الحاميات العسكرية العثمانية ، وفي احد خطابات الامام يحيى امر بقتل رجال الشرطة المحليين الذين يخدمون الدولة العثمانية ، وبعد مرور ثمانية ايام على اوامر الامام تم قتل شرطي في صنعاء طعنا بالخنجر (1) .

وذكرت الوثائق العثمانية ان الامام يحيى اتبع سياسة مزدوجة في تعامله مع الدولة العثمانية من ناحية يقوم بأرسال البرقيات والرسائل الى الباب العالي ممتدحا فيها الخلافة العثمانية والوزراء ومطالباً بحقوقه ، ومن ناحية اخرى يقوم بتحريض القبائل ضد الحاميات العثمانية النظامية وغير النظامية من اجل شن الهجمات عليهم والسيطرة على الطرق (2) .

حدد الامام يحيى في 14 تشرين الاول 1910 المناطق التي تنطلق منها المقاومة اليمنية ضد الجيش السابع والسيطرة على صنعاء ، وتلك المناطق تشمل حولان وتعز وحراز وعمران وكوكبان وطريق الحديدية - صنعاء ، لكن تم تأجيل تلك العملية الى 30 تشرين الاول 1910 وذلك لعدم اكتمال تجهيز انصاره بالسلاح والذخائر ، وبالفعل في يوم 30 تشرين الاول بدأ الامام يحيى الهجوم على لواء صنعاء ، اذ قام انصاره بأطلاق النار على مخفر الشرطة الموجود على حدود الروضة بالقرب من صنعاء وأصابوا ثلاثة من الشرطة ، وقام انصاره بهجوم اخر على قضاء بريم وهتقوا ان العثمانيين هم اعداء الله محرضين الاهالي على الجهاد ضد الجيش العثماني (3) .

شنت القبائل حولان على القطاعات العسكرية في بداية شهر تشرين الثاني عام 1910 وكان عددهم (1500) شخصا ، وطلبت المساعدة من

1- BOA, BEO3816/281655.1329H1910.

2- BOA, BEO3816/281655.1329H1910.

3- BOA, BEO3816/281655/32.1329H1910.

القبائل الموجودة في منطقة حاشد ، وتوجه ابو حرب احد قادة الامام بالتوجه نحو الطريق الحديدية - صنعاء من اجل السيطرة عليه ، وفي تلك الاثناء فرض محمد علي الادريسي⁽¹⁾ سيطرته على اغلب مناطق عسير ، واكد الوالي محمد علي باشا على وجود اتفاق مشترك بين الامام يحيى ومحمد علي الادريسي على العصيان واعلان الثورة ضد الدولة العثمانية في آن واحد⁽²⁾.

اصدر الوالي محمد علي باشا وقائد الجيش السابع اوامره بسحب القوات من بعض المناطق وارسالها الى مناطق اخرى من اجل مواجهة الامام يحيى والادريسي ، اذ ارسل كتيبة الى الحديدية وكتيبة من الفرسان الى الزيدية ، لكن القوات العثمانية الموجودة في اليمن لم تكن مستعدة وكافية لمواجهة الادريسي والامام يحيى معا ، لذلك طلب محمد علي باشا ارسال قوات عسكرية اضافية الى اليمن ، وطلب من نظارة الداخلية عدم ابلاغ مجلس المبعوثان بشأن المشكلات الموجودة في اليمن بالكامل⁽³⁾ .

وجه الامام يحيى نداء الى جميع القبائل اليمنية للانضمام اليه في مواجهة الجيش العثماني ، فاعلن في شهر كانون الاول 1910 فقطعت اسلاك التلغراف بين صنعاء والحديدة بهدف التأثير على العمليات الحربية العثمانية ، وانتشرت الثورة بسرعة كبيرة في جميع انحاء اليمن ، ووقعت معارك كبيرة بين الثوار والقوات العثمانية التي انهزمت وسقط

¹ - محمد علي الادريسي (1886-1923) : هو اول مؤسس للإمارة الادريسية في عسير ، ولد في مدينة صبيا وتلقى تعليمه الاول فيها ، ثم ذهب الى مكة المكرمة ، وانتقل الى القاهرة ودرس في جامع الازهر ، ثم سافر الى السودان ، ورجع الى مسقط رأسه مدينة صبيا فوجدها في حالة فوضى واضطراب فأستغل ذلك الوضع وبدأ ينشر دعوته . ينظر : هاشم سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، (الرياض : د. م ، 1999) ، ص 295-296 .

²- BOA, BEO3816/281655/37. 1329H1910.

³- BOA, BEO3816/281655/37.1329H1910.

العديد من القتلى والجرحى منها ، وقام بحصار جميع المدن الرئيسية في اليمن ، واستمر حصار العاصمة صنعاء من كانون الثاني الى نهاية نيسان 1911⁽¹⁾ .

هزت تلك الاوضاع اركان حكم الدولة العثمانية في اليمن ، لكنها لم تقف مكتوفة الايدي فقامت فوراً بأرسال الامدادات من الجنود والمعدات للقوات المحاصرة في صنعاء وغيرها من المدن الاخرى لمواجهة الامام يحيى والعمل على القضاء عليه ، وقررت الحكومة العثمانية ان ترسل الى اليمن (31) وحدة عسكرية و(8) بطاريات مدفعية فكانت مصممة على استعمال الشدة في قمع الثورة⁽²⁾.

الى جانب العمليات الحربية التي قامت بها الدولة العثمانية للقضاء على ثورة اليمنيين ، كان هناك جانب سلمي هو تشكيل لجنة خاصة مؤلفة من المأمورين السابقين والقادة العسكريين للبحث في المسألة اليمنية ، وعقدت اللجنة اول اجتماع لها في شباط عام 1911 لمناقشة الاوضاع في اليمن⁽³⁾ .

اجرت الدولة العثمانية بعد تأزم موقفها في اليمن استعدادات حربية كبيرة لإنهاء الثورة بأي ثمن خشية انتقالها الى الولايات المجاورة لليمن لكن نظرا لمحدودية قواتها الحربية المنتشرة في الولايات الاخرى والخوف من سحب اي قوات عسكرية منها الى ولاية اخرى مما يؤدي الى ضعف نفوذها الولاية الاولى ، لذلك حاولت الالتقاء مع رغبات اليمنيين في عقد الصلح مكتفية باعترافهم بسيادتها على اراضيهم ، وكان الامام يحيى

¹ - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 106 .

² - سعد محمد الشرقي ، عشر سنوات من سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين - المسلمات تقييد حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني ، مج 1، تح : محمد عيسى صالحية ، (بيروت : د. م ، 2004) ، ص 11 .

³ - فاروق عثمان ابازة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 262 .

على استعداد لعقد اتفاق مع الدولة اذا اعترفت بوضعه الخاص وتركت لهم حرية تطبيق الشريعة الاسلامية في مناطقه⁽¹⁾ .

ارسلت الدولة العثمانية قوات عسكرية كبيرة الى اليمن عام 1911 بقيادة رئيس اركان الجيش العثماني احمد عزت باشا ومنحه صلاحيات واسعة وبصحبه عزيز علي المصري⁽²⁾ وعصمت باشا وسليم الجزائري وكانت خطة القائد تقوم⁽³⁾ على :

1- عزل ومحاكمة اي شخص يعتقد ان له دوراً مؤثراً في احداث ثورة .

2- اجراء اصلاحات تسهم في اضعاف شخصية الامام يحيى والقبائل اليمنية والاسراع في انهاء الثورة .

سارت القوات العسكرية العثمانية بقيادة عزت باشا حتى وصلت عسير ، وتصدى لها محمد الادريسي بهدف منع الحملة من الوصول الى صنعاء الذي سبب لها متاعب كبيرة ، وقام بقطع مياه الشرب واسلاك التلغراف عن المدن والقرى التي نزلت بها القوات العثمانية ، وكانت اشد المعارك (معركة جيزان او معركة الحفائر) في اذار 1911 التي تكبدت فيها القوات العثمانية خسائر كبيرة مما اضعف كيانها ، اذ بلغت خسائر الجيش

¹ - علي محسن سرهيد عباس ، أثر صلح دعان على أوضاع ولاية اليمن 1911-1918 ، "مجلة" العلوم الانسانية /جامعة بابل ، المجلد13 ، العدد الرابع ، كانون الاول 2022 ، ص8 .

² - عزيز علي المصري 1879-1965 : عسكري وسياسي مصري ، ولد في القاهرة عام 1879 ، شارك في تأسيس الجمعية القحطانية وجمعية العهد ، عد من رواد الحركة القومية في مصر ، اكمل دراسته الثانوية في مصر ، والتحق بالكلية العسكرية في اسطنبول ، ودخل في كلية الاركاز وتخرج منها بتفوق عام 1904 ، انضم الى جمعية الاتحاد والترقي ، وشارك في ثورتها عام 1908 . ينظر : زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية التربية للبنات ، 2004) .

³ - توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914 ، (د. م ، دار الهنا ، 1960) ، ص236 .

العثماني ما يقارب ثمانية وعشرون الف جندي بين جريح وقتيل واسير ، وادت تلك الحادثة الى استجواب ناظر الداخلية خليل بيك من قبل اعضاء مجلس المبعوثان عن سبب هزيمة الجيش العثماني ، فكان رده انهم وقعوا في كمين نصبه لهم ثوار اليمن ، وكانت تلك المعركة اثر مباشر في مفاوضات الصلح مع الامام يحيى (1) .

رغم الهزيمة التي تعرض لها الجيش العثماني قام عزت باشا بجمع قواته في مدينة الحديدية ومنها سار الى صنعاء لإنهاء حصارها وطرد القوات اليمنية منها ، ولم يكن الطريق بين المدينتين مفتوحا امام العثمانيين ، اذ واجهت في طريقها معارك عنيفة ومستمرة مع القوات الامام يحيى ، تكبد الطرفين خسائر فادحة في الارواح والمعدات ، اذ تسببت تلك الحروب وما تخلف عنها من قتلى التي تعذر دفنها لكثرتها وانشغال الجنود بالدفاع عن انفسهم وسرعة التقدم تجاه اهدافهم ، وما اصابهم من امراض واوبئة انهكت قوى الجانبين واضعفت معنوياتهم لمواصلة النضال وزادت رغبتهم في الهدوء والسلام ، وعند وصول القوات العثمانية اطراف صنعاء انسحبت قوات الامام يحيى صباح 5 نيسان عام 1911 من جميع مراكزها واتجهت نحو شمال اليمن ، فدخلت القوات العثمانية الى صنعاء (2).

ان دخول عزت باشا وقواته صنعاء ونجاحه في انتهاء حصارها ، لم يكن نهاية المطاف للمسألة اليمنية ، اذ كان عليه مواجهة العديد من الامور المعقدة والصعبة ، لكنه استطاع ان يؤكد نفوذ الدولة على الساحل ولاسيما في الحديدية ، ثم على المدن والمراكز الواقعة على الطريق ما بين الحديدية وصنعاء ، فهو لم يخضع اليمن تماما ، ومازال

1 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 9.

2 - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 122 .

الامام يحيى له النفوذ الاكبر على الهضبة والجبال ، فمعظم المراكز من تلك المناطق مازالت تحت سيطرة رجال الامام يحيى او القبائل الموالية له (1).

ان الظروف التي مرت بها الدولة العثمانية على الصعيد الخارجي والداخلي هي التي ساهمت بعقد اتفاق بين الطرفين ، لاسيما بعد دفع بريطانيا وفرنسا الدولة العثمانية اتجاه المانيا حتى تتمكن من تقسيم ممتلكاتها بشكل مدروس ، اما العامل الداخلي الاوضاع الاقتصادية وسوء الادارة وضعف السلطان واستقلال اجزاء كبيرة من ولايات الدولة العثمانية وعدم قدرة القوات المسلحة العثمانية بعملها بشكل يتيح لها سد تلك الثغرات ، جاءت النتائج في ولاية اليمن الى عقد صلح دعان عام 1911 .

ثالثا : عقد صلح دعان 1911

اضطرت الدولة العثمانية الى اختيار طريق الصلح والمفاوضة مع الثوار اليمنيين بعد معرفتها ان من الخطأ استخدام سياسة القهر والقمع والاخضاع الحربي كوسيلة لإقرار الامور في اليمن ، لاسيما بعد ان ذاق جنودها الامرين في المعارك العنيفة التي خاضتها مع القبائل اليمنية (2).

كان عزت باشا قائدا محنكا واداريا من الدرجة الاولى ، واستغل فصاحته وبلاغته في التقرب من الامام يحيى مزودا بسلطات واسعة لحل مشكلة اليمن ، واراد ان يسلك طريق الصلح في مفاوضاته مع الامام للوصول الى اتفاق يضع حدا للحرب بين الطرفين ويعطي الامام صلاحيات اوسع في حكم المناطق الشمالية من صنعاء ويحفظ نفوذ الدولة العثمانية فيها (3).

¹ - HAZIVLAYAN YUSUF ÇATALBŞ , YEMEN VA'ZAT-LVHYE MINTIKA KUMAND ANLIĞL HARP CERİNİN TRANSK RİPSİYON VE DE ĞERL ENDLR MESİ , YÜKSEK LİSANS TEZİ , (CANKIRLİKARATEKİN ÜNİVERSİTESİ : SOSYAL BİLLİMLER FNSTİT ÜSÜ , 2020), s7-8.

² - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 9 .

³ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 279 .

كان عزت باشا برفقته هيئة اركان حرب مؤلفة من عدد من الرجال المخلصين بالإضافة الى انهم كانوا من رجال السلك العسكري العثماني ، وكانوا يتمتعون بخبرة واسعة في المجالين الاداري والسياسي مما ساعدهم على النجاح في اداء مهامهم ، ومنهم عزيز علي المصري وسليم الجزائري وعصمت باشا الذين كانوا لهم دور كبير في تقريب وجهات النظر بين الطرفين وادت الى الاتفاق ، وابرزهم عزيز علي المصري ، وتمكن من اقناع الامام يحيى بان الحروب اذا استمرت بينه وبين القوات العثمانية فان الدول الاجنبية تحتل اليمن وعلى اساس تلك الفكرة بني اساس الاتفاق بينهما⁽¹⁾ .

كانت رغبت الامام يحيى من جانبه في الصلح حتى انتهاء الحرب ، لم يكن هدفه الانتصار على العثمانيين بل حارب للدفاع عن مطالبه ، وكان له الارادة لعقد الصلح مع الدولة العثمانية لتأكيد شخصيته التاريخية من جانب ، ومن جانب اخر للتفرغ لمحاربة المنافسين له في الامامة ، وهناك سبب رئيسي في موافقة الامام يحيى على الصلح هي القبائل اليمينية واهمها ، قبائل حاشد وبكيل وذي حسين وذي محمد ، وتلك القبائل قوية ساندت الامام يحيى في حروبه وتسببت في وضع المشكلات للجيش العثماني ، وهي في الوقت نفسه مشكلة للإمام يحيى اذا ما التفت حول احد المنافسين للإمام يحيى من الائمة الزيدية ، اما العوامل التي ساعدت على اتمام الصلح فمن اهمها⁽²⁾:

1- قيام بعض الشخصيات بتقريب وجهات النظر بين الجانبين العثماني واليميني ، وحثها للوصول الى اتفاق يهدئ الاوضاع في اليمن ويحفظ كيان الدولة العثمانية وحصول الامام على بعض الامتيازات ومن هؤلاء السلطان احمد فضل محسن العبدلي (1898-1914) امير سلطنة لحج ، اذ قام بمراسلة الامام وحثه باسم الدين الاسلامي الذي ينادي به الى الاسراع في عقد الصلح ، والشريف حسين بن

¹ - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 138 .

² - محمد يحيى الحداد ، تاريخ العام لليمن ، مج 3 ، (صنعاء : مكتبة الارشاد ، 2008) ، ص 19.

علي (1908-1924) امير مكة الذي استعمل مع الامام اسلوب الترهيب عندما ذكره بقوة الدولة العثمانية ، واستخدم الترغيب عندما اكد على ضرورة الوحدة الاسلامية واهميتها .

2- اعلان ايطاليا الحرب على الامبراطورية العثمانية وبدأ الغزر الايطالي لليبيا في 29 ايلول 1911 ، كما اعلنت سيادتها على كامل الاراضي الليبية في 5 تشرين الثاني 1911 له الاثر في الاسراع بعقد الصلح ولها اطماع في اليمن ايضا.

ادت تلك الظروف الى عقد الصلح ، اذ ذهب عزت باشا وبرفقته عدد من المأمورين العثمانيين وشيوخ العرب الى مدينة عمران ومنها الى قرية دعان⁽¹⁾ ، فأستقبله عدد من علماء وشيوخ القبائل ، وقام عزت باشا بأجراء مباحثات مكثفة مع الامام يحيى انتهت بالاتفاق بين الجانبين ، وعم الفرح والسرور ، ورأوا فيه حفظ الارواح وحققن الدماء⁽²⁾.

وقع صلح دعان في 19 تشرين الاول 1911 ومدته عشر سنوات⁽³⁾ ، ونص على مطالب الائمة السابقين والامام يحيى حميد الدين الذين كانوا لا يمانعون في الانضواء تحت التبعية العثمانية ولكن بشروط ، ويعد هذا الصلح الخطوة الاولى في تحقيق الاستقلال وحصل الامام على اعتراف رسمي بزعامته الدينية⁽⁴⁾ :-

¹ - دعان : منطقة تقع في جبال عيال يزيد الواقعة شمال صنعاء وتبعد عن مدينة عمران 18 كم . ينظر: سعد محمد الشرقي ، المصدر السابق ، ص 173 .

² - محمد يحيى الحداد ، المصدر السابق ، ص 20

³ - ينظر الملحق رقم (3).

⁴ - علي محمد سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 10 ، هند فخري سعيد المولى ، اليمن في عهد الاتحاديين 1908-1918 دراسة لأوضاعها الادارية والسياسية ، المصدر السابق ، ص 158-159 ، حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 143-145.

- 1- ينتخب الامام حكاماً ، لمذهب الزيدية ويبلغ الوالي في صنعاء بذلك ، الذي يتولى بدوره اخبار الباب العالي للتصديق على هذا الانتخاب دون تأخير .
- 2- تشكيل محكمة استئناف عالية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام .
- 3- يكون مركز المحكمة في صنعاء وينتخب الامام رئيسها واعضائها وتصدق على تعيينهم الحكومة .
- 4- يرسل الحكم بالقصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية به، وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح ، ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر .
- 5- اذا اساء المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في وظيفته يحق للامام ان يبين ذلك للولاية .
- 6- يحق للحكومة ان تعين حكاماً للشرع من غير اليمانيين في البلاد التي يسكنها الذين يدينون بالمذهب الشافعي والحنفي .
- 7- تشكيل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى المذاهب المختلفة.
- 8- تعيين الحكومة (محافظين) تحت اسم (مباشرين) للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى للفصل في الدعاوى الشرعية ، دفعاً للمشقات التي يتكبدها ارباب المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة .
- 9- تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام .
- 10- الحكومة تتصب الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال .
- 11- صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب الاميرية التي سلفت.

- 12- عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشر سنوات من اهالي (أرحب) و (خولان) لفقرهم وخراب بلادهم وارتباطهم التام بالحكومة .
- 13- تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع .
- 14- إذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة فعلى تلك ان تشترك مع الحكام في التحقيق ، وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم .
- 15- يحق للزيدية تقديم الهدايا للامام إما بشكل مباشر او بوساطة مشايخ الدولة او الحكام .
- 16- على الإمام يحيى ان يسلم عشر حاصلاتها للحكومة .
- 17- عدم جباية الاموال الاميرية من جبل الشرق لمدة عشر سنوات .
- 18- يخلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالي صنعاء وما جاورها وحرار وعمران .
- 19- يمكن لمأموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في أنحاء اليمن بشرط ان لا يخلو بالأمن .
- 20- يجب على الطرفين ان لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على تلك الشروط .
- وإكمالاً لتلك البنود يعين الإمام حكماً وكتاباً للمراكز والنواحي ونظراً للوقف الداخلي والخارجي وللوصايا .

كما اشترط الاتفاق على الإمام ان يتوقف عن مطالبة الحكومة بلقب (أمير المؤمنين) ،
وان يعترف ان الدولة العثمانية هي دولة (الخلافة) (1).

وتضمن الاتفاق على عدد من البنود السرية(2) :

أ- ان تعطي الحكومة (20.000) ليرة ذهبية للإمام سنوياً.

ب- لا يحق للإمام إقامة علاقات مع أي دولة اجنبية .

ج- اذا ثارت القبائل على الامام وطلب المساعدة من الحكومة فعليها ان توفر
المساعدة المطلوبة .

د- تكون سياسة الحكومة تجاه غير المسلمين حسب الشريعة الاسلامية .

هـ- تأخذ الحكومة بنظر الاعتبار ان الذين لا يتفقون مع الشريعة هم من يتذمر منهم
الامام .

احتفل الاهالي بعد الصلح وامر عزت باشا بجمع الناس في ميدان صنعاء وقرأ
عليهم بنود الصلح ثم خطب عليهم القاضي علي بن حسين المغربي احد كبار علماء
صنعاء مشيدا بالصلح وداعيا الناس الى الالتزام به ، وعم الفرح والسرور على وجوه
الناس ، اذ انه يسمح لهم الانصراف الى شؤونهم وممارسة حياتهم اليومية واعمالهم
بصورة طبيعية(3) .

دعا الامام يحيى احمد عزت باشا والوفد المرافق له لتناول الغذاء يوم الجمعة
الاولى عقب توقيع الاتفاقية ، ارتدى الامام ثوب ابيض وعلى رأسه عمامة و وضع على

¹ - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 159 ؛ حسن صادق ابراهيم ، اليمن في
الارشيف العثماني ، ص 145.

²- BOA, A.DVN.MKI37/1.6.1329H1911.

³ - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 11 .

خصره حزام ذهبي بشكل يعبر عن السلام ، ونظم الامام حفل وداع كبير لعزت باشا ورفاقه الذين غادرو دعان يوم الجمعة بعد الحديث عن كل تفاصيل المباحثات السابقة التي تمت في دعان ، وخرج رجال الامام برفقة الوفد العثماني من دعان الى عمران ، وعند اقترابهم من عمران تم اطلاق احدى عشرة طلقة مدفعية من قلعة عمران لاختتام حفل الصلح ، حصل الامام من تلك الاتفاقية على بعض الحقوق التي كان يطالب بها بانتخابه حاكم للمذهب الزيدي وامتيازات⁽¹⁾ اخرى⁽²⁾ .

يتضح مما سبق ان الدولة العثمانية لم يكن امامها سوى اختيار الصلح لحفظ ماء الوجه لاسيما بعد دراسة واقع الدولة العثمانية الداخلية والخارجية ، كان ذلك الحل الافضل لمشكلة استمرت عقود طويلة لم ينجح الطرفان في انهاء الوضع غير المستقر .

¹ - كانت تلك الامتيازات اعطاء الامام يحيى قدرا من الاستقلال الذاتي اشبه الى حد كبير وضع الاشراف في مكة الذين منحوا وضعا خاصا في بلدانهم ، لكنهم في نفس الوقت يخضعون للسيادة العثمانية . ينظر : علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 11 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، المصدر السابق ، ص 146 .

المبحث الثالث / صنعاء 1911-1918

اولا : دور الجيش الهمايوني السابع في صنعاء بعد صلح دعان

عد صلح دعان من اهم المعالم في تاريخ اليمن والذي اوقف الحرب الدموية بين الامام يحيى والدولة العثمانية ، وحصل الامام على الحكم الذاتي في شمال اليمن وتحسنت العلاقة بين الجانبين ، ووقف العمليات الحربية ضد الجيش العثماني ، وبدأ مرحلة جديدة عن طريق توحيد القبائل اليمنية(1) .

استقر الامام في مدينة خمر(2) التي تقع في شمال صنعاء ، واخذ يباشر صلاحياته ونفوذه التي خصصت له بموجب الاتفاق ، وحصل على مساعدات مالية شهرية كبيرة تقدمها الدولة العثمانية مقابل الولاء له ولقبيلتي حاشد وبكيل ، ظل الامام بعد الصلح على عهده ووفائه للدولة العثمانية ولم يستجب للإغراءات التي تقدمها بريطانيا التي سعت لكسبه الى جانبها ، لكنه ظل على ولائه للعثمانيين واكد الى مساعدتهم في الظروف الصعبة التي مروا بها(3) .

اراد الامام يحيى ان يبرهن على ولائه للدولة العثمانية وعن استعداده لمساعدتها ضد ايطاليا التي احتلت ليبيا في تشرين الاول عام 1911 ، فارسل برقية الى السلطان

¹ - عزيز خودا بيردييف ، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن ، (موسكو : دار التقدم ، 1990) ، ص 49 .

² - خمر : مدينة مشهورة من بلاد حاشد في شمال مدينة عمران بمسافة 40 كم ، سميت نسبة الى خمر بن روحان بن بكيل بن جشم بن حشوان ابن نوف بن همدان ، وتقوم المدينة الحالية شرقي المدينة القديمة التي صارت انقاضا وخرائب تكتنفها الكثير من الاثار الحميرية الهامة فقد كانت من معالمهم الشهيرة ، وفيها اليوم مركز قبائل بني مريم الحاشدية وكرکز زعمائها المشائخ من ال الاحمر . ينظر: ابراهيم احمد المقضي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 580

³ - سلفاتور ابونتي ، مملكة الامام يحيى - رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ت : طه فوزي ، (مصر : مطبعة السعادة ، 1947) ، ص 56 .

العثماني محمد رشاد بين فيها استعداداه لإرسال مئة ألف مقاتل يماني للانضمام مع الجيش العثماني في طرد الايطاليين ، لكن الصدر العظم شكر له شعوره الجيد نحو الدولة ، واعتذر له عن قبول تلك المساعدة ، بغض النظر عن قدرة الامام يحيى على تجهيز مثل ذلك العدد ، او عن حديثه في ذلك الموضوع⁽¹⁾.

صادق الباب العالي على توقيع الصلح ، واصدر اول فرمان للنهوض بالولاية هو عزل الوالي محمد علي باشا لكونه مصدرا للاضطراب وعينت بدلا عنه الوالي محمود نديم⁽²⁾ عام 1912 ، ورغم وجود قوات عثمانية مؤلفة من فرقتين تحت امرة الوالي محمود ، لكن حالة السلم والهدوء والتعاون كانت هي السائدة بين الجانبين ، اذ وزع الامام يحيى بعد المصادقة على الصلح منشورا على جميع القبائل الموالية له حذرهم من الخروج على الدولة العثمانية والتعرض لقواتها ، والاهتمام بالزراعة والانصراف الى اعمالهم ، وبذلك اصبح الجندي العثماني يتجول بحرية تامه حاملا سلاحه في انحاء صنعاء دون التعرض له⁽³⁾.

كان الوالي نديم بك لا يتردد في معاقبة اي موظف عسكري او مدني اذا ثبتت ادانته في حق الاهالي او في حق اتباع الامام ، وكان الامام يترك الوالي يتصرف للتعامل مع اية قضية تظهر في هذا الجانب بين اتباع الجانبين ، وان علاقة الوالي نديم

¹ - فاروق عثمان ابازة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839-1918 ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1987) ، ص 546 .

² - محمود نديم (1865-1940) : ولد محمود في دمشق لام تركية من الموصل واب تركي تلقى علومه في سوريا واتقن العربية ، واصبح واليا على اليمن عام 1912-1918 . ينظر : ناهد عبد الكريم ، محمود نديم باشا الوالي العثماني السوري في اليمن أعماله بين 1906-1924 ، جامعة دمشق ، "مجلة" ، المجلد 28 ، العدد الاول ، 2012 ، ص 299-306 .

³ - علي محمد سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 12 .

بك تختلف عن الولاة السابقين مع الامام يحيى ، اذ كانت علاقة تعاون حقيقية مع الامام مع احترام متبادل تطور الى صداقة ومودة دائمة⁽¹⁾ .

اجرى الوالي نديم بك زيارة للامام في مقر اقامته في منطقة السودة شمال صنعاء بعد وصول الفرمان السلطاني من اسطنبول بشأن التصديق على الصلح ، وسلمه الفرمان بنفسه واجتمع الطرفين وناقشا بعض القضايا فيما بينهما ، ولم تقتصر العلاقة الجيدة بين الامام والدولة العثمانية على تبادل الرسائل ، بل تطورت وتوسعت في مختلف المجالات ، ولاسيما في المجال العسكري والاداري والمالي ، وكان التعاون بدأ من خلال العمل على حل المشكلات التي ظهرت في صنعاء ، حدثت ماكل بين الموظفين العثمانيين والقضاة الذين اختارهم الامام وعينتهم الدولة العثمانية بممارسة اعمالهم ظهرت مشكلات مع الموظفين العثمانيين بسبب اختلاف التبعية لكل منهم ، فالقضاة كانت تبعيتهم تعود الى الامام يحيى ، والموظفين العثمانيين كانوا تابعين للدولة العثمانية ، ونظرا لأنهم يعملون في مكان واحد ، كان الاحتكاك الدائم بين الطرفين يؤدي الى التباين في وجهات النظر، او الى الاختلاف في عدد القضايا ، واذا لم يتم معالجة ذلك بسرعة كانت تلك الاحتكاكات البسيطة تتطور وتتحول الى مشكلات كبيرة تحتاج الى مجهود كبير من الامام والوالي لحلها⁽²⁾ .

ظهرت المشكلات بين الجانبين مثلما حدثت عام 1914، عندما تعرض عدد من موظفي الامام الى مضايقات واساءات من قبل الموظفين والمسؤولين العثمانيين ، فارسل الامام طلبا الى الوالي بين فيه اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع تكرار ذلك ، سارع الوالي

¹ - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص 254 .

² - علي محمد سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 13 .

بتقديم اعتذار عن ما حصل وتعهد بإجراء التحقيقات المناسبة والتأكد من الحقيقة ، وإذا كان ذلك صحيحا فإنه سيقوم بمعاقبة كل من قام بتلك التصرفات(1) .

استطاع الامام يحيى الاستفادة من علاقته الجيدة بالدولة العثمانية في تفعيل التعاون معها في مجال مواجهة القبائل التي كانت تتمرد عليه ، بموجب نص صلح دعان في بنوده السرية على الزام الدولة العثمانية بتقديم المساعدة للإمام في مواجهة القبائل التي تتمرد عليه ان هو اراد ، وشملت تلك المساعدة صورا مختلفة ، فكان في بعض الاحيان بصورة مباشرة من خلال ارسال طوابير عسكرية من الجيش السابع وابقائها تحت امرته يحركها عند الحاجة اليها ، او من خلال ارسال بعض القوات لمساعدته عندما يحتاج الى ذلك ، او بطريقة غير مباشرة عن طريق تقديم المعلومات التي يحتاج اليها في هذا الاطار ، والتزام الصمت عن ما يحدث(2) .

كان التعاون واضح بين الجانبين في المعارك التي خاضتها قوات الامام ضد القبائل التي ثارت عليه في بعض مناطق صعده بدعم من الادريسي ، قدمت قيادة الجيش السابع للإمام مساعدات عسكرية مختلفة ، إذ قامت بإرسال عدة طوابير عسكرية وذخائر مختلفة ، فتمكن الامام من خلال تلك المساعدات من القضاء على تلك الثورات(3).

تركزت الادارة العثمانية في ولاية اليمن للإمام يحيى اثناء الحرب العالمية الاولى حق التصرف في ما جرى في صنعاء بالطريقة التي رآها مناسبة ، وتحركت قواته في

1 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 13 .

2 - فؤاد عبد الوهاب الشامي ، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن 1904-1918 ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2011) ، ص 259.

3- BEO, HR. SYS. 33/3.1332H1914.

مختلف مناطق صنعاء دون اي عوائق ، مما ساعده على القضاء على اي ثورة تقوم به القبائل ضده (1).

التزم الامام يحيى في عهده وتحالفه مع الدولة العثمانية ، على الرغم من عدم التزامها بدفع الرواتب للإمام عند دخولها الحرب العالمية الاولى 1914-1918 ، فكان يرى انه من غير الحكمة ان يقف ضد الدولة العثمانية المسلمة ، وان يقف ضدها مع الاجانب الكفار ، واتخذ جانب الحياد في الحرب العالمية الاولى ، لكنه تجاوز الحياد اذ امد الجيش العثماني بالمساعدات المالية (2) .

بدأت اوضاع الدولة العثمانية تتدهور في ظل المشكلات الكثيرة التي كانت تتعرض اليها في تلك الفترة ، وعدم قدرتها على ارسال الاموال التي تحتاج اليها الولاية ، وطلبت الدولة العثمانية من الامام توفير ما تحتاج اليه من اموال نقدية او عينية كديون تقوم بتسديدها بعد انتهاء الحرب ، وشعر الامام ان هذا الوضع يشير الى قرب خروج العثمانيين من اليمن ، وتوفيره لما يحتاجون اليه من اموال ومواد تموينية واعتبارها ديون مؤجلة هي الثمن الذي سوف يتيح له تولي الحكم في اليمن بعد خروجهم (3).

ارادت الدولة العثمانية عام 1914 سحب اربعة طوابير من قوات الجيش السابع الموجود في اليمن ، لكن الامام اعترض على ذلك ، فابلق الوالي نديم بك وزارة الحربية ونقل لها رغبة الامام ، وبعد التشاور مع المسؤولين في الوزارة تقرر تأجيل سحب الاربعة طوابير المطلوبة ، استجابة لرغبة الامام ، كما اتفق الوالي محمود نديم بك والامام يحيى

¹ - احمد فضل بن علي محسن العبدلي ،، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، تح : ابو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (بيروت : دار العودة للنشر والتوزيع ، 1997) ، ص 249.

² - BOLAT BOZASLAN , BİRİNCİ DÜNYA SAVAST'NDA YEMEN CEPHESİNDE LOJİSTİK FAALİYETLER , DOKTORA TEZİ , (SELÇUK ÜNİVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ , 2016) , s85.

³ - احمد عبيد دغر ، اليمن تحت حكم الامام احمد 1948-1963 ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ،

(2004) ، ص 177 .

على التعاون في مجال ضبط السلاح بيد العامة ، والزامهم بتسليمه الى الدولة ، وحصر السلاح في يدها نظرا لخطورة انتشاره بين الاهالي ، والمشكلات التي يسببها انتشاره للدولة العثمانية والامام يحيى ، وكان الامام يحيى يتخوف من انتشار السلاح في يد رجال القبائل ، لان ذلك يمكن ان يشجعها على الثورة عليه ، ويكون اكثر خطورة اذا انسحبت الدولة العثمانية من اليمن وتولى الحكم بعد خروجها⁽¹⁾ .

ثانيا : الاستعدادات العسكرية العثمانية في ولاية اليمن قبيل اندلاع الحرب .

خصت ولاية اليمن بالجيش السابع ، الذي تتألف وحداته من العساكر النظامية ، وتكونت الحامية العثمانية في اليمن من فرقتين التي تمثل جزء من حامية الجزيرة العربية المؤلفة من أربع فرق موزعة على الحجاز وعسير واليمن ، وأصبحت القوات العثمانية بعد صلح دعان اقل من المطلوب للمحافظة على سيطرتهم في الولاية، ويعود ذلك الى الهدوء النسبي الذي تمتعت به الولاية بعد الصلح ، إذ سحب الكثير من القوات المرابطة فيها الى ميادين الحروب العثمانية في أوروبا واسيا⁽²⁾.

لكن سرعان ما عاودت الحكومة العثمانية اهتمامها بتنظيم وتجهيز قواتها المرابطة في اليمن قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى وبالأخص القوات المتواجدة على مقربة من محمية عدن ، وفقاً لخطة الاستعدادات العامة المنسقة مع ألمانيا⁽³⁾.

بدأت الاستعدادات منذ شهر شباط لعام 1914 ، فاشترت الحكومة العثمانية كميات من الأسلحة والذخيرة من ميناء جيبوتي ، واستطاع وكيلها في عدن بمساعدة

¹ - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص264 .

² - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839-1918 ، ص567 .

³- Yusuf CATALBAS , YEMEN VE ZOT-LUHYE MINTIKUMANDANLIGI HARP CERİDESİ NİN TRAN SKRİPSİYON VE DEGERLE NDİRMESİ , YUKSEK LİSANS TEZİ , (ÇANKKIRI KARATEKEKİN UNİVERSİTESİ : TARİH ANABİLİM DALI , 2020), S8.

حسني بك من نقل تلك الكميات إلى الحديدية على إحدى السفن المحلية فوصلت في 5 تشرين الثاني عام 1914 محملة بالأسلحة والذخائر والأرزاق⁽¹⁾.

قدر عدد الجيش العثماني في اليمن في نيسان 1914 بما يقارب (5000) جندي وكان توزيعه يتغير من وقت لآخر حسبما تقتضيه طبيعة الاحوال السياسية وتطورات الاحداث المحلية⁽²⁾ فكان يعسكر في صنعاء جزء كبير من القوة العثمانية ، ويقل عن ذلك في الحديدية تبعاً لوقوعها في المرتبة الثانية في الأهمية الحربية ، وكانت تخرج من الحديدية فرق عثمانية منتظمة للمحافظة على اللحية والمراكز الواقعة بينها وبين زهران على طول الحدود العسيرية ، أما في مناخة ذات المناعة الطبيعية ، كان يعسكر فيها طابور عثماني موزع بين المراكز والقلاع ، وكانت تخرج منها السرايا الى حراز وحجيلة لضبط النظام والامن وحماية محصلي الضرائب ، وتتمركز بقية الفرق في المدن الرئيسة في تهامة وفي وسط الهضبة مع مفرزات في المراكز الخارجية ، كما أقيم مركز عثماني قوي في الشيخ سعيد ، وخط دفاعي يمتد من المخا⁽³⁾ عبر تعز ومادية وصولاً الى قعطبة ، وكان العثمانيون يعسكرون فيه وتعبه دورياتهم على الدوام بطرق مؤمنة تربط تلك المراكز بعضها ببعض⁽⁴⁾.

1 - احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين الميلادي - دراسة جغرافية سياسية شاملة ، ط2 ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1964) ، ص 273 .

2 - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 360 .

3 - المخا : مدينة تقع الى الجنوب الغربي من تعز ، وكانت تسمى في زمن الحميريين ب(موزا MUZA) ، كما كانت الميناء البحري الرئيسي لليمن ، وفي عام 1911 تعرضت للمدافع البحرية الايطالية فدكت حصونها بما فيها من مدافع ، كما تعرضت في عام 1915 إبان الحرب العالمية الاولى لقصف مماثل فصار الميناء خراباً لم يبق من معالمها شيء . ينظر : سيف الدين سعيد ال يحيى ، المصدر السابق ، ص 51 .

4 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 208 .

عززت تلك القوات مع اندلاع الحرب ، واصبح عددهم الذي يعسكر باليمن (35) طابور عثماني يقدرون بما يقارب (15) الف جندي اغلبهم من السوريين ، يساندهم عدد غير قليل من اليمنيين ، كما وفد كثير من الضباط العثمانيين الى الحديدة ومعهم المعدات الحربية اللازمة يدعمهم عدد كبير من الخبراء والمستشارين العسكريين الالمان وامنت الاتصالات مع العاصمة بواسطة سكة حديد الحجاز⁽¹⁾.

لاحظ البريطانيون بالتحركات العثمانية الغربية والاستعدادات المبالغ فيها⁽²⁾، لكن هناك حقيقة لا خلاف عليها أثبتت واقعتها مجريات الأحداث ، وهي ان الجيوش العثمانية ليست على كفاءة عالية في التسليح والتجهيز المعنوي لمواجهة القوات البريطانية التي تكاد تكون سيطرتها شبه تامة على الجزيرة العربية من جهة البحر بحيث يمكنها من فرض حصار بحري خانق على سواحلها⁽³⁾.

مع ذلك كثفت الدولة العثمانية جهودها لتحقيق اكبر قدر ممكن من الانتصارات في ساحة اليمن التي انشطرت الى جبهتين ، جبهة جنوبية في لحج وصولاً الى عدن ضد القوات البريطانية ، وجبهة شمالية في عسير ضد الادريسي المتمرد الدائم والمدعوم بقوة من بريطانيا.

¹ - BOA , DH.SFR 1/34.1331H1914.

² - فؤاد عبد الوهاب الشامي ، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن 1904-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2004) ، ص 304 .

³ - حسين علي الحبشي ، اليمن والبحر الاحمر - الموضع والموقع ، (بيروت : د. مط ، 1995) ، ص 115.

ثالثا : الجيش الهمايوني السابع خلال الحرب العالمية الاولى 1914-1918

ارسلت الدولة العثمانية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى طوابير عسكرية عدة الى مدينة الحديدة ، وكان ذلك مؤشرا على دخولها الحرب الى جانب المانيا ، حتى اعلنت الدولة العثمانية رسميا الدخول في الحرب عام 1914 على دول الحلفاء ، وكرد فعل على دخول الدولة العثمانية الحرب قامت بريطانيا بضرب منطقة الشيخ سعيد وميناء اللحية ، فضلا عن محاصرتها لموانئ الولاية على البحر الاحمر ، ومنع وصول الامدادات العسكرية و المدنية الى الجيش السابع المعسكر في اليمن ، لذلك قامت الدولة العثمانية بتجميع قواتها في مناطق تعز استعدادا لمواجهة القوات البريطانية في عدن⁽¹⁾ .

عقدت بريطانيا معاهدة مع الادريسي في نيسان عام 1915⁽²⁾ يقوم بموجبها بفتح جبهة ثانية على الجيش السابع في عسير وتهامة ، وتتكفل بريطانيا بدعمه بالاسلح والمال مقابل ذلك ، استغل العثمانيين تلك المعاهدة ، واصدروا الاوامر العسكرية بمهاجمة المحميات البريطانية ، والتوجه نحو عدن في تشرين الثاني عام 1915 ، وتمكنت تلك

1 - BOA, I.DH.1/1.1332H1915.

2 - تضمنت تلك المعاهدة مايلي :

- أ- ان الاهداف الرئيسية لهذه المعاهدة هي شن الحرب ضد الاتراك وتعزيز ميثاق الصداقة بين الادريسي ورجال قبائله وبريطانيا .
- ب- يوافق السيد الادريسي ان يشن الهجوم ويحاول طرد العثمانيين منقواعدهم في اليمن ، وان يضايق القوات العثمانية في اليمن باقصى قوته ومن ثم يوسع رقعة امارته على حساب العثمانيين.
- ج- ان هدف السيد الادريسي الاول ضد العثمانيين فحسب ولا يمس ما يثير الخصومه والعداء مع الامام يحيى الذي لم يمد يده فعلا للعثمانيين .
- د- تلتزم الحكومة البريطانية بحماية السيد الادريسي ضد اي هجوم بحري يشنه اي عدو لضمان الاستقلال بامارته ، وتتعهد بريطانيا بان تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر في المشاكل التي تنشأ بين الادريسي والامام يحيى.
- ز- ليست لدى حكومة بريطانيا اي رغبة في توسيع حدودها في غرب الجزيرة العربية ولكنها ترغب الا ان ترى حكام العرب يعيشون معا في سلام .
- ن- ان الحكومة البريطانية قامت بتقديم المال والمعدات الحربية للسيد الادريسي .
- و- اعطت بريطانيا السيد الادريسي الحرية الكاملة في الملاحة والتعامل التجاري بين موانئه وعدن .
- ي- تعلن تلك الاتفاقية حتى يصادق عليها من الحكومة البريطانية في الهند وتصبح سارية المفعول.

القوات من الوصول الى منطقة الشيخ عثمان ، لكنها عادت واستقرت في مدينة لحج التي كانت تحت الحماية الانجليزية ، واثرت تلك الاحداث على اوضاع الجيش السابع في مختلف انحاء الولاية⁽¹⁾ .

استفادت الادارة العثمانية في صنعاء من الظروف الايجابية التي افرزها صلح دعان ، والتي ساهمت بتحسين علاقتها مع الامام ، فكلفته بمهمة الحفاظ على الامن داخل الولاية ، مقابل دفع مرتبات للأفراد الذين يختارهم للقيام بتلك المهمة ، وبذلك تفرغت قوات الجيش السابع للجبهة التي فتحتها مع بريطانيا في لحج ، وللجبهة الثانية المفتوحة مع الادريسي في عسير ، ونظرا لعدم كفاية قوات الجيش السابع للقيام بتلك المهام ، استعانن بالقبائل الموالية لها وللإمام ، لمساعدتها في الحرب التي كانت تخوضها ، مقابل اموال يتم دفعها للقبائل عندما تنتهي الحرب ، ورغم انقطاع الامدادات العسكرية القادمة من اسطنبول اثناء الحرب بشكل نهائي ، لكن قوات الجيش السابع والقبائل استمرت بالقيام بالمهام التي اعطيت لها⁽²⁾ .

كان على العثمانيين ان يقوموا بعمل ما على جبهة اليمن ، بعد ان غدت قواتهم في بداية الحرب شبه محصورة بفعل الحصار البحري البريطاني وصعوبة الاتصال مع مركز القرار في العاصمة العثمانية ، ولم يبق امامهم الا الطريق الصحراوي الطويل عبر الحجاز او نجد ، والذي سد هو الاخر فيما بعد ، عندما اعلن الشريف حسين ثورته عليهم في عام 1916 ، وسبقه ابن سعود في تحالفه مع بريطانيا ضدهم في عام 1915 ، فأصبحت قواتهم محصورة تماماً، فكانت حملة الهجوم على عدن ضرورة ملحة لابد منها⁽³⁾ .

¹ - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 208 .

² - BOA, DH.EUM.2/18.1332H1915.

³ - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 200 .

لم تكن الحملة العثمانية على عدن فكرة جديدة ولدتها ظروف الحرب فحسب ، بل هي جزء من الخطة العثمانية - الالمانية العامة الهادفة الى تشديد القبضة على عدن والتحكم بباب المنذب⁽¹⁾، وذكرت الوثيقة المؤرخة في عام 1916 ان اوامر مشددة وصلت من أنور باشا الى القيادة العثمانية في اليمن ، بان يلقوا راحة الانكليز في عدن ويجبروهم على ارسال عسكر اليها وان يشغلوهم في اليمن بقدر الامكان وكأنهم ارادوا بذلك ان يشغلوها في عدن جانباً من المدد الذي يظنون ان الهند سترسله الى السويس لكبح جماح حملة جمال باشا على مصر⁽²⁾.

صدرت الأوامر إلى والي اليمن محمود نديم بك بتحشيد القوات المرابطة وتهيئة الوضع للهجوم على عدن الذي كلف بدوره القائد علي سعيد باشا - قائد الفرقة المتمركزة في صنعاء - بتلك المهمة فشرع الاخير بتجميع القوات العثمانية الموزعة في الولاية ، كما عمل على دعوة رؤساء القبائل اليمنية للجهاد⁽³⁾ فاستجاب له عدد كبير من مشايخ ألوية اب وتعز والعدين وجبله والحجرية وقبائل القماعة وآل عثمان كما استجاب لدعوته الكثير من قبائل ومشايخ الجنوب ، واغلبهم من قبيلة الحواشب التي نقض سلطانهم عهده مع بريطانيا كذلك شيخ قاطبة الشيخ عبد الرحمن ورجاله وبعض رجال قبائل الصبيحي واليافعي⁽⁴⁾.

ارتبطت الاستجابة العشائرية للدعوة العثمانية الى حد كبير بالجانب الديني ، وجدت تلك العشائر نفسها امام حالة جديدة بريطانيا الكافرة بقيم الشرق الاسلامي والدولة

¹ - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 214 .

² - BOA, DH.EUM.4.1333H1916.

³ - احمد حسين شرف الدين ، المصدر السابق ، ص 273 .

⁴ - عبد الله بن محسن العزب ، المصدر السابق ، ص 103 .

العثمانية نموذجاً متأخراً للكيان الاسلامي فانحازت الى الطرف الثاني . فبلغ المجموع الكامل للقوات ما يزيد عن ثمانية الاف جندياً موزعين بالشكل التالي⁽¹⁾ :

1- القوة العثمانية النظامية : تقدر بنحو (2300 جندي) من العثمانيين والسوريين قسمت الى ثلاث أليات .

أ- الالاي الاول تالف من الطابور (1،2،3) من الالاي 116، والطابور (1،2،3) من الالاي 118، بقيادة سامي بك ، وموقعه الجناح الايمن ويقابل غربي موقعه الحوطه.

ب- الالاي الثاني ويتالف من الطابور (1،2،3) من الالاي 115، والطابور الثالث (1،2،3) من الالاي 119 ، بقيادة رؤوف باشا ، وموقعه في قلب الجيش.

ت- الالاي الثالث ويتالف من الطابور (1،2،3) من الالاي 117، والطابور (1) من الالاي 119 ومن بلوكين من الالاي 120 بقيادة محمد حسني بك الجناح الايسر .

وكانت تلك القوات تمتلك (8) مدافع سريعة الطلقات و(12) مدفع عادي للجبال و(6) مدافع من نوع ماننتلي و (2) هاون و(2) اوبوس و(20) متراليوز ماشنجن.

3- قوة المتطوعين (الغير نظامية) : بلغ عددهم ما يقارب (6000 مقاتل)، انقسموا الى سبع فرق :

الأولى : قبائل قضاء القماعة ، بقيادة القائمقام محمد ناصر باشا .

الثانية : قبائل ما يقارب تعز ومن جبل صبر ، بقيادة السيد احمد باشا .

¹ - سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967، (عدن : دائرة التوجيه المعنوي

، 2004)، ص160 .

الثالثة : قبائل الضباب وجبل حبشي ، بقيادة عبد الله بن يحيى .

الرابعة : قبائل قضاء العدين بقيادة القائمقام يوسف حسن .

الخامسة : قبائل آب وجبله ونواحيهما ، بقيادة الياس بك .

السادسة : قبائل الحجرية ، بقيادة عبد القادر نعمان ، الذين التقوا بالقوة الكبرى في بلاد الحواشب) .

السابعة : قبائل الحواشب ، بقيادة علي مانع الحوشبي وهناك طابور من (400) مقاتل من الاصابح ويافع بقيادة اسماعيل الاسود ، وصاحب الحملة طابور استحكام وفرقة صغيرة من السواري ، وفرقة المشاة الهندسية المستقلة ، كما زودت الحملة بما يقارب (40) مدفعاً بمختلف الانواع والاحجام ومدى الاطلاق⁽¹⁾.

حددت لحج كمنطقة توجه اولى لجيش سعيد باشا ، لأسباب تتعلق بلحج نفسها . فقد أشار سعيد باشا بالهجوم والاستيلاء عليها ، لأنه خشي ان يتعطل الفيلق ولا تكفيه حاصلات اليمن المحصورة فيموت جوعاً فرأى ان يستولي على لحج المشهورة بكثرة خيراتها التي يمكن ان تسد حاجة الفيلق إذا ما طال أمد الحصار⁽²⁾ .

لكن تلك الفكرة لم تحظ بتأييد الامام وبعض اركان الحرب في اليمن ، فقد عارض الامام بشدة الهجوم على لحج ورفض الاشتراك فيه ، لان في ذلك نقض لحياده ومخالفة لخطته المرسومة فامتنع عن تزويد الجيش السائر بما يحتاجه من الذرة لكنه في الوقت نفسه قدم خدمة جليلة للعثمانيين بان ضبط لهم الولاية ، فمكنهم من التفرغ لمحاربة اعدائهم ، كما انه سمح لرجاله بالمشاركة بصفتهم الشخصية لا بصفتهم اتباع الامام⁽³⁾.

1 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص216 .

2 - احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، المصدر السابق ، ص211 .

3 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص217 .

وجد قائد الجيش الهمايوني السابع توفيق باشا انه من غير الصحيح توجيه القوة المحدودة التي تملكها الولاية الى نهاية غير معلومة قد تؤدي الى محو الجيش السابع بشكل كامل، لكن سعيد باشا أصر على رأيه مقتنعاً انه من الواجب السير نحو العدو بأي ثمن كان، في محاولة لتخفيف الحمل عن القوات التي تقاتل في منطقتي السويس والبصرة وارباك قوات العدو فيها(1).

من حيث المبدأ بعث سعيد باشا الى سلطان لحج السلطان علي ، يستأذنه بالمرور عبر أراضيهِ ، ويعده بالمحافظة عليه وعلى ملكه وكان العثمانيون يلحون على ضرورة انضمام سلطان لحج الى جانبهم لفتح جبهة عثمانية تحارب البريطانيين في عدن وتحرمهم من حليف استراتيجي مهم لكن سلطان لحج رفض العرض العثماني ، فلم يبق امام سعيد باشا سوى خيار القوة(2).

استؤنفت العمليات الحربية في الجنوب في حزيران عام 1915 بعد توقف دام سبعة أشهر ، اذ هجم العثمانيون على الشيخ سعيد واحتلوها ، وقاموا في 13 من الشهر نفسه بقصف جزيرة ميون ، لكن محاولة احتلالها في اليوم التالي فشلت بعد المواجهة التي حصلت مع الفرقة (23) من الرواد الشيخ والتي ألحقت بهم بعض الخسائر(3). ولم تكن القوات البريطانية في عدن بممتعة عن مهاجمة القوات العثمانية وإيقاف تقدمها لكن عددهم لم يكن يزيد عن (6000) جندي موزعين على جبهات الجزيرة العربية(4).

وفي بداية حزيران 1915 ضعفت الحامية في عدن نتيجة لإرسال بعضها الى كمران وفرسان وغيرها من جزر البحر الأحمر ، فاضطر البريطانيون أمام الزحف

1 - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 202 .

2 - BOA, DH.EUM.23/26.1332H1914.

3 - اريك ماكرو ، اليمن والغرب 1571-1962 ، ت : عبدالله العمري ، (صنعاء : ، 1987) ، ص 94.

4 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 218 .

العثماني تجاه عدن الى تشكيل وحدة صغيرة متحركة عرفت بـ (طابور عدن المتحرك) من الموارد المحلية المحدودة لتقوم بمهمة صد الهجوم لحين وصول التعزيزات المطلوبة من البصرة⁽¹⁾.

واصلت قوات سعيد باشا زحفها الى منطقة ماوية ولحج تمهيداً للهجوم على عدن ، فاستعد البريطانيون للإمر ونقلوا الحامية من عدن الى الشيخ عثمان ، لكن هذا الاجراء لم يقف حائلاً بوجه القوات الزاحفة ، التي وصلت الى الضالع في شباط 1915 بعد ان انضم اليها سلطان الحواش و سلطان المسيمير ورجالهم فأسرع الامير نصر سلطان الضالع بالكتابة الى سلطان لحج ، يوضح طبيعة الحملة العثمانية وقوتها ، قائلاً: "ان الحركة قوية جداً ، وان هناك جيوشاً عثمانية وامامية يمنية ليس لها حصر ، وان الدولة اخذت مصر والحوز وقناة السويس"⁽²⁾.

وبعد سلسلة من المناوشات المتفرقة بين القوات العثمانية وقوات سلطان لحج، داهمت قوات سعيد باشا في اوائل تموز عام 1915 قرية الدكيم واصطدموا مباشرة مع اللحجين الذين هزموا لتفوق العثمانيين عليهم بالعدة والعدد⁽³⁾.

أسرع سلطان لحج بطلب النجدة والمساعدة من السلطات البريطانية في عدن بعد عجزه عن مواجهة القوات الزاحفة فأرسلت إليه فرقة من الجنود لكن قبل وصولها ، بدأت طلائع القوات العثمانية بالظهور حول الحوطة واحتدم القتال ، وكان جانب من القوة

¹ - بان غانم احمد حياوي ، العلاقات العثمانية الالمانية 1882-1918 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتورا ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2001) ، ص 300 .

² - هارولد يعقوب ، المصدر السابق ، ص 216 .

³ - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 218 .

البريطانية وصل الى الحوطة لكن بعد فوات الأوان واحتلال العثمانيين للحوطة في الخامس من تموز عام 1915 (1).

وعلى أية حال دخل العثمانيون لحج بعد ان فر السلطان علي برفقة بعض اتباعه الى الشيخ عثمان ويقال ان السلطان أصيب بجراح توفي على أثرها في عدن ، بعد تعرضه لنيران بعض الجنود البريطانيين الذين ظنهم من العدو (2)، وترجع اسباب استيلاء العثمانيين السريع على لحج الى ، قلة عدد وحدة اللحبيين وعدم انتظام تحركاتهم العسكرية ، وتأخر وصول النجدة البريطانية - ان لم يكن تباطؤ منهم بعد مبيتهم في الشيخ عثمان - فضلاً عن عصيان بعض الجنود الهنود لأوامر ضباطهم لانهم كرهوا محاربة اخوانهم المسلمين ، فضلاً عن العوامل الطبيعية من شدة الحر وقلة الماء ، التي اثرت على القدرة القتالية للجنود وفرار بعض الجنود المأجورين(3).

وخلف السلطان علي ابن عمه الشيخ عبد الكريم(4) الذي تم انتخابه في عدن إذ لجأ الى هناك حتى نهاية الحرب ، وعاش مع اسرته على ما تدفعه لهم حكومة عدن بينما كانت ممتلكاتهم تحت يد العثمانيين(5). لكن اول عمل قام به بعد توليه السلطنة الاسمية

1 - محمد فريد بك المحامي ، الدولة العلية العثمانية ، تح : احسان حقي ، (بيروت : دار النفائس ، 1978) ، ص 250 .

2 - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 217 .

3 - امين الريحاني ، ملوك العرب ، (بيروت : دار الجبل ، 1987) ، ص 431 .

4 - السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي(1881-1933) : ولد في الحوطة وتربى في كنف والده تولى السلطة بعد وفاة السلطان علي عام 1915 ، متخذاً من عدن مقاماً له حتى عودته الى لحج بعد انتهاء الحرب وانسحاب العثمانيين منها ، وتم تنصيبه رسمياً في 14 ايلول 1918 ، وقام بنفس العام بتجديد معاهدة مع البريطانيين ببنود تضمن حقوقه وتعطيه الكثير من الامتيازات ، شهدت لحج في عهده سلسلة من الاصلاحات الادارية والعمرانية . ينظر: هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 220 .

5 - صباح مهدي رمييض الاموي : التطورات السياسية في الجنوب اليمني 1918-1945 ، اطروحة دكتورا ، (جامعة بغداد : كلية ابن رشد ، 1997) ، ص 64 .

هو الاحتجاج على الحكومة البريطانية لأنها لم تقم بواجب المعاهدة المبرمة بينها وبين العبادلة فقبلت حكومة لندن الاحتجاج وعزلت حاكم عدن وقائد حاميتها في محاولة للتغطية على الحادثة خوفاً من خسارة حلفائها الاخرين⁽¹⁾.

واصل العثمانيون ضغوطهم على البريطانيين فزحفوا نحو الشيخ عثمان، فاضطرت الحامية البريطانية الى إخلاء البلدة ، وتركيز دفاعها في منطقة خور مكسر لحين وصول النجدة. فتعرضت المدينة في تلك الاثناء للنهب والتخريب وقتل بعض تجارها ، فاستجد البعض الاخر بالعثمانيين لإنقاذهم من الفوضى والقتل فأرسل سعيد باشا عدد من جنوده تمكنوا من احتلال المدينة وإقرار الأمور في 6 تموز عام 1915م⁽²⁾.

تمكن البريطانيون من استرجاع الشيخ عثمان في 21 تموز 1915 بعد وصول النجدة من البصرة والسويس ، فاضطرت القوات العثمانية للانسحاب والتراجع الى لحج، ويصف الجنرال يعقوب العمليات الحربية التي دارت في الشيخ عثمان ومشارفها: "وكانها للاستكشاف والاختبار على كلا الجانبين ، معارك صغيرة يعقبها تراجع المهاجمين من كلا الجهتين الى اماكنهم السابقة والمتناثرة بدون تقدم او تقهقر"⁽³⁾.

لم يحاول العثمانيون استثمار نجاحهم في لحج ومواصلة الزحف نحو عدن ووقفوا على حدودها في مواجهة القوات البريطانية التي لم تحاول استعادة لحج فكلتا الدولتين لم تكونا تنظران الى جبهة اليمن كإحدى الجبهات الرئيسية لحسم الحرب. فيما يخص بريطانيا فقد بررت موقفها المتخاذل ، بالمنشور الذي أصدره جنرال وليم والتون (B.G.)

¹ - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839-1918 ، ص 593 .

² - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 220 .

³ - هارولد يعقوب ، المصدر السابق ، ص 220 .

(Wiliam Walton) قائد الجيش البريطاني في عدن في أيار 1916 ووزعه على القوات البريطانية والقبائل الجنوبية، وأهم ما جاء فيه : "انه ليس لضعفنا عن حرب العثمانيين في لحج ، ولكن الدولة الانكليزية واسعة جداً ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحداً بعد الآخر بحسب الخطط التي رسمتها الدولة وسيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير العثمانيين في ارض العرب ... "(1).

ويتضح من هذا المنشور انه مجرد تبرير للتقاعس البريطاني ، فلو كان لهم الامكانية العسكرية والمادية الجيدة ، لما توانوا عن اخراج العثمانيين من لحج - التي تشكل لهم منطقة استراتيجية واقتصادية مهمة وصانوا هيبتهم في المنطقة ، بعد ان خذلوا أوفى حلفائهم الامر الذي اشعر قسماً كبيراً من الرأي العام البريطاني بالخزي والعار من هذا الموقف.

لكن هذا لا يعني ان بريطانيا قد تخلت عن تعزيز قواتها المواجهة للعثمانيين بين فترة واخرى الى جانب ما كانت تقوم به الطائرات من جولات استطلاعية وحربية بعض الاحيان على المعسكرات العثمانية والقاء المناشير على القبائل الموالية للعثمانيين ، كما استمرت حكومة عدن بسياسة تقوية العلاقة مع مشايخ وحكام النواحي ، لاهتزاز موقفها بعد سقوط لحج وتخلي الكثير منهم عن محالفتها معها وانضمامهم الى العثمانيين ، امثال الامير نصر والسلطان علي مانع الحوشبي والسلطان الفضلي وسلطان الضالع ، في حين حافظ الاخرين على ولائهم للبريطانيين مثل السلطان العوذلي وسلطان لحج الجديد السلطان عبد الكريم ، رغم النكبة التي حلت على بلاده وامتعاضة من ضياع ملك آباءه

¹ - جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط الشؤون العالمية ، ت : عفيفة البستاني ، (موسكو ، : 1971) ، ص 99 .

وأجداده، كما لم يخلُ الأمر من استخدام القوة تجاه بعض المشايخ مثلما حصل للشيخ فضل العقربي حاكم بير احمد⁽¹⁾.

أخذت حكومة عدن بترويج الإشاعات حول ضعف القوات العثمانية واهتزاز موقف سعيد باشا أمام حكومته وبين جنوده بعد فشله في التقدم نحو عدن وان كثيراً من جنوده اخذوا بالهروب الى عدن لتسليم انفسهم لحكومة عدن ليحصلوا على المال بعد ان عجز سعيد باشا عن دفع مرتباتهم ، وغيرها من الاساليب التي اتبعتها حكومة عدن لتبرير تقاعسها وانكفائها على مواقعها لتهدة الرأي العام البريطاني وخداع حلفائها⁽²⁾ .

اما الجانب العثماني فقد اكتفى هو الآخر بالبقاء في لحج ، وعدم التفكير في مهاجمة عدن وكأنها الهدف الاول والاخير من الحملة ، لكن سعيد باشا يصف الموقف بشيء من الكبرياء ، بقوله ان بريطانيا فهمت اخيرا انها غير قادرة على استرداد لحج ، لكنه يعود ويستدرك كلامه بوصفه حالة الجنود العثمانيين ، بقوله : وبالكاد تستطيع أعصاب الجيش التركي ان تتحمل البقاء في حرب مستمرة، ويستطرد في وصف معاناة جنوده ، من انتشار الاوبئة والامراض في صفوفهم ، وتردي حالتهم النفسية بعد طول امد الحرب وبعدهم عن أهلهم ووطنهم ، مع قلة الامدادات بل وانقطاعها⁽³⁾.

وبذلك تحولت لحج من ارض الخيرات التي نشدها سعيد باشا الى مقبرة لجنوده وخيبة امل له ، بعد ان كان يحلم باحتلال عدن ، وأشغال البريطانيين في جنوب اليمن عن ميادين الحرب الاخرى ، وليس ذلك فحسب بل كان يأمل بمد يد المساعدة لثوار الصومال ضد الإنكليز ، لدعم الجبهة الألمانية في أفريقيا⁽⁴⁾.

1 - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839-1918 ، ص 602 .

2 - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، 207 .

3 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 222 .

4 - وليد محمد جرادات ، المصدر السابق ، ص 60 .

اقتنع في نهاية الامر كل من الطرفين بما تحت يده والتفتت للبحث عن مطالب الحياة الضرورية ، ولاسيما العثمانيين الذين انقطعت عنهم الإمدادات وعادت الامور الى مجراها الطبيعي فظهر ما يشبه التعايش بين الفريقين وفتحت التجارة بين لحج وعدن وفرض سعيد باشا الرسوم الكمركية على القوافل التجارية فانتعشت الزراعة والصناعة وكان غرض الطرفين من ذلك لا يخلو من هدف عسكري ، وهو الحصول على معلومات عسكرية ، إذ قام رجال القوافل بتلك المهمة خير قيام فاستفاد الطرفان من ذلك اقتصادياً وعسكرياً ، وبقي الهدوء مخيماً على الجبهة الجنوبية حتى نهاية الحرب عام 1918 (1).

ساهمت تلك الظروف الصعبة التي يمر بها الجيش السابع في تدهور احوال الضباط ، وجنود الجيش السابع ، وخاصة الموجودين في المناطق الجبلية ، وعاش هؤلاء ضائقة مالية حادة ، واصبحت حاجتهم الى السلاح والذخيرة ملحة ، حتى ان راتب الجندي وصل في تلك الظروف الى ستة ريالات ، واستمر الوضع في التدهور حتى عجزت القيادة العليا عن دفع ذلك الراتب الضئيل ، مما دفع الوالي محمود نديم بك وقائد الجيش السابع توفيق باشا الى طلب المساعدة من الامام ، لتوفير السلاح والذخيرة والطعام لأفراد الجيش المتبقي في بعض اطراف الولاية (2) .

عاشت قوات الجيش الهمايوني السابع ظروفًا صعبة في تلك المدة بالرغم من ذلك نجح الوالي في الحفاظ على نظام الجيش وتشكيلاته وولائه للسلطان ، من خلال التعامل بشدة مع اي مخالفات يقوم بها الضباط او الجنود ، ومعاقبة كل من يرتكب المخالفات مهما كان وضعه ، وفي تلك الظروف تمكن الجيش من تحقيق انتصارات كبيرة في لحج وتهامة وغيرها من المناطق التي كان يعسكر فيها ، ولم يتعرض الجيش السابع في اليمن

1- NESLIHAN BOLAT BOZASLAN , BIRINCI DUNYA SAVASI'NDA YEMEN CEPHESINDE LOJISTIK FAALİYETLER , Doktora Tezi , (SELCUK UNIVERSITESI : SOSYAL BILIMLER SNSTITUSU ,2016) , s134.

2 - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص 305-306 .

الى اي انشقاقات او تمردات ضد قيادته باستثناء بعض التصرفات الفردية من خلال فرار بعض الجنود الى الادريسي الذي كان يقدم لهم الطعام والمال ويبقيهم لديه ، للاستفادة منهم في الاعمال التي كان اتباعه يفقدون الى الخبرة فيها ، اضافة الى قيام بعض الجنود الذين انتهت فترة عملهم في اليمن بالهروب خلسة ، والعودة الى اوطانهم ، ولقي عدد منهم حتفهم في الطرق التي كان الامان فيها مفقودا بسبب الحرب(1) .

عمل الوالي وقائد الجيش والامام على ضبط الاوضاع العسكرية في اليمن وابقائها في المستوى المقبول ، من خلال التعاون في مواجهة الحروب التي تخوضها الدولة ، والقضاء على الثورات التي تقوم بها بعض القبائل اليمنية ، كما تعاونوا من اجل توفير المتطلبات الضرورية للجيش السابع من غذاء وسلاح وذخائر(2) .

استمرت الأوضاع في ولاية اليمن على ما هي عليه في العامين الاخيرين من اعوام الحرب العالمية الأولى دون حدوث تغيرات جوهرية ظاهرة في الوقت الذي اخذت فيه الجبهات العثمانية بالتساقط الواحدة تلو الاخرى في أيدي الحلفاء الذين اجتاحت جيوشهم املاك الدولة العثمانية ، بعدما عصفت بها رياح الهزيمة(3).

ازدادت اوضاع الدولة العثمانية تدهورا بعد وفاة السلطان محمد رشاد الخامس في 28 حزيران 1918 وخلفه السلطان محمد وحيد الدين السادس 1918-1922م(4) ، فضلا عن الهزائم العثمانية العثمانية والالمانية المتتالية ، فضاع الامل في انصلاح الحال اكثر من ذي قبل ، واصبحت الهدنة ضرورة ملحة فاستقال الصدر الاعظم طلعت باشا

1- جاكوب ، المصدر السابق ، ص232 .

2- فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص306 .

3- هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص230 .

4- محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص216-217 .

وحكومته في (8 تشرين الاول عام 1918) وتشكلت حكومة عزت باشا في (19 تشرين الاول عام 1918) لتفتح امام الدولة العثمانية ابواب الهدنة⁽¹⁾.

وقعت هدنة مودروس (Mudros)⁽²⁾ في (30 تشرين الاول عام 1918) بين الدولة العثمانية والحلفاء فكانت الهدنة استسلاماً كلياً غير مشروط اذ فرضت شروطاً قاسية على الدولة العثمانية وسجلت هزيمتها المطلقة ، ونصت (المادة 16) من الهدنة على استسلام القوات العثمانية الموجودة في البلاد العربية بما في ذلك اليمن وعسير ، وتصفية الادارة العثمانية وكل المتعلقةات فيها⁽³⁾ .

حافظ الجيش الهمايوني السابع على انضباطه الى نهاية الحرب العالمية الاولى عام (1918) ، عندما اعلنت الدولة العثمانية هزيمتها في عام (1918) ، صدرت الاوامر الى تلك القوات بتسليم نفسها وذخيرتها الى القوات البريطانية ، فوافق البعض ورفض اخرون وكانت قوات سعيد باشا ممن وافق على الاستسلام الى جانب القوات المرابطة في منطقة الشيخ سعيد ولواء عسير ، ومن المبررات التي ساقتها تلك القوات بانها التزمت بأوامر الدولة عندما شاركت في الحرب ضد القوات المعادية ، والتزاما منها بأوامر الباب العالي قامت بتسليم نفسها للقوات البريطانية ، اما القوات التي كانت مرابطة في بقية مناطق اليمن ، رفضت الاستسلام في البداية تنفيذا لأوامر قيادة الجيش الهمايوني السابع التي كانت رافضة لمبدأ الاستسلام ، ولم يسلموا انفسهم ، الا عندما

1 - هند فخري سعيد المولى ، المصدر السابق ، ص 231 .

4- هدنة مودروس : عقدت بين بريطانيا والدولة العثمانية بعد اندحار جيوشها في العراق وفلسطين ، وقد مثل بريطانيا في تلك المعاهدة امير البحر سير سومرست آرثر غالتروب قائد الاسطول البريطاني في البحر المتوسط ، في حين مثل الدولة العثمانية حسين رؤوف بك وزير البحرية والعقيد الركن سعد الله بك ، ممثل وزارة الحربية ، ورشاد حكمت بك مستشار وزارة الخارجية ، وتضمنت هدنة مودروس ، 25 بندا كانت معظمها قاسية ومهينة بحق الدولة العثمانية ، وعقدت الهدنة على ظهر الباخرة البريطانية (اغامنون) في ميناء مودروس في احدى جزر البحر المتوسط . ينظر ، زهراء نامدار الله يار الاركواري ، المصدر السابق ، ص 173.

3 - بان غانم احمد حياوي ، المصدر السابق ، ص 307 .

سمحت لهم القيادة بذلك ، وجرى لهم وداع كبير في مدينة صنعاء ، على رأسه الامام يحيى ، رفض الوالي محمود نديم بك الخروج من اليمن ، وتبعه ما يقارب (600) فرد من العسكريين والمدنيين ، ولم يغادر اليمن الا عام 1923⁽¹⁾.

¹ - علي بن عبدالله الارياني ، المصدر السابق ، ص 159 .

الفصل الثالث

عمليات الجيش الهمايوني السابع ومهامه في الحديدة وعسير 1873-1918

- ❖ المبحث الاول : ثورات الحديدة 1873-1902
- ❖ المبحث الثاني : سواحل الحديدة 1902-1918
- ❖ المبحث الثالث : عسير 1873-1918

المبحث الاول / ثورات الحديدة 1873-1902 :

وقعت الحديدة للسيطرة العثمانية الثانية عليها عام 1872 ، مما اسهم في تاجيح الثورات لأسباب عدة منها ظلم الولاة وقسوتهم على الاهالي ورفض السيطرة العثمانية ، واستخدام انواع التعذيب من قتل وسجن ، فضلا عن اهمال الادارة العثمانية وفسادها ، وثقل الضرائب التي انهكت الاهالي (1) ، لذلك رفضت تسديد الضرائب ، ومنها قبيلة الركب (2) في قضاء زبيد التي كانت على رأس القبائل المعارضة ، ولحقتها قبيلة الزرائق (3) التابعة لقضاء بيت الفقيه ، لكن القوات العثمانية اتبعت سياسة القوة والشدة في قمعها (4).

رفضت القبائل في قضاء ريمة من جانبها دفع الضرائب واعلنت عصيانها ، ولم تعترف ناحية السلفية بالتبعية للدولة العثمانية عام 1872 ، وانضمت لها قبائل الجعفرية وكسمة التابعة لقضاء ريمة ، ارسل مدير ناحية السلفية شكوى اوضح فيها سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الناحية وخروجها عن التبعية العثمانية ، مما دفع بالمشير احمد مختار باشا باصدار اوامر الى قائد القوات العثمانية احمد فيضي بالتوجه الى ناحية السلفية واخضاعها ، سار القائد احمد فيضي بالقوات العثمانية التابعة للجيش

¹ - عبد الودود قاسم حسن مقشر، حركات الثورة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص 47 .

² - قبيلة الركب : قبيلة من الاشاعرة تسكن الجبال المطلة على زبيد من جهة الشرق وتشكل بلدانها مركزا اداريا من اعمال زبيد ، وفيها جبل مطل على زبيد فيه قرى ومزارع من اعمال زبيد سمي باسم قبيلة من الاشاعرة ، وممن نسب الى الركب ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي . ينظر : محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص 370 ؛ ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ص 875 .

³ - ينظر الملحق رقم (6) .

⁴ - حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني ، ص 29 .

السابع الى ناحية السلفية عام 1873⁽¹⁾، وتمكنت من السيطرة على مرتفعات الناحية ، ودخلت قوات احمد فيضي بمعارك عنيفة مع الثوار واستخدمت فيها المدافع والقنابل ، جراء ذلك سقط عدد كبير من الاهالي بين قتلى وجرحى ، مما اجبر الاهالي على رفع الاعلام البيضاء فوق منازلهم طالبين الامان من العثمانيين ، منح احمد فيضي الامان للأهالي ، لذلك طلب من مشايخ الناحية الحضور الى مركز الناحية ، تم الاتفاق على تسديد الضرائب وتكاليف الحملة العسكرية (تلك احدى الاسباب للانتفاضات العشائرية) من اهالي الناحية ، بعد السيطرة على الاوضاع في ناحية السلفية توجه احمد فيضي الى مناطق كسمة والجعفرية لإخضاعها⁽²⁾ .

اصدر السلطان عبد العزيز فرماناً بتعيين احمد ايوب باشا في 27 ايار عام 1873 بدلا من مختار باشا الذي تسلم ادارة عسير، واستمرت الثورات في الحديدية من قبل قبيلة الزرانيق ، وأشارت الوثيقة المؤرخة في 15 حزيران عام 1874 الى ارسال الوالي ايوب باشا برقية الى الباب العالي اوضح فيها سبب ثورة القبائل في الولاية ، وقيامها بعمليات التخريب وانتشار عمليات النهب ، والامتناع عن تسديد الضرائب ، وتهديد امن واستقرار الوجود العثماني في اليمن ، مما دفع الباب العالي الى ارسال قوات احتياطية للجيش السابع لفرض الامن في اليمن⁽³⁾.

بقيت حركات الثورة التي تقوم بها القبائل مستمرة في تهامة واخذت تنعكس على جميع القبائل في اليمن بشكل عام ، وقامت القبائل بتهديب الاسلحة من سواحل الحديدية الى المناطق الاخرى، وانضمت قبائل يريم وذمار⁽⁴⁾ الى الثوار ، وخرجت هي الاخرى

¹ - عبدالاله سليمان سالم ، المصدر السابق ، ص 181 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدية والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني ، ص 30 .

³- BOA, I.SD54/3048.CA.1291H1874.

⁴ - ذمار : مدينة معروفة مشهورة تقع جنوب صنعاء ، وتتصل بها من الشمال ناحية جهران وبلاد انس ومن الشرق بلاد الحدا وبلاد رداع ومن جنوبها بلاد خبان وبلاد يريم ومن غربها بلاد وصاب

عن طاعة الدولة العثمانية في 3 تشرين الاول 1874 ، اصدر الوالي احمد ايوب باشا اوامره الى الجنود العثمانيين في الفوج الواحد والخمسون بالتوجه الى المنطقتين المذكورتين ، للقضاء على الثائرين واخضاعها تحت الادارة العثمانية (1).

عين الباب العالي مصطفى عاصم باشا واليا على اليمن عام 1875 ، وفي عهده اعلنت قبائل حجور (2) شام عصيانها على الادارة العثمانية في قضاء حجور في 24 حزيران 1876 ، وخرجت عن طاعة الدولة العثمانية ورفضت دفع الضرائب ، وهاجمت القطاعات العسكرية العثمانية ، اصدر السلطان اوامره الى الوالي مصطفى عاصم باشا لاتخاذ الاجراءات اللازمة ، واصلاح الاوضاع المضطربة في قضاء الحجور ، فضلا عن ارسال قوات من الجيش السابع لإخضاع القبائل التي اعلنت الثورة على القوات العثمانية ، تحت قيادة عاصم باشا الذي توجه الى القضاء المذكور وتمكن من اخضاع القبائل الثائرة بعد سلسلة من الحروب بين الطرفين (3).

هاجمت قبيلة الركب الجنود العثمانيين في قضاء زبيد التابعة للحديدة واعلنت عصيانها على الادارة العثمانية ، وأشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 9 تموز عام 1877 الى اعلان احد مشايخ قبيلة الركب ويدعى عبدالله قاسم العصيان ، وهاجم القوات العثمانية وقتل خمسة عشر جنديا من القوات العثمانية واصابة اربع وعشرون اخرين، فضلا عن سلب (10) بنادق و(3) صناديق ذخيرة من القوات العثمانية في قضاء زبيد ،

وعتمة ، ويسكنها بطون حمير وبعض قبائل عنس . محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص 341 .

1- BOA, A.MKT.MHM455/4012.N1291H1874.

2 - حجور : مدينة تابعة الى بلد همدان في الشمال الغربي من صنعاء ، سمي باسم حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد ، تتصل بلاد حجور من الشمال ببلاد خولان ومن الشرق بلاد حاشد ومن الجنوب بلاد حجة ومن الغرب تهامة ، وتضم قبيلة بنو عامر والقواري ورفاعة وبنو خولي . محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص 240-241.

3- BOA, A.MKT.UM1479/99.

ورفض تقديم فروض الطاعة والولاء للسلطة العثمانية ، وبالتالي اصدرت الاوامر من السلطان عبد الحميد الثاني الى قيادة الجيش الهمايوني السابع بضرورة القضاء على الثوار ، سارت قوة كبيرة من الجيش السابع الى قضاء الركب ودارت معارك بين الطرفين ، وهزم الثوار وتم القبض على عبدالله قاسم وعدد من افراد القبيلة ، وتمت محاكمتهم ، والحكم عليهم بالسجن المؤبد (1).

ركزت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا بقواتها المرابطة في الحديدية ، وحرصت على توفير كافة الخدمات للجنود العثمانيين ، بسبب كثرة الثورات في الحديدية ، وكثرة تعرضهم للهجمات من القبائل ، وانشأت المستشفيات العسكرية عام 1877 فيها ، لتوفير الرعاية الصحية للجرحى والمرضى والمصابين من القوات العثمانية في الحديدية (2).

شكل عزت باشا قوة عسكرية نظامية من اجل اصلاح الاوضاع في الحديدية واخضاع القبائل ، وكانت قبائل الزرانيق تعمل على تهريب الاسلحة وبيعها للقبائل الاخرى لقرب الحديدية من السواحل ، الامر الذي اربك موقف القوات العثمانية في اليمن ، وشكلت لجنة عسكرية للسيطرة على الاوضاع في سواحل الحديدية (3).

عين احمد فيضي باشا واليا على اليمن في 4 نيسان 1884 ، بعد وفاة الوالي محمد عزت باشا ، وكان فيضي باشا يشغل منصب متصرف وقائد القوات العثمانية في عسير ، وقام بمجموعة اصلاحات ادارية منها بناء المدارس والبنائيات الحكومية ، لكنه ذلك لم يمنع حدوث الثورات ضد الوجود العثماني ، اذ اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 19 تموز 1884 الى اعلان قبائل ابو عريش (4) الثورة ، وجمعت مقاتليها من اجل

1- BOA, A.MKT.UM1550/53.

2- حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدية والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني ، ص 32 .

3- BOA, A.MKT.1695/88.

4 - ابو عريش : وهي من المدن المشهورة في تهامة ، ومن اشهر مدن جازان ، ولها تاريخ هام في القرن التاسع عشر ، وكانت عاصمة للشريف حمود الذي لعب دورا هاما في ذلك العصر وهي على

الهجوم على القوات العثمانية ، ولما وصلت الخبر الى الوالي فيضي باشا اصدر اوامره الى العقيد سليم بك بقيادة كتبتين من الفوج الواحد والخمسين الى ابو عريش والقضاء على الثوار هناك ، كما اصدر الاوامر الى الكتائب المرابطة في قضاء الزهرة (1) بقيادة احمد باشا بالتحرك ايضا الى حدود ابو عريش ومساندة قوات سليم بك ، لكن ارتفاع درجات الحرارة وطبيعة المنطقة ساعد على تأخر وصول تلك الكتائب ، واستمرت قبائل ابو عريش بتحشيد قواتها ، وتشجيع القبائل المجاورة للانضمام اليها(2).

شنت قبيلة الزرائيق الهجوم على القوات العثمانية المرابطة في بيت الفقيه في 10 تشرين الثاني 1886 ، وبلغ عدد قتلى الجنود العثمانيين (11) رجلا ، لكن القوات العثمانية تمكنت من السيطرة على القبيلة واعلنت طاعتها للدولة العثمانية ، وبعد سلسلة من الثورات على الوالي فيضي باشا نقل الى قيادة قوات الحجاز وعين بدلا له احمد عزيز باشا واليا على اليمن في 24 تشرين الثاني 1886 (3) .

بدأ الوالي احمد عزيز باشا عمليات تفتيش شاملة في جميع سناجق ولاية اليمن ، للقضاء على ظاهرة الرشوة والفساد من اجل تهدئة الاوضاع في الولاية ، وطلب من الباب العالي تخصيص اموال لإصلاح الاوضاع الادارية في اليمن ، وانشاء المدارس لتعليم اللغة العثمانية ، لكن طلبه قوبل بالرفض ؛ بسبب الازمة المالية التي كانت تمر بها

=بعد 70 ميل شمال اللحية ، وهي مركز ابو عريش . صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص99.

¹ - الزهرة : مدينة في شمال الحديدية على شط وادي مور ، تبعد عن البحر شرقا بنحو 30 كم ، وهي حديثة البناء لم تظهر كمدينة الا في العصور المتأخرة ، وهي منطقة شديدة الحرارة ، وفي ارضها مزارع الموز والمنكة والفواكه وانواع الحبوب ، ومن القرى التابعة لها ، بجيلة والذنبه والجرائب والعراجة والريف والكدحة وغيرها . ينظر: ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص748 .

²- BOA, Y.MTV.22.86.2-1302R.

³- BOA, Y.ASK29/93.1304H1886.

الدولة العثمانية آنذاك ، استقال عزيز باشا من منصبه نتيجة رفض طلبه وعين بدلا له الوالي عثمان باشا عام 1888 (1).

وصل الوالي عثمان باشا الى مركز الولاية في 14 تموز 1888 واتبع سياسة ودية مع الاهالي وتعاون مع شيوخ القبائل في الحديدة بشكل خاص واليمن بشكل عام ، وشرع بإنشاء ميناء جديد في الحديدة الى جانب الميناء السابق ، واهتم بتأميم الحديدة ، لأنها مدينة ساحلية ذات اهمية كبيرة للدولة العثمانية(2).

بالرغم من سياسته الدبلوماسية لكنها لم تنفع في كسب القبائل وانهاء الثورات ، وأشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 12 حزيران 1889 الى قيام قبائل في الحديدة بجمع قواتها وعلان الثورة ، وبدأت الهجوم على الجنود العثمانيين ، وعمل الوالي على اخضاع تلك الثورات عن طريق تحريك بعض الكتائب من الجيش السابع مع آلاتهم والمعدات العسكرية ، لكن تلك القوات فشلت في السيطرة على الوضع ، وأشارت الوثيقة الى ان تلك الثورات في اليمن مدعومة من بريطانيا التي تعمل بشكل خفي، عن طريق تزويد القبائل بالسلح والمعدات ، بهدف التخلص من الوجود العثماني واقامة حكم بريطاني مستقل في الاراضي العربية ، مما ادى الى عزل الوالي عثمان باشا وتعيين عثمان نوري باشا واليا على ولاية اليمن في 2 تموز 1889 (3).

حدث نزاع في 28 تموز 1889 بين قبيلتي بني صليل(4) وبني احمد في قضاء الزيدية التابع الى الحديدة دون معرفة سبب هذا الصراع ، وصدرت الاوامر من القيادة

1 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص124 .

2 - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات الثورة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص56 .
3- BOA, Y.PRK.HR.14,54.1.2-1307R.

4- بني صليل : قبيلة يمنية من عك يقطنون في قضاء الزيدية ، ومن قرى بني صليل دير عطا ، وابيات حسين . ينظر : ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1112 .

العليا بتوجيه قوة عسكرية من الجيش السابع العثماني ،واستطاعت القوات العثمانية من فرض السيطرة على القبيلتين وفض النزاع بينهما(1).

قامت القوات العثمانية في المخا والحديدة بعمليات تفتيش واسعة ، للقضاء على عمليات تهريب الاسلحة ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 2 تشرين الاول 1889 الى قيام القوات العثمانية بالسيطرة على القبائل والحد من تهريب الاسلحة ، كما اشارت الوثيقة الى قيام القبائل في الحديدية بتدمير خط التلغراف بين زبيد وبيت الفقيه ، بعثت القيادة العثمانية قوة عسكرية لإصلاح الخط المدمر وحذرت مشايخ تلك المناطق بضرورة المحافظة على الخط وعدم تكرار ذلك مرة اخرى (2).

عزل الوالي عثمان نوري باشا عام 1890 ، نتيجة وشاية مجموعة من المأمورين في اليمن الذين ارادوا التخلص منه ، نتيجة سياسته الانفتاحية على القبائل في اليمن ، وتم تعيين اسماعيل حقي باشا واليا للمرة الثانية في اليمن في 17 اب 1890 ، ووصل الحديدية في ايلول من العام نفسه ، وثار القبائل اليمنية بقيادة قبيلة الزرانيق التي حاصرت الجنود العثمانيين في بيت الفقيه ، ووصلت الى المراوغة واللحية وتوجهت نحو زبيد ، لكن الجيش العثماني استطاع من الدفاع عن بيت الفقيه ، واستمرت القبائل في حصارها للقوات العثمانية في زبيد في 4 ايلول 1890 ، طلبت القوات العثمانية المحاصرة من دائرة سر عسكر التي ارسلت قوات عسكرية بقيادة محمد امين الذي تمكن من اخضاع قبيلة الزرانيق والسيطرة على الاوضاع في الحديدية (3).

1- BOA, DH.MKL.1357/88.1306H1889.

2- BOA, U.PRK.UM.23.43.1-1307R.

3 - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات الثورة والمعارضة في تهامة 1918-1962 ، ص 57 .

ثانيا / دور الجيش الهمايوني السابع تجاه القبائل في الحديدية 1890-1898 :

اتخذ الجيش الهمايوني السابع مدينة الحديدية قاعدة عسكرية لتدريب الجنود ، كونها تمتلك موقع استراتيجي مهم ، وقريبة من البحر الاحمر ، وسهولة وصول الامدادات العسكرية اليها من الحجاز واسطنبول والتي ترسل عن طريق البحر ، ادت سوء الادارة في اليمن الى اندلاع الثورات في الحديدية⁽¹⁾ ، اعلنت قبيلة الزرائق في بيت الفقيه ثارها وهاجمت القوات العثمانية وقطعت الطرق الرئيسية بين الحديدية وتعز عام 1890 ، وسيطرت على مركز بيت الفقيه وانتشرت فيها عمليات السلب والنهب وتخريب الدوائر العثمانية⁽²⁾.

كما اعلنت قبائل بني مروان⁽³⁾ الثورة على القوات العثمانية ، وهاجمت الجنود العثمانيين في عدة مناطق ، حاولت قوات الجيش السابع اخضاع قبائل بني مروان بقوة السلاح ، لكنها فشلت بعد سلسلة من المعارك ، وقامت تلك القبائل بمهاجمة الجنود العثمانيين في ميدي وشتت قواتها واقلقت أمنها⁽⁴⁾ .

كما امتنعت قبائل بني مروان من دفع الضرائب واخذت تهاجم القوات العثمانية ، وجه القائد محمد بك كتيبتين من الفوج الثاني والخمسين الموجودة في الحديدية لإخضاع تلك القبائل ، لكن تلك القوات لم تكن مجهزة بما يكفي من الذخيرة والمؤن ، مما ادى الى محاصرتها من جميع الجهات وقتل (75) جندياً وجرح (124) جندياً واستولت القبائل

1 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 127 .

2 - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرائق ودورهم في تاريخ اليمن ، ص 149 .

3 - بني مروان : من اقوى قبائل تهامة في اليمن ويقطنون في المناطق المجاورة لحرص وميدي ، وهي من اعمال حجة وكانت لهم مواقف بطولية في محاربة الجيش العثماني في اليمن وتعد من اشرس القبائل في تهامة . ينظر : ابراهيم احمد المقضي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 1496 .

4 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 129 .

على اسلحتهم ، لذا امرت القيادة العثمانية بعزل محمد بك بعد الحادثة⁽¹⁾ ، شجعت قبائل بني مروان القبائل الاخرى على مهاجمة الجنود العثمانيين في الحديدية ، واخذت تعمل على تهريب الاسلحة من المناطق الساحلية في المخا وتوزيعها على القبائل الاخرى⁽²⁾.

بذلت الادارة العثمانية جهود كبيرة لمنع تجارة الاسلحة التي تقوم بها القبائل اليمينية في الحديدية، لكنها لم تتمكن من ذلك ، وكانت بريطانيا تدعم القبائل ضد الدولة العثمانية وتزودهم بالمال والسلاح⁽³⁾ .

اصبح موقف الجيش العثماني حرجا بعد تعرض الحاميات العسكرية للهجوم من قبل قوات القبائل ، وفشلت جهود الادارة العثمانية في القضاء على الثورات ، واشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 7 تموز 1891 الى مقتل (14) جندياً عثمانياً واصابة (35) اخرين ، ورغم الجهود والامدادات العسكرية التي تصل الى الجيش العثماني السابع ، لكنه فشل في اخضاع القبائل الثائرة ولم يتمكن من السيطرة على الاوضاع المضطربة في اليمن ، مما ادى الى تردي اوضاع الجيش الهمايوني السابع⁽⁴⁾ .

ذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 30 كانون الثاني 1891 الى اعلان قبائل زبيد واهالي حران التابعة لقرية هلية بقيادة عبدالله زينقي الثورة وهاجمت احدى الشركات الامريكية في الحديدية وقامت بنهبها ، وكان وكيل الشركة مسافرا الى الحديدية الى القنفذة⁽⁵⁾ وهاجمته القبائل وسلبت الاموال التي كانت معه والتي تبلغ (5000) ليرة ،

¹ - محمد بن محمد بن يحيى ، ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، (د.م : المطبعة السلفية ومكتباتها ، د . ت) ، ص 39 .

² - BOA, Y.MTV.22.86.2.1309H1890 .

³ - BOA, I.HR14/54.R.1309H1891.

⁴ - BOA, Y.EE65/17/3.1309H1891.

⁵ - القنفذة : وهي مدينة وميناء على ساحل البحر الاحمر ، ومن قبائل القنفذة بنو شهاب من قحطان واشراف العبادلة وقبيلة زبيد وقبيلة النواشرة من قحطان وقبيلة المرزايق وقبيلة بني يعلي وقبيلة الحارث وال سليمان وال عمارة وقبيلة شمran وقبائل ال بحيري وبني عوامر

قدمت الشركة شكوى الى الدولة العثمانية وطلبت استرجاع الاموال ومعاقبة الجناة ارسل الباب العالي برقية الى الوالي اسماعيل حقي باشا يأمره بمعاقبة القبيلة واسترجاع اموال الشركة الامريكية⁽¹⁾ .

عين حسن اديب باشا واليا لليمن بعد وفاة حقي باشا عام 1891 ، استمرت الثورات وزادت من خطورتها في تهامة وقطعت الطريق بين الحديدية وعسير وهاجمت الجنود على ذلك الطريق ، ارسل الوالي حسن اديب باشا طلبا الى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في 18 تموز 1891 بين فيه ضرورة ارسال الامدادات العسكرية ، نتيجة ازدياد نفوذ القبائل التهامية والائمة الزيدية في صنعاء ، وبناءً على طلبه ارسل السلطان (8000) جندي لقمع الثورات في اليمن⁽²⁾ .

قام الوالي حسن اديب باشا بمجموعة من الاجراءات من اجل منع تهريب الاسلحة ، لكنها لم تكن ناجحة ، إذ استمرت عمليات بيع وشراء الاسلحة على سواحل البحر الاحمر ، وكانت بريطانيا تدعم القبائل ضد الدولة العثمانية وتقوم بتزويدهم بالأسلحة والذخائر⁽³⁾ .

اصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرماناً في 10 تشرين الثاني 1891 عزل فيه الوالي حسن اديب باشا من منصبه ، وعين الوالي احمد فيضي باشا واليا علي اليمن، بدأ الوالي احمد فيضي باشا عمله باتخاذ الحديدية قاعدة عسكرية تتطلق منها القوات العثمانية الى صنعاء ، كما اصدر اوامره بتوجيه كتبتين من الفوج الواحد والخمسون للسيطرة جبال

وقبيلة بالعريان وبني سهيم . ينظر : محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص603.

¹ - ينظر ملحق رقم (4).

²- BOA, Y.EE65/12/3.1309H1891.

³ - حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدية والسواحل اليمانية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني ، ص51 ،

حراز⁽¹⁾ ، فضلا عن ارساله برقيه الى دائرة سر عسكر طلب فيها تزويد القوات العسكرية العثمانية بمدافع اضافية للهجوم على صنعاء واعادتها للسيطرة العثمانية ، وتمكنت القوات العثمانية من السيطرة على منطقة حجيبة⁽²⁾ ذات الاهمية الاستراتيجية ، كونها تربط الحديدية بصنعاء⁽³⁾ .

كما ارسل الوالي فيضي باشا قائد الكتيبة الثالثة في الفوج الواحد والخمسين حمدي باشا الى السواحل اليمينية ، لمنع تهريب الاسلحة وقطع طريق الامدادات التي تقدمها القبائل الى الامام المنصور عن طريق قبائل بني مروان ، اذ كانت القبائل تحصل على الاسلحة من بريطانيا ، ارسل الوالي خمسة عشر زورقا حربيًا لحماية السواحل بقيادة حمدي باشا ، ودخلت القوات العثمانية في مواجهة عنيفة مع قبيلة بني مروان في 13 اب عام 1892 وقتل 223 رجلاً من قبيلة بني مروان وعدد كبير من الجرحى اما من الجانب العثماني قتل (15) جندياً واصابة 26 اخرين ، لكن القوات العثمانية تمكنت من تفريق قوات القبائل والسيطرة على السواحل⁽⁴⁾ .

هاجمت قبائل رداغ القوات العثمانية بين الحديدية وصنعاء وتمكنت من تسليب ونهب قافلة المؤن العثمانية ، لذلك وجه الوالي فيضي باشا حملة عسكرية عام 1892 ،

¹ - حراز : قضاء واسع غربي صنعاء مركزه مناخه ، سمي حراز نسبة الى حراز بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل الغوث بن حمير ، ويشمل حراز مخلاف هوزن ومسار ولهاب وبني خطاب ، ويتصل بقضاء حراز من الشمال وادي سررد ومن الشرق ناحية البستان ومن الجنوب وادي سهام وبلاد انس ومن الغرب تهامة . ينظر : محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص252 .

² - حجيبة : قرية صغيرة على سفوح الجبال التي تعلوها مناخة ، تمكنت القوات العثمانية بقيادة احمد فيضي باشا من السيطرة عليها عام 1892 . ينظر : فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص143 .

³- BOA, Y. PRK.ASK 16/60.L.1309H1892 ; BOA, Y.MTV53/65.L.1309H1892.

⁴- BOA, Y.PRK.ASK 23/29.M.1310H1892.

لمعاقبة القبائل التي هاجمت القافلة وتمكنت من معاقبة القبيلة واحرقت (11) قرية انتقاما من القبيلة لهجومها على القوات العثمانية⁽¹⁾ .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة عام 1893 قيام قبيلة بني عيسى التابعة لقضاء رجال المع⁽²⁾ بإعلان العصيان على الدولة العثمانية ، وحشدت عدد كبير من رجال القبائل ، وهاجمت الكتيبة العثمانية في القضاء بقيادة موسى اغا وتمكنت من قتل خمسة جنود واصابة سبعة اخرين من الكتيبة ، وارسلت قيادة الجيش السابع امدادات عسكرية تتكون من كتيبتين عسكريتين ، وتمكنت تلك الكتائب من تشتيت القبائل الثائرة والانتصار عليها ، وارسلت قيادة الجيش السابع كتيبتين الى المنطقة الساحلية ، بهدف تأمينها من هجمات القبائل⁽³⁾ .

ونتيجة الهجمات المتكررة التي تقوم بها القبائل على القوات العثمانية ، عملت الاخيرة على استمالة القبائل عن طريق منح الاموال والمكافآت ، لتخفيف حدة الثورات ، واشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 29 ايلول عام 1893 قيام الدولة العثمانية بمنح الشيخ صالح جرح احد مشايخ قبيلة الجرح في الحديدية راتب شهري بمقدار (500) ليرة بعد موافقة وزارة المالية⁽⁴⁾، واشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 22 ايار عام 1894

¹ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 135 .

² -- رجال المع : وهي من قبال الاحساء الرئيسية ، وتقع بلادهم في جنوب المملكة بين بلاد غامد وزهران يحدها شرقا بلاد شهران وبالبحارث وبلدة بيشة وغربا تهامة عسير وبلاد زبيد وشمالا بلاد بلقرن ، وهم منتشرون في سرات الحجر وسفوحها الشرقية وفي تهامة واغوارها . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 77-87.

³- BOA, Y. MTV.92.35.2-1310R.

⁴- BOA, DH.MKT 2009/42.

الى منح الشيخ طاهر بن محمد احد شيوخ قبيلة معاصله⁽¹⁾ التابعة لقضاء زبيد الرتبة الخامسة من الوسام المجيدي ، لحسن خدماته وتعاونه مع القوات العثمانية⁽²⁾ .

اعلنت قبيلة الواعظات⁽³⁾ العصيان على الدولة العثمانية في قضاء اللحية ، ودخلت في مناوشات مع القوات العثمانية ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 11 ايلول 1894 الى تمكن القوات العثمانية من القبض على الثوار ومعاقتهم ، وأشارت الوثيقة المؤرخة في 30 اب 1896 ثارت القبائل في جبل حفاش⁽⁴⁾ التابع للحديدة ، وهاجمت القوات العثمانية المرابطة هناك وقتلت (9) جنود واصابة (8) اخرين ، لكن الوالي فيضي باشا ارسل قوة عسكرية مكونه من كتيبتين تمكنت من السيطرة على القبائل واعادتها الى تبعية الدولة العثمانية⁽⁵⁾ .

رفضت قبيلة الزرانيق الخضوع للسيطرة العثمانية واخذت تهاجم القوات العثمانية بين الحين والآخر ، وفي 10 كانون الثاني 1897 اعلنت قبيلة الزرانيق ثارها من جديد في قضاء زبيد ، وردا على ثارها وجهت الدولة العثمانية قوة عسكرية تمكنت من تفريق الثوار ، لكن القبيلة قامت بإرسال مجموعة من قواتها من الحديدية الى تعز وتمكنت من تخريب خطوط التلغراف التي تمثل اهمية كبيرة للقوات العثمانية في اليمن⁽⁶⁾ .

¹ - معاصلة : قبيلة من الاشاعرة يسكنون وادي زبيد بلادهم ممتدة من ساحل البحر الى الجبل وتشكل مركزا اداريا في زبيد . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1566 .

²- BOA, DH.MKT 239/34.1311H1892.

³- واعظات : قبيلة من قبائل عك يسكنون في وادي مور ، من بلدانهم الزهرة ، اللحية ، القابورية ... وهي مناطق تتصل ببلاد قيس من اعمال حجة . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1849 .

⁴ - حفاش : جبل من اشهر جبال اليمن فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة وهومن اعمال المحويت قرب جبل ملحان والجبلان مشرفان على تهامة . ينظر : محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص278.

⁵- BOA, DH. MKT 281/64.

⁶- BOA, Y. MTV.145.158.2-1314R.

ارسلت قيادة الجيش السابع قوة عسكرية جديدة لاتخاذ الاجراءات اللازمة والسيطرة على قبيلة الزرانيق ، واعادة خطوط التلغراف للعمل ، فضلا عن توفير الامن في الحديدة ، تمكنت القوة العسكرية من السيطرة على القبيلة وارجاعها الى طاعة الدولة العثمانية ، واستعادت الاسلحة التي اخذتها القبيلة ، واعادة اصلاح خطوط التلغراف المدمرة⁽¹⁾ .

ثالثا / دور الجيش الهمايوني السابع في الحديدة 1898-1902.

كثرت الشكاوى المقدمة من الاهالي في اليمن الى السلطان عبد الحميد الثاني ضد الولاة العثمانيين وتحديدوا الوالي احمد فيضي باشا ، اصدر السلطان العثماني فرماناً في 21 نيسان 1898 بعزل الوالي احمد فيضي وتعيين حسين حلمي باشا 1898-1900 واليا على اليمن ، وعند وصوله عمل على القضاء على الفساد والرشوة ، وتنفيذ سياسة اصلاحية حسب اوامر السلطان عبد الحميد الثاني⁽²⁾ .

شكلت الدولة العثمانية هيئة اصلاحية في اليمن عام 1898 برئاسة حسين حلمي باشا يناءً على مقترحات قدمها مجلس الوزراء العثماني الى السلطان عبد الحميد الثاني ، وضمت الهيئة حسني بك مستشار محكمة التفتيش والاقواف في الدولة العثمانية ويونس زهدي مفتي الدولة وجمال الدين مدير المالية ، وصالح باشا المسؤول عن الشؤون الخارجية للدولة العثمانية ، ونامق بك مسؤول ديوان الاحكام العدلية⁽³⁾ .

فشلت تلك الاصلاحات في كسب القبائل اليمنية التي اعتادت العصيان والسلب والنهب ، وفي 4 اذار 1899 اعلنت قبيلة بني حجر وبني اسلم التابعة لقضاء حجور ثورتها على القوات العثمانية ورفضت تلك الاصلاحات ، صدرت الاوامر من الوالي الى قائد الجيش الهمايوني السابع عبدالله باشا بالتوجه من الحديدة الى قضاء حجور للقضاء على الثوار ، واستطاعت قوات الجيش السابع من دخول القضاء واخضاع القبيلتين

1- BOA, Y .PRK. UM. 49.62.1-1315R.

2- BOA, Y A.RES92/50.ZA.1315H1898.

3- BOA, Y.PRK.TNF11/50.Z.1315H1898.

المذكورتين ، واخذت التعهدات منها بعدم العصيان والثورة مرة اخرى ، كما نشرت بعض القوات في المناطق التي يسكن فيها بني اسلم وبني جبل ، واتخذت كافة الاجراءات لحماية سواحل الحديدية⁽¹⁾ .

اما من الناحية الادارية فلم يكن الوالي حلمي باشا مستبدا بالحكم ، واصدر امرا حسب توصيات الباب العالي بلبس الموظفين العثمانيين الزي اليمني وطبق الوالي الامر على نفسه وافراد حاشيته ، وكان هدفه من ذلك كسب ود اليمنيين والتقرب منهم ، بعد ان كان الوالي السابق احمد فيضي الزم جميع الموظفين بلبس الزي العثماني والطربوش مما اثار اهالي اليمن ضده⁽²⁾ .

قرر الوالي حلمي باشا حماية الحدود وتنظيم الجمارك فيها ، لزيادة واردات الولاية ، وتوفير الامن والاستقرار في الحديدية ، كم ارسل طلبا الى السلطان عبد الحميد الثاني عام 1899 ، بين فيه حاجته الى السفن الحربية لحماية السواحل اليمنية ، وعمل على بناء الثكنات العسكرية وابراج المراقبة ، لمنع تهريب الاسلحة الى القبائل الثائرة ، كما اقترح الوالي في اب عام 1899 انشاء سكة حديد تربط صنعاء والحديدة ، للاستفادة منها في نقل الموارد التجارية ونقل الجنود بطريقة سريعة ، واقترح احالة تنفيذ المشروع الى احدى الشركات الالمانية ، على ان يكون العاملين من اهل اليمن⁽³⁾ .

هاجمت قبيلة الزرانيق القوات العثمانية في الحديدية في 9 كانون الاول 1899 ، اثناء تبادل الجنود المواقع العسكرية في قضاء الزيدية ، وتبادل الطرفين اطلاق النار ، ارسلت قيادة الجيش السابع العثماني ، حملة عسكرية الى الحديدية وطلبت من القبيلة

1- BOA, DH.MKT2190/94.1316H1899.

2 - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص156 .

3-BOA, IAS,314/1217.1317H1899.

تسليم الثوار ، وتم القاء القبض عليهم مع الاسلحة التي كانت لديهم ، واخذت التعهدات من شيوخ القبيلة بعدم التعرض للجنود العثمانيين مرة اخرى⁽¹⁾ .

اكّد الوالي حلمي باشا على اخضاع القبائل في الحديدية من اهم الواجبات الاصلاحية ، وذكر ان قبيلة الزرانيق تملك اكثر من (4000) بيت ، فضلا عن كافة انواع الاسلحة ، وان اخضاع قبيلة الزرانيق بشكل كامل يتطلب توفير (6) كتائب نظامية في تهامة ، وضرورة تأمين الطريق بين صنعاء والحديدة⁽²⁾ .

رغم الاصلاحات التي حققها حسين حلمي في اليمن ، ظهرت العديد من المشكلات التي ساهمت في عزله ، ومن ابرز تلك المشكلات خلافه مع قائد الجيش الهمايوني السابع عبد الله باشا ، وحدث الخلاف نتيجة رفض الوالي حلمي باشا طلب القائد عبد الله باشا بنقل (400) سجين بصفة جنود الى طرابلس ، ورفع الوالي طلبا الى السلطان عبد الحميد الثاني بين فيه ان نقل السجناء من اليمن الى طرابلس يعد فسادا اداريا ، لكن السلطان وقف الى جانب عبد الله باشا ، واصدر اوامره بعزل الوالي حسين حلمي عام 1900 ، وعين عبد الله باشا واليا على اليمن 1900-1902 وجمع بين الوظيفتين العسكرية والمدنية⁽³⁾ .

ارسل الوالي عبد الله باشا برقية في 11 اذار عام 1900 الى الباب العالي بين فيها اعلان قبائل الحديدية الخروج عن طاعة الادارة العثمانية ، وفشلت كافة التعهدات والضمانات العثمانية التي اعطيت لقبائل الحديدية في رجوع الاخيرة تحت لواء الدولة العثمانية⁽⁴⁾ ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 10 اب عام 1900 اعلان قبيلة الركب التابعة للواء الحديدية ثورتها على القوات العثمانية ، ورفضت دفع الضرائب

¹-BOA, DH.MKT2282/3.1317H1899.

²-BOA, BEO.1657/124228.

³ - عبد الواسع الواسعي ، المصدر السابق ، ص 178.

⁴ - سميه محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 148 .

المفروضة عليها ، لذلك وجهت قيادة الجيش السابع العثماني قوة عسكرية بقيادة قائمقام محمد علي بك مع فرقة عسكرية الى المناطق الجبلية التي كانت تسكن فيها قبيلة الركب ، وتمكنت تلك القوة العسكرية من اخضاع عدد من القرى التابعة لقبيلة الركب ، واخذت منها التعهدات بتسليم كافة الاموال الاميرية المفروضة عليها ، لكنها لم تتمكن في اخضاع قبيلة الركب بشكل تام(1) .

اعلنت القبائل في سواحل ميدي في 22 ايلول 1900 الثورة(2) ، وهاجمت القوات العسكرية المرابطة في السواحل ، لكن قوات الجيش السابع تمكنت من ضبط القبائل عن طريق تأسيس ادارة الجمارك ، فضلا عن ثار قبيلة الزرانيق في الوقت نفسه ، وتم اتخاذ الاجراءات المناسبة من قبل متصرف الحديدة نصرت باشا والقائد احمد شراعي ، اذ تمكنوا من فرض الامن والسيطرة على الثوار ، وبناءً على ذلك تم تكريمهم بمنحهم الوسام المجيدي(3) .

قدم عدد من التجار عرائضاً الى الوالي عبدالله باشا في تشرين الاول عام 1900 بين فيها تعرض تجارتهم لعمليات السلب والنهب من قبل القبائل اليمينية ، مما دفع الوالي في اصدار اوامره بتجهيز حملة عسكرية لإخضاع تلك القبائل وعلى رأسهم قبيلة الجرابح(4) التي اعلنت الثورة وسيطرت على قضاء باجل ، وهاجمت الجنود العثمانيين في باجل ، وقطعت خطوط التلغراف ، ولم تتمكن القوات العثمانية من اخضاع القبيلة والسيطرة عليها ، نتيجة انضمام عدد كبير من افراد القبيلة الى المعركة والتي هزمت

1- BOA, Y.PRK.59.1.2-1318R; BOA,DH.MKT2421/46.

2 - ينظر الملحق رقم (6)

3- BOA, Y.PRK.UM.49.63.1-1313H.

4 - الجرابح : بطن من بطون عك ، يقطنون في مديرية الضحى بوادي سررد ، اشتهرت القبيلة بزراعة التبغ والقطن والسمسم ، من اهم قبائلهم بني ادريس وبنو ثواب . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 305 .

القوات العثمانية ، وكانت خسائر القوات العثمانية في تلك المناوشات ما يقارب (200) قتيل (1) .

ثارت القبائل التهامية على الادارة العثمانية في 8 تشرين الاول 1900 ورفضت دفع الضرائب ، وعلى رأس تلك القبائل قبيلة الواعظات التي تسكن قضاء اللحية كما اعلنت قبائل حجور هي الاخرى ثورتها ، وجهت قيادة الجيش السابع قوة عسكرية كبيرة بقيادة محمد علي بك نحو قبيلة الواعظات ، دخلت من خلالها تلك القوة الى قضاء اللحية وإخضعت القبيلة واخذت التعهدات بعدم التعرض للقوات العثمانية ، فضلا عن دفع الضرائب المفروضة عليها ، ثم توجهت القوة العسكرية الى قضاء حجور ، وكان هدفها اخضاع كافة القبائل التهامية التي ترفض دفع الضرائب (2) .

وصلت الامدادات العسكرية العثمانية في 27 تشرين الثاني 1900 بقيادة محمد علي بك ، وبلغ عددها (3500) جندي مزودة بالمدافع ، وتوجهت نحو قبيلة الجرابح التي عجزت القوات العثمانية سابقا عن اخضاعها ، وتمكن القائد محمد علي بك من السيطرة على القبيلة ، والاستيلاء على الاسلحة التي كانت بحوزتها ، واخذ التعهدات من شيوخ قبيلة الجرابح بعدم التعرض للجنود العثمانيين في المنطقة ، وعدم تخريب خطوط التلغراف او قطع الطرق وعدم التعرض للقوافل التجارية (3) .

هاجمت قبيلة الواعظات القوات العثمانية في 1 تشرين الثاني 1901 على السواحل البحر الاحمر، على الرغم من اخذ التعهدات منها ، لكنها استغلت الاوضاع المضطربة وضعف القوات العثمانية في تلك الفترة ، وهاجمت القبيلة المذكورة مفرزة عسكرية تابعة للجيش السابع في الحديدية ، وقتلت عددا من جنودها وسرقت اسلحتهم ، لذلك جهزت قيادة الجيش السابع حملة عسكرية بقيادة حمدي بك للسيطرة على قبيلة الواعظات ،

1- BOA, Y .PRK.ASK178/45.1318H1900.

2- BOA, DH.MKT2426/101.1318H1900.

3- BOA, Y.A.HUS44/15.1318H1900.

نجحت الحملة في إخضاع القبيلة وإعادة الاسلحة التي استولت عليها ، واعادتها الى المفرزة العسكرية العثمانية⁽¹⁾ .

هاجمت قبائل الزرانيق المعروفة بشدتها وقوتها قافلة تابعة للحجاج وقتلت احد الحجاج وسلب اموال ومؤنة الحجاج ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 10 نيسان عام 1901 الى تجهيز حملة عسكرية من اجل إخضاع قبيلة الزرانيق ، وجرت مناوشات بين الجانبين انتهت بمقتل جنديان من الجيش السابع ، لكن الحملة قتلت مجموعة كبيرة من الزرانيق واعادة الاموال التي استولت عليها القبيلة ، والتي تقدر ب(13000) ليرة واعادتها الى الحجاج⁽²⁾ ، تلك الظاهرة كانت موجودة في اغلب المناطق اليمنية .

رغم كل الحملات العسكرية التي وجهتها الدولة العثمانية لإخضاع القبائل اليمنية في الحديدية ، لكن الاخيرة استمرت في اعلان الثورة وهاجمت القوات العثمانية ، ولم يقتصر الامر على القوات العثمانية بل هاجمت القوافل التجارية وسلبت اموالها ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 9 ايار 1901 الى استغلال قبيلة الزرانيق سوء الاوضاع في اليمن ، وانشغال قوات الجيش الهمايوني السابع في إخضاع القبائل اليمنية في مناطق اخرى ، وقامت القبيلة بمهاجمة الحاميات العثمانية في بيت الفقيه وقضاء الزيدية وقتلت (134) جنديا من الجيش السابع العثماني، كما هاجمت القوافل التجارية وسلبت منها اموالها⁽³⁾ .

وجه قائد الجيش الهمايوني السابع قوة عسكرية لإخضاع القبيلة ، وتمكنت تلك القوة من هزيمة قبيلة الزرانيق واسترجاع بعض الاموال المسلوقة ، واخذ عدد من مشايخ القبيلة وسجنهم ، لكن القبيلة استمرت في الثورة ولم تتمكن القوة العثمانية من إخضاعها بشكل كامل ، وهاجمت القبيلة القوات العثمانية وقطعت الطريق بين الحديدية وتعز ، ودمرت خطوط البرق ، وسيطرت على قضاء بيت الفقيه التابع للحديدة ، وفي 18 حزيران

¹-BOA, DH.MKT2590/59.1319H1900.

²- BOA, DH.MKT2471/27.1319H1900.

³ - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 153 .

1901 ارسل قائمقام بيت الفقيه خورشيد باشا برقية الى الوالي عبدالله باشا طلب فيها الامدادات العسكرية ، وفي 3 تموز 1901 وصلت الامدادات العسكرية العثمانية ، واستطاع قائد الكتيبة الثالثة من اخضاع الزرائيق ، والسيطرة على بيت الفقيه بعد وصول الامدادات العسكرية من الحديدة(1) .

مما تقدم نلاحظ صعوبة سيطرة قوات الجيش السابع على الحديدة بسبب نشاط القبائل العسكري وكذلك امتلاكهم للأسلحة وبسالتهم في معارك المدن وحتى الطرق ، كذلك ضعف الامدادات العسكرية للجيش العثماني تسبب في عدم امكانية القضاء على المقاومة الشرسة للقبائل اليمنية التي تقاوت دون كلل خلال تلك الفترة الزمنية في ولاية الحديدة .

1- BOA, Y.PK.ASK177/45.RA.1319H1901.

المبحث الثاني / سواحل الحديدية 1902-1918 :

اولا / دور الجيش السابع في سواحل الحديدية 1902-1911

كانت اسطنبول تحاك بها الاضطرابات لخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ونشاط كبير لجمعية الاتحاد والترقي والظروف التي تمر بها الدولة العثمانية خاصة الاوضاع العسكرية في أوروبا وولايات البلقان وحركات الاستقلال في اغلب ولاياتها الاوربية ، فضلا عن التدخل الاوربي في شؤون الدولة العثمانية عبر السفارات وحركة الدبلوماسيين الاوربيين .

اعلنت القبائل في بيت الفقيه ثورتها على الدولة العثمانية والاخلال بالأمن والنظام ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة عام 1902 الى قيام قبيلة عبس التابعة لبيت الفقيه بمهاجمة قرية المراوعة ، وقتلت مجموعة من الموظفين العثمانيين ، وامتنعت عن دفع الضرائب ، وشكلت خطرا على الادارة العثمانية⁽¹⁾ .

كان هجوم القبائل على القوافل التجارية بشكل مستمر في اليمن يشكل خطرا كبيرا على القنصليات الاجنبية (الايطالية - الامريكية - الفرنسية - البريطانية) ، التي كانت موجودة في ميناء الحديدية ، اذ استمرت عمليات القرصنة البحرية التي تقوم بها القبائل ضد التجار الاجانب ، مما اربك موقف الدولة العثمانية التي عملت بشكل مستمر على حماية التجار وإخضاع القبائل ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 27 نيسان 1902 الى هجوم قبيلة الزرائق على مراكز القنصلية الفرنسية في الحديدية ، وسلبت منها (2000) برميل من النفط ونقله الى بيت الفقيه وقضاء زبيد ، وبيعه الى تجار ايطاليا والهند⁽²⁾ .

1- BOA, DH.MKT501/9.1320H1901.

2- BOA, BEO,1836/137654.1320H1902.

طلبت السلطات الفرنسية من السفارة الفرنسية في اسطنبول استرجاع النفط المسلوب، وحماية القنصلية الفرنسية في اليمن وحماية التجار من هجمات القبائل، وبناءً على ذلك ارسل الباب العالي برقية الى الوالي عبد الله باشا يأمره بتوجيه قوه عسكرية من صنعاء الى بيت الفقيه وقضاء زبيد، لاستعادة براميل النفط الفرنسية وإخضاع قبائل الزرائق، فضلا عن تقدير قيمة البراميل ودفعها الى التجار الفرنسيين⁽¹⁾.

هاجمت قبائل الزرائق القوات العثمانية المرابطة في الحديدية، وخاصة في قضاء بيت الفقيه، وقامت تلك القبائل بتخريب خطوط التلغراف في بيت الفقيه وزبيد، مما دفع الادارة العثمانية الى نقل خطوط التلغراف الى ناحية ملحان، لكن الاوضاع في ملحان كانت متدهورة ولم تسمح بنقل خطوط التلغراف اليها، نتيجة الصراع الداخلي بين قبائل كورلي وحريص التابعة لقضاء ملحان، فضلا عن الصراع بين بني حشيش وقبائل تهم، الامر الذي دفع الادارة العثمانية في الحديدية الى رفع طلب الى دائرة البرق اكد فيه تدهور الاوضاع في بيت الفقيه، وتشكيل القبائل التهامية خطرا كبيرا على خطوط التلغراف⁽²⁾.

نجحت قبائل الزرائق في تدهور الامن والاستقرار في الحديدية، وسعت الادارة العثمانية الى كسب قبائل الزرائق عن طريق المفاوضات، وفي 19 اب 1902 توجهت القوات العثمانية بقيادة بكباشي سعدي بك الى قضاء بيت الفقيه، لمقابلة مشايخ قبائل الزرائق، والتقى القائد سعدي بك مع الشيخ عبدالله حسن معروف وعرض عليه الاوامر السلطانية، وطلب منه الدخول في طاعة الدولة العثمانية، فشلت كافة الاجراءات التي اتخذتها الادارة العثمانية مع تلك القبائل واستمرت بثورتها⁽³⁾.

هاجمت قبائل بني مروان السفن التجارية الايطالية في البحر الاحمر، وقتلت اثنين من الرعايا الايطاليين، وقامت القبائل المذكورة بسلب الاموال والبضائع الموجودة في

1- BOA, BEO,1836/137654.1320H1902.

2- BOA, Y. PRK.UM.27.96.1.

3- BOA,BEO,1890/141733.

السنن ، وكان رد ايطاليا عنيفا ، اذ قصفت البورج الايطالية مدينة ميدي في 2 تشرين الاول عام 1902 ، ادى الى تدمير العديد من المنازل وسقوط عدد من القتلى (1) .

ارسلت السلطات الايطالية مذكرة الى الحكومة العثمانية في 11 تشرين الاول 1902 بينت فيها عدم انسحاب القوات الايطالية من السواحل اليمنية الا بعد تسليم الثوار الذين هاجموا القوات الايطالية ، لكن القوات العثمانية لم تنجح في القبض على الثوار ، نتيجة هروبهم الى داخل المدينة وتحصنهم بها (2) .

ذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 7 تشرين الثاني 1902 الى قيام قبيلة الزرانيق بالهجوم على التجار البريطانيين في الحديدية وسلبت اموالهم ، لكن القوات العثمانية في قضاء زبيد بقيادة سعيد بك تمكن من استعادة اموال التجار البريطانيين من قبيلة الزرانيق ، ودخل الى مناطق الزرانيق وسيطرت على الاوضاع المضطربة فيها (3) .

واشارت الوثيقة العثمانية الى هجوم قبيلة الجوهره (4) التي تسكن الحديدية على التجار التابعين للجانب الايطالي والبريطاني ، ونهبت بضائعهم واموالهم التي كانت بحوزتهم ، وقدم الجانبين شكوى الى الباب العالي ، باحتجاجهم وتعويضهم خسارتهم ، مما دفع الادارة العثمانية الى تعويضهم مبلغ (1260) ليرة ، فضلا عن اتخاذ الاجراءات اللازمة لعدم تكرار ذلك (5) .

كان موقف الجيش الهمايوني السابع والدولة العثمانية ضعيفا امام القصف الايطالي للمدينة ، وعملت الادارة العثمانية على حل الخلاف مع ايطاليا بالطرق السلمية ، وعدم

1- BOA, BEO194/145811.B.1320H1902

2- BOA, BEO194/145811.1320H1902.

3- BOA, BEO.1942/14618.

4 - الجوهره : هي احدى القبائل اليمنية القوية التي تسكن في سواحل البحر الاحمر ، وكانت تقاوم الوجود العثماني في اليمن بشكل مستمر ، والجوهره قرية تابعة لمديرية السوادية من اعمال محافظة البيضاء . ينظر : ابراهيم احمد المقحفي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 377 .

5- BOA, DH.MKT2748/46.1321H1902.

الدخول في حرب معها ، وعقدت الدولة العثمانية اتفاق مع ايطاليا عام 1902 وتوصل الجانبين الى عدة شروط⁽¹⁾ :

1- تقوم الدولة العثمانية بتسليم كافة المتهمين بعمليات القرصنة على السفن الايطالية.

2- حماية السفن الايطالية من عمليات القرصنة التي تقوم بها القبائل في السواحل البحر الاحمر .

3- دفع الحكومة العثمانية مبلغ (19,700) ليرة الى الحكومة الايطالية ، تعويضا عن الخسائر التي لحقت بالرعايا الايطاليين .

كان موقف الوالي عبد الله باشا ضعيفا امام التدخل الايطالي في الحديدة ، ادى بالنهاية الى غضب السلطان عبد الحميد الثاني الذي اصدر فرماناً بعزل الوالي عبد الله باشا وتعيين توفيق باشا 1902-1905 بدلا عنه⁽²⁾ .

عملت الدولة العثمانية على نشر قواتها في اليمن لتأمين طرق المواصلات بين الولايات وحفظ الامن والانظام ، وحماية السفن التجارية الاجنبية من هجمات القبائل ، في 19 كانون الثاني 1903 وجهت مفرزة عسكرية بقيادة عثمان افندي لحماية المواصلات بين حجة والحديدة ، وتأمين نقل المؤون والارزاق الى القوات العثمانية ، لكن المفرزة تعرضت للهجوم من قبل القبائل ، وجرت المناوشات بين الطرفين لمدة ساعتين ، استشهد (176) رجلا من اليمنيين وجرح ضعف العدد اما من الجانب العثماني قتل (37) وجرح (59) جنديا من الجيش العثماني ، وصلت الامدادات العسكرية السريعة من الحديدة المؤلفة من (120) مقاتل لتعزيز قوات عثمان افندي للتصدي للقبائل ، وشن

¹ - سميه محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 158-159 .

² - المصدر نفسه ، ص 159 .

القائد العثماني عثمان افندي حملات تأديبية على القرى الثائرة ، ولاحق عددا من الثائرين الذين تمكنوا من الهرب الى ناحية ذمار (1) .

لم تستطع الادارة العثمانية في حماية القوافل التجارية اليمنية والاجنبية ، اذ عاودت قبائل ميدي الهجوم على القوافل التجارية الايطالية في جزيرة فرسان ومنطقة مصرع التابعة لقضاء حجة ، وتمكنت تلك القوافل من سلب اموال وبضائع القافلة ، وقدمت الحكومة الايطالية شكوى الى الباب العالي بضرورة حماية التجار ومعاينة اللصوص واسترجاع الاموال المسلوقة ، مما دفع الوالي الى تعويض التجار الايطاليين مبلغ قدرة (2000) ليرة ، وجهاز قوة من الجيش السابع وارسلها الى جزيرة الفرسان للقبض على الثوار ، ونشر بعض قواتها على السواحل اليمنية لحماية القوافل التجارية(2) .

اعادة قيادة الجيش السابع بتنظيم قواتها العسكرية في 26 اب 1903 ، من اجل التوجه الى قبائل الزرانيق واخضاعها ، وارسلت دائرة سر عسكر برقية الى الباب العالي اكدت فيها ضرورة تحشيد قوة اضافية ، اذ ان القوات العثمانية في بيت الفقيه (312) جندي غير كافية لمواجهة قبائل الزرانيق المعروفة بعددها الكبير ، وركز الباب العالي على اعادة تنظيم القوات العسكرية بشكل سريع ، وارسال امدادات من الجيش السابع في صنعاء الى الحديدية ، للسيطرة على الاوضاع المضطربة واخضاع القبائل الثائرة(3) .

نجحت القبائل اليمنية في عدم استقرار حكم الدولة العثمانية في اليمن ، وسخرت الدولة العثمانية امكانياتها العسكرية والمالية للسيطرة على تلك القبائل ، وانفقت الدولة العثمانية مئات الالاف من الليرات من خزينة الدولة في كل عام لقمع الثورات ، وبلغت خسائر الدولة العثمانية في عام 1903 ستين الف ليرة ذهبية ، فضلا عن خسارة عدد

1- BOA, Y.MTV.275.124.1-1323R.

2- BOA, BEO.2119/158882.1322R.

3- BOA, BEO.2151/161309.

كبير من الأرواح⁽¹⁾، واستمرت عمليات قتل الجنود العثمانيين حتى اطلق على اليمن اسم مقبرة الأناضول⁽²⁾.

اصدر الباب العالي فرماناً بتعيين المشير احمد فيضي باشا واليا لليمن وللمرة الثالثة في حزيران 1904 ، الذي كان مقيماً في شمال نجد ، وامرته بسرعة التوجه الى اليمن لإقرار الامن في الولاية الثائرة وتولي ادارتها بما يحفظ بقائها في يد الدولة العثمانية ، ورغم بلوغ فيضي باشا العقد الثامن من عمره ، وتوجه الى جده ومنها الى الحديدة⁽³⁾.

اعادة تعيين الوالي احمد فيضي باشا واليا للمرة الثالثة يدل على صعوبة ادارة ولاية اليمن من قبل الدولة العثمانية ، كون تلك الولاية طبيعتها الاجتماعية وتضاريسها الصعبة ساعد في خلق وضع صعب في ادارتها في ظروف اقل ما يقال عنها معقدة وحرجة ، مما اجبر الدولة العثمانية الرجوع الى الوالي احمد فيضي كونه كانت لديه مقبولية في ادارة ولاية اليمن .

جهز السلطان عبد الحميد جيشاً كبيراً مجهز بالأسلحة والذخائر والمدافع ونوع من البنادق المسماة بالماوزر ووجهها الى الحديدة ، وارسل معهم البغال والخيول وما تحتاج من علف ، فضلا عن مؤن الجيش من دقيق ورز والسمن والالبسة ، واختار فيضي باشا لتلك المهمة على غيره من الولاة لما يتمتع به من شجاعة وحسن تدبير وعزم وحزم وله معرفة باليمن والقبائل⁽⁴⁾.

¹- Cigdem ERDOGAN, OSMANLI SON DONEMINDE YEMEN İSYANLARINI TURK METINLERI UZERINE ETKILERI, YUKSEK LISANS TIZI, SOSYAL BILIMLER ENSTITUSU, ANKAR YILDIRIM BEYAZIT UNIVERSITESI, 2017, s37.

² - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث 1904-1948 ، ص36.

³ - عبد الودود حسن قاسم مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص171 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص172.

لم يتغير موقف القبائل في الحديدة في عهد فيضي باشا ، فكانت القبائل في الحديدة كحال القبائل في شتى انحاء الولاية تتأوى الجنود العثمانيين كلما سنحت الفرصة ، وسعت بشتى وسائل العنف والتخريب وحرب العصابات الى التخلص من الحكم العثماني ، لذلك رأى فيضي باشا ضرورة القيام بعمليات حربية بهدف القضاء على الثوار وايجاد حاله من الامن والاستقرار لتدعيم الحكم العثماني في اليمن⁽¹⁾ .

وكانت بيت الفقيه قد خلت من القوات العثمانية بعد اغتيال الزرانيق القائمقام محمد بيك ، وقرر فيضي باشا ارسال قائداً عثمانياً خبيراً بتهامة وهو احمد الشركسي والذي تولى عدة مناطق منها المخا واحتل مناصب عسكرية عديدة في اليمن ، وكان سفاحا يستخدم النساء والاطفال دروعا في غزوه القبائل والى جانب ذلك احضر معه اسلحة حديثة واعداد كبيرة من الجنود ، فضلا عن الجوع الذي اضعف قبائل الزرانيق ولجأت للهدوء والسكينة⁽²⁾ .

وذكر انكارين⁽³⁾ " وصلت قوات تركية بقيادة الشركسي احمد بيه الى بيت الفقيه وهجمت ليلا على قريتهم وأسر جميع مشائخهم واجبرهم على الاعتراف بسلطته

1 - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 159 .

2 - عبد الودود حسن قاسم مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص 173 .

3 - انكارين : ج . استاخوف اسمه المستعار انكارين ، وكان استاخوف رئيس الجانب السوفيتي في المحادثات اليمنية السوفيتية في صنعاء ، التي تكللت بتوقيع اتفاقية صنعاء بين اليمن والاتحاد السوفيتي في الاول من نوفمبر عام 1928 ، وكانت اول اتفاقية بين دولة عربية وبين الاتحاد السوفيتي تم بموجبها التبادل الدبلوماسي بينهما ، واعتراف الاتحاد السوفيتي باستقلال اليمن . ينظر : ج . ز . انكارين ، مذكرات دبلوماسي في اليمن ، ت: قائد محمد طربوش ومحمد اسماعيل سليمان ، (القاهرة : مطبعة مدبولي ، 1993) ، ص 5 .

او قتلهم " ، واجبر القبيلة على الاعتراف بسلطته او قتل الاسرى ، لذا كان الزرانيق مجبرين على الدخول في طاعته وطاعة الدولة العثمانية(1) .

قتل الشركسي بعد فتره من توليته على بيت الفقيه عن طريق السم في عصير التمر ، وعين فيضي باشا القائد العثماني سعدي بك والذي دخل مع الزرانيق في معركة عنيفة واجبرهم على التفرقة والهروب في الطرق الكبيرة وبدأوا بنهب وقتل المسافرين او اجبار التجار على دفع اتاوة على كل جمل مقدارها عدد من الليرات(2) .

استمرت ثورات القبائل في جميع انحاء اليمن ، ولم تتفع اجراءات الدولة العثمانية العسكرية والودية في القضاء على تلك الثورات ، وارسل الوالي فيضي باشا برقية الى السلطان عبد الحميد الثاني في 9 نيسان 1907 ، اوضح فيها اعلان قبائل الحديدية الثورة ضد الادارة العثمانية نتيجة تدهور الاوضاع الاقتصادية وسوء الخدمات وغلاء الاسعار ، جراء العمليات العسكرية التي كان يقوم بها الجيش العثماني في مختلف انحاء اليمن(3) .

هاجمت قبائل الزرانيق وبني مروان على القوات العثمانية المرابطة في الحديدية بعد مبايعتها للإمام يحيى في 10 تشرين الاول 1907 ، ووصلتها رسائل من الامام يحيى يحثهم على قتال العثمانيين وطردهم من اليمن ، الامر الذي دفع قيادة الجيش السابع العثماني بتوجيه حملة عسكرية للسيطرة على الاوضاع في الحديدية ، واعادة تلك القبائل الى طاعة الدولة العثمانية ، فضلا عن توجيه قوة عسكرية اخرى الى قبيلة ارحب التي هاجمت القوات العثمانية وقطعت الطريق في حجة ، وذكرت الوثيقة العثمانية بضرورة تعزيز القوات العثمانية في حجة من خلال ارسال كتائب عسكرية من الجيش السابع المعسكر في صنعاء ، من اجل القضاء على ثوار قبيلة ارحب(4) .

1 - ج . ز . انكارين ، مصدر سابق ، ص 162 .

2 - المصدر نفسه ، ص 162 .

3- BOA, BEO.3849/288611.1324H.

4- BOA, Y.PRK.AZI.52.76-1325H.

كما ارسلت الكتائب الرديفة المرابطة في الحديدية ، قاد القوات العسكرية الوالي فيضي باشا بنفسه وتوجه نحو حجة ، وجرت معارك عنيفة بين القبائل وقوات الجيش السابع ، وواجهت الاخيرة صعوبة كبيرة وخسائر في جنودها في المعركة ، رغم ذلك تمكنت من اخضاع قبيلة ارحب وفرض السيطرة على حجة(1) .

لجأت الدولة العثمانية الى انهاء الاوضاع المضطربة في اليمن بالطرق السلمية بعد فشلها في السيطرة على القبائل من اجل التفرغ لحل مشكلاتها الداخلية ، لذلك بدأت بمفاوضة الامام يحيى في صنعاء ، لكنها فشلت في ذلك ، واصر الباب العالي فرماناً بعزل فيضي باشا المعروف بشدة تعامله مع القبائل ، وعينت الوالي حسن تحسين باشا عام 1908 بدلا عنه ، واتبع الاخير سياسة مرنة في اليمن وهدأت الاوضاع نسبيا في عهده(2).

وذكرت الوثيقة المؤرخة في 28 تشرين الثاني 1908 الى ارسال الوالي تحسين باشا برقية الى الباب العالي بين فيها ان تهريب الاسلحة عن طريق سواحل البحر الاحمر من اهم المخاطر التي تواجه الادارة العثمانية في اليمن(3) ، وسارعت السلطات العثمانية الى ارسال تبليغ الى السفارات الفرنسية والايطالية في السواحل اليمنية عام 1908 ، بينت فيه قيام التجار الفرنسيين والايطاليين ببيع الاسلحة الى القبائل اليمنية الثائرة ، وكان رد السفارتين المذكورتين أنكار عمليات بيع الاسلحة ، وان التجار الفرنسيين يقومون بجلب البضائع من جيبوتي الى الحديدية ، والتجار الايطاليين يقومون بجلب البضائع من ارتيريا الى البحر الاحمر ، ولا يوجد اي تجارة سلاح(4) .

1- BOA, BEO.3153/236411.1325H.

2 - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث اليمن والامام يحيى 1904- ، ص174 .

3- BOA, A. MKT.MHM737/37.ZA1326H1908.

4- BOA, 4415/13110.Z1326H1908.

لم يقتنع الوالي حسن تحسين بالتبريرات الاجنبية حول تجارة الاسلحة في الحديدية ، واتخذ عدة اجراءات للحد من تهريب الاسلحة الى الادريسي والقبائل اليمنية في الحديدية ، وامر بنشر زوارق حربية في ميناء الحديدية لتفتيش السفن الاجنبية ، كما قامت القوات العسكرية المرابطة في سواحل البحر الاحمر بتفتيش جميع السفن الايطالية التي نزلت في سواحل الحديدية⁽¹⁾ .

جهزت قيادة الجيش السابع العثماني حملة عسكرية مؤلفة من (4) كتائب مشاة مزودة بالمدافع ، بقيادة يوسف بك في كانون الثاني 1909 ، وسارت الحملة نحو قبائل الزرائق في الزيدية وبيت الفقيه ، التي قامت بتهريب الاسلحة من السواحل الى محمد علي الادريسي ، وتمكن يوسف بك من دخول المناطق المذكورة واخذ التعهدات من شيوخها بعدم تهريب الاسلحة ، لكنه لم يتمكن من اخضاع الزرائق بشكل كامل ، اذ استمرت القبائل المذكورة في رفضها للوجود العثماني في اليمن ، وكررت هجومها على القوات العثمانية كلما سنحت الفرصة لذلك⁽²⁾ .

قامت الادارة العثمانية في اليمن ببناء ابراج للمراقبة في سواحل الحديدية عام 1909 ، للحد من تهريب الاسلحة ، واحضرت الزوارق الحربية من اسطنبول ونشرتها على السواحل اليمنية ، لكنها لم تتمكن من السيطرة على سواحل البحر الاحمر بشكل كامل ، بسبب طول الساحل اليمني وعدم معرفتها بمكان ووقت تهريب الاسلحة ، والتي استغلتها القبائل الثائرة⁽³⁾ .

قامت قبائل يام التي اعلنت الولاء للإدريسي في الحديدية بقطع خطوط التلغراف في قضاء الزيدية ، وهاجمت الجنود العثمانيين المرابطة فيها آنذاك ، وتمكنت من قتل 9 جنود وجرح 15 آخرين ، مما دفع قائم مقام القضاء الى ارسال برقية الى دائرة سر عسكر ،

1- BOA, IDH521132/653.Z1326h1909.

2 - حسن صادق ابراهيم ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص 109 .

3 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 183 .

بين فيها خطورة الموقف الذي تعرض له الجنود العثمانيين ، مطالباً بضرورة ارسال الامدادات العسكرية الى عسير والحديدة⁽¹⁾ .

شن رجال قبائل الزرائيق هجوما قويا وكاسحا على القائد محمد رضا بيك في منطقة الحسينية احد معاقل الزرائيق في 15 شباط 1910 ، والتي سيطر عليها القائد محمد رضا بيك ، وتمكن ثوار القبائل محاصرته ، لكنه تمكن من فك الحصار وقتل (80) رجلا من القبيلة ، كما ارسلت قيادة الجيش السابع العثماني امير الاي يوسف باشا في 16 شباط 1910 من المراوغة باتجاه بلاد الزرائيق ، وكانت القوة التي معه مؤلفة من (1500) جندي مشاة و(125) من السواري و(4) مدافع جبلية وقوات اخرى غير نظامية ، وانضمت اليه قبيلة العبسية⁽²⁾ التهامية⁽³⁾ .

وعند وصوله الى منطقة المحوى الواقعة في اطراف بلاد الزرائيق ، تلقى يوسف باشا رسالة من مشايخ قبيلة الزرائيق القاطنين في المنطقة الشمالية الشرقية من بلاد الزرائيق ومضمون الرسالة السؤال عن امكانية التوصل الى حل سلمي بمعاهدة مرضية للجميع ، احييت رسالتهم الى القيادة العليا في مركز الولاية في صنعاء ، والتي ارسلت اوامر صارمه الى القائد يوسف باشا بعدم الموافقة على مطالب القبائل الا بعد اعلان طاعتهم للدولة العثمانية والالتزام بتنفيذ الشروط التالية⁽⁴⁾ :

1- BOA, BEO358/81241.Z1326H1909.

2 - العبسية : مدينة تابعة للحديدة مركزها المراوغة ، وهي من قبائل عك سميت الناحية باسم القبيلة وبلاد العبسية من سفح جبل برع الى ساحل البحر الاحمر تتصل بها من شمالها بلاد القحري من اعمال باجل ومن جنوبها بلاد الرامية والمنافرة ، ومن قبائل العبسية الرقاب والزيدية والمهد والملاكية وبنو صلاح . محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص574 .

3 - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرائيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، ص181.

4 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص184.

1- تسديد جميع المتأخرات من الضرائب والمستحق دفعها سابقا من رجال القبائل الى الحكومة العثمانية .

2- تعويض المسلوبات من تجار زبيد والحديدية خلال السنوات الخمس الماضية والتي تقدر بين (5000-10000) ليرة وكانت تلك مسلوقة من القوافل التي تمر في بلادهم.

3- تسليم جميع الاسلحة والذخائر واي عتاد حربي تمتلكها القوافل .

4- حرق الادغال والغابات الكثيفة في اراضي الزرانيق والتي يستفيد منها رجال القبائل في الاحتماء بها واتخاذها كملاجئ لهم وتحصين انفسهم فيها عندما يطاردهم العثمانيون وكذلك اتخاذها لقنص الجنود العثمانيين ، والقيام بعمل غارات وهجمات على القوافل من خلال تلك الادغال والتي تعمل على اخفاء القبائل .

5- تسليم (57) رهينة يمثلون مختلف شرائح القبائل ومن ضمنهم ابناء تجار في المنصورية والدرهمي والاحتفاظ بهم كضمانة بحيث تتخلى القبائل عن الثورة وتسلك سلوكا جيدا في المستقبل .

ومن البنود السابقة يتضح انها شروط قاسية لا توافق القبائل عليها ، ولكن الزرانيق اتبعوا المراوغة والدهاء وبطريقة سياسية كان ردهم ان مشايخ قبائل الزرانيق يبدون استعدادهم للموافقة على قبول الشرطين الاول والثاني والمناقشة حول كيفية تنفيذهما ولكنهم لم ينظروا او حتى يناقشوا في بقية الشروط المقترحة من العثمانيين⁽¹⁾.

ادرك يوسف باشا المماثلة من قبل الزرانيق لكسب الوقت ودخول فصل الصيف لذلك قام في 18 شباط 1910 بشن هجوم من مقرة الذي كان في المحوى على عدد من القرى التابعة لقبائل الزرانيق والتي تم تدميرها ، وكانت هناك قوة عثمانية بقيادة محمد نجيب محاصرة من قبل الزرانيق ، وارسل الاخير طلب الامدادات العسكرية من يوسف

¹ - المصدر نفسه ، ص 184 .

باشا ، وعند وصول الامدادات الى اطراف بيت الفقيه ، انسحب الزرانيق وشنوا حرب عصابات على قوات يوسف باشا التي تكبدت خسائر كبيرة في الارواح في 21 شباط 1910⁽¹⁾ .

وصلت قواته الى بيت الفقيه بعد قتال شديد استمر ساعات عديدة واستقر في موقع حصين خارج المدينة ، وانضمت اليه في تلك المدينة الجيوش التي كان يقودها متصرف الحديدة وبقي الجميع ما يقارب شهرا ملزمين بتحسين مواقعهم وانفسهم واصبحوا شبه محاصرين ، لكن يوسف باشا هاجم رجال القبائل في قراهم ، وبعد قتال عنيف استغرق ثمان ساعات اجبرهم على التقهقر والانسحاب من مواقعهم ويقدر عدد الخسائر من رجال القبائل ب100 قتيل وجرح عدد اكبر ، ونهب عدد كبير من الاغنام والمواشي وسوقها الى بيت الفقيه بينما الخسائر من الجانب العثماني فادحه ولكن غير معلنه ومتكتم عنها⁽²⁾ .

فشلت الحملات العثمانية بقيادة يوسف باشا ومتصرف بيت الفقيه نجيب باشا ، واردوا ايجاد مبررات لفشلهم ، واثاء ذلك حدثت تمردات بين الجنود العثمانيين ، وبالذات الجنود العرب الذين رأوا قرى عربية تدمر وتحرق ونساء واطفال يقتلون ليس لهم ذنب ، اما الجنود العثمانيين لم يتحملوا مناخ اليمن والمستنقعات تملأها الحشرات والامراض والقبائل تهاجمهم من كل جانب في الليل ، وذكرت وثيقة عثمانية " أن من بين الجنود الذين ارسلوا الى اليمن من العثمانيين لم يعد منهم الى وطنهم اكثر من عشرين بالمائة " وان ما بين عام 1903 الى 1909 فقد اكثر من مائة الف عثماني ، وذكر احد الضباط العثمانيين فرار مئات الجنود العثمانيين من ساحات المعارك في بلاد الزرانيق⁽³⁾ .

¹ - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918، ص183.

²- BOA, DH.MUI.57/8.1326H1910.

³- BOA, DH.MUI.57/8.1326H1910.

عين كامل باشا واليا لليمن في 12 اذار 1910 وهو من جمعية الاتحاد والترقي العثمانية ، ذو نزعة عنصرية تتركية ، عامل الناس بالعنف والشدة والظلم والجور ، وكان يعتقد انه لا ينفع اليمن الا الشدة والقسوة فلا زال يحبس هذا ويضرب هذا من دون سبب مع تسليمهم لحقوق الدولة وخضوعهم لها ، ونتيجة لذلك عادت الثورة من جديد في ارجاء اليمن ، ولم تحدث في عهده القصير شيء يذكر⁽¹⁾.

وصل محمد علي باشا من العاصمة اسطنبول الى الحديدية في يوم الخميس 12 ايار 1910 ؛ وبسبب سياسته الوحشية واستعمال اسلوب الاذلال لاسيما مع افراد من القبائل ، جعل من ذلك عودت الثورة من جديد رغم قصر فترة استلام الوالي الجديد لليمن⁽²⁾ .

عزل محمد علي باشا بعد فترة قصيرة بسبب سوء ادارته لليمن وقيام الثورات ضده في جميع انحاء اليمن ، عين الباب العالي المشير احمد عزت باشا في اذار عام 1911 وارسلت الدولة العثمانية قوات نظامية ضخمة معه ، واستطاع بلسانه العربي وبكرم اخلاقه وحكمته ان يستحوذ على حب اليمنيين وان يسعى الى المصالحة العامة⁽³⁾ .

ثانيا / الحديدية عام 1911-1918:

وصل احمد عزت باشا الى صنعاء واليمن كلها ثائرة ، وكانت قبائل الزرائيق ثائرة وقامت بقطع خطوط التلغراف والمواصلات بين مدينة تعز ومدينة الحديدية مدمرة تماما ، وفشلت كل الجهود المبذولة لإصلاحها بسبب منع الثورات من قبائل الزرائيق لذلك بعد

¹ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المصدر السابق ، ص 312 .

²- BOA, DH.MUI87-1/48.1328H1911

³ - عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرائيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918، ص

شهرين او ثلاثة نجحت مبادرة الوالي عزت باشا في قبول بما يريده الزرانيق وإعادة اصلاح الخط واصبح التواصل بعدها بين الحديدية واسطنبول⁽¹⁾ .

حدثت في عهد عزت باشا قضية قائمقام بيت الفقيه قدرى بيك في 10 تشرين الاول 1911 والتي تتخلص في ممارسة هذا القائمقام لكل انواع التعذيب والتكيد والظلم والفساد ضد ابناء مدينة بيت الفقيه ونتيجة للتعذيب الشديد مات مجموعة من الشباب للاشتباه بانتمائهم الى الثورة في الحديدية ، فثارت المدينة وانضم رجالها وشبابها الى ثوار القبائل اليمانية ، كان عزت باشا يعزم ارسال حملة عسكرية الى الحديدية ، لكنه اراد القضاء على حركات الثوار التي يقوم بها الادريسي في عسير ثم التفرغ للقضاء على ثوار القبائل في الحديدية⁽²⁾ .

كلفت الحكومة العثمانية محمود نديم القيام بعمل الوالي عزت باشا الذي غادر اليمن للمشاركة مع القوات العثمانية المدافعة عن ليبيا ضد القوات الايطالية ، وفي عام 1912 عين محمود نديم واليا على اليمن⁽³⁾ ، ولكنه لم يلقب باشا رسميا ، وانما لقب بذلك اللقب بحكم ممارسته لمهام الوالي في عام 1913 ، ومكث في اليمن بشكل متواصل نحو اثنين وعشرين عاما⁽⁴⁾ .

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا ، كلفت واليها محمود نديم باشا بالتهيئة لحملة مشتركة عثمانية المانية لاسترداد عدن ، وتجهيز الجيش السابع العثماني للسيطرة على مدخل البحر الاحمر ، لذلك ارسل نديم باشا الرسائل الى

¹ - سالنامه دولت عليية عثمانية لسنة 1325 ، التمش اوجنجي سنة ، در سعادت ، مطبعة احمد احسان.

² - سالنامه دولت عليية عثمانية لسنة 1327 مالية التمش التنجي سنة ، در سعادت ، سلانيك مطبعة سي .

³ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص 318 .

⁴ - ايرك ماكرو ، المصدر السابق ، ص 108 .

الامام وبالشيوخ العرب وخاصة سلطان لحج ولكن الخطة اخفقت بسبب العلاقة بين حاكم لحج وبريطانيا⁽¹⁾ .

انتهت الحرب العالمية الاولى بعد ان عقدت الدولة العثمانية هدنة موندروس مع دول الحلفاء في تشرين الاول 1918 ، وصلت برقية من الصدر الاعظم عزت باشا عن طريق عدن ثم لحج الى امراء وقيادات القوات العثمانية في اليمن ، وكان لا يزال هناك بعض منهم مثل محمود نديم واحمد توفيق قائد القوات العثمانية وعلي سعيد باشا قائد القوات العثمانية في لحج⁽²⁾ .

تولى محمود نديم باشا واحمد توفيق تسليم البرقية للأمام يحيى في تشرين الثاني عام 1918 ، إذ كان يقيم في شهارة وتضمنت دعوة من الصدر الاعظم لتسليم القوات العثمانية للقوات البريطانية تنفيذا لما جاء في البند السادس عشر من الهدنة والذي نص على استسلام القوات العثمانية في كل من الحجاز واليمن وسوريا والعراق وكليهما⁽³⁾ .

كان وقع امر التسليم سيئا على القوات العثمانية وعلى الامام بسبب الفراغ الذي سيحدثه خروج القوات العثمانية من اليمن في وقت لم تتوطد فيه الامور بعد للإمام ، لذلك شكك نديم باشا بصدق تلك البرقية لأنها وصلتهم عبر القوات البريطانية في عدن ، وبالمقابل اراد الامام يحيى كسب بعض الوقت فقدم عرضا لنديم باشا بعدم تسليم اسلحة القوات العثمانية للبريطانيين والبقاء معه ، على ان يتولى الامام الانفاق على الجنود⁽⁴⁾ .

1 - عبد الكريم مطهر ، المصدر السابق ، ص 159 .

2 - ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 305 .

3 - امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص 199 .

4 - ناهد عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 306 .

وصل الامام يحيى اطراف صنعاء بعد سقوط الحديدية بيد القوات البريطانية ، وقام نديم باشا بتسليم مقاليد السلطة التي كانت بيد الدولة العثمانية الى الامام يحيى الذي كان يكره البريطانيين⁽¹⁾ .

¹ - المصدر نفسه ، ص 306 .

المبحث الثالث / عسير 1873-1918 :

اولا : دور الجيش الهمايوني السابع في عسير 1873-1890

اصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمان سلطاني في 27 ايار عام 1873 بتعين احمد ايوب باشا واليا على اليمن ، اما مختار باشا تسلم ادارة عسير ، وعمل على تثبيت النفوذ العثماني في عسير ، عن طريق ارسال التقارير الى السلطات العثمانية في اسطنبول بين فيها حاجته الى قوات اضافية ، لتعزيز السيطرة العثمانية بشكل كامل واخضاع القبائل الثائرة⁽¹⁾ ، كما عمل على فرض الاستقرار في عسير عن طريق ارسال (2000) جندي لسد الفراغ وتثبيت السلطة واخضاع كافة اجزاء اليمن للسيطرة العثمانية ، ووجه قوة من الفوج الواحد والخمسين بقيادة موسى كاظم نحو كوكبان وتمكن من السيطرة عليها⁽²⁾.

كما شرع مختار باشا باتخاذ الاجراءات اللازمة للقضاء على الامير ناصر بن عائض الذي كان مرابطا في ابها⁽³⁾ اثناء دخول القوات العثمانية الى ريده والقضاء على

¹- BOA, IDH651/50037.Z.1289H1873.

²- BOA, IDH652/45390.Z.1289H1872.

³ - ابها : مركز متصرفية عسير العثمانية ويوجد حولها الكثير من القرى والارياف ، وذكرت ابها ضمن اوطان عسير في القرن العاشر الميلادي ، وتتكون ابها من عشرة قرى ممتدة على اطراف وادي ابها ، وهي مقرا للقوات العثمانية وملتقى الطرق الرئيسية ، وفيها سوق دائم حيث فيها يعقد سوق اسبوعية يجتمع فيها اهل القرى للبيع والشراء .ينظر: صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص94.

الامير محمد بن عائض ، استمر الامير ناصر ثمان ليال يقاوم القوات العثمانية ، ثم انسحب نحو بلاد بني شهر⁽¹⁾ ، وعاد بعد شهرين الى ابها وتحصن بها⁽²⁾ .

كانت الادارة العثمانية في عسير تسعى للقضاء على نفوذ ال عائض ، وابعاد كافة الشخصيات التي كانت لها علاقة مع الامير محمد بن عائض ، اذ ذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في السادس من كانون الاول عام 1873 الى قيام الباب العالي بإصدار قرار الى والي اليمن ووالي وان⁽³⁾ احد المدن اليونانية الى عدم الموافقة على عودة اقرباء محمد بن عائض الى عسير مرة اخرى ، اذ كان احد اقرباء ال عائض ويدعى حسين بن مشيط ، الذي القي القبض عليه بعد الحملة العثمانية على عسير عام 1871 ، والذي اودع في سجن الحديدة ، ونقل في ما بعد الى ولاية وان⁽⁴⁾ .

خشية من النتائج العكسية على مستقبل الجنود العثمانيين في عسير وبقيّة بلاد اليمن قرر احمد مختار باشا بعد عام من المعارك بين الجانبين فرض طوق عسكري على جميع مناطق ابها لمنع وصول الامدادات للثوار واستخدام المدفعية ، مما اضطر ناصر بن عائض الى الانسحاب من ابها لعدم قدرته الصمود امام المدفعية العثمانية⁽⁵⁾ .

¹ - بني شهر : قبيلة تمتد من تهامة بقرب القنفذة الى اعالي جبال الحجاز ، ثم تتحدر منها الى الشرق حتى وادي شهران من الشرق وبني الاسمر ومن الجنوب والغرب بنو زيد، وتنقسم تلك القبيلة الى قسمين بنو شهر الشام وبمو شهر اليمن . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 79 .

²- Cigdem ERDOGAN , OSMANLI SON DONEMINDE YEMEN İSYANLARINI TURKU METINLERİ ÜZERİNE ETKİLERİ, YUKSEK LISANS TIZI, (ANKARA YILDIRIM BEYAZIT UNIVERSİTESİ: SOSYAL ENSTITUSU, 2017), s 17.

³ - وان : وهي احدى ولايات الدولة العثمانية والتي تغطي اليوم اجزاء من الاراضي فيما يعرف اليوم جنوب شرق تركيا ، وكانت ولاية وان في القرن العشرين تشغل مساحة 39000 كم مربع . ينظر :

تاريخ الولوج 30 نيسان 2024 > wiki <https://ar.m.wikipedia.org>

⁴- BOA , A.MKT.UM1300/9.1288H1873.

⁵ - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 98 .

استمرت ثورات القبائل في عسير في عهد عثمان بك الذي تولى ادارة عسير بعد احمد مختار باشا عام 1874 ، وقاد تلك الثورات قبيلة قيس من رجال المع ، نتيجة جمع الضرائب من الاهالي لأكثر من مرة ، وامتنعت القبائل عن دفع الضرائب ، وادى ذلك الى الحرب بين الجانبين ولم يتمكن عثمان بك من معالجة الموقف مما ادى الى عزله وتعين حيدر بك بدلا عنه⁽¹⁾ .

وصل حيدر بك عام 1875 الى عسير واصطدم بالأوضاع المضطربة في الولاية ، الذي واجه القبائل الثائرة في عسير الى ان تم عزله وتعيين احمد فيضي باشا عام 1877 والذي اتبع سياسة تتسم بالعنف والقوة ، واعتقال شيوخ القبائل الذين يشك بهم ، مما ادى الى ثورة القبائل ضده ، فثارت عليه رجال المع وقبيلة رفيذة⁽²⁾ وربيعة⁽³⁾ واتخذ الثوار من قرية شرمة مقرا لهم⁽⁴⁾ .

جهز فيضي باشا قوة عسكرية وحاصر القرية المذكورة ، واستخدم المدافع لبت الرعب في نفوس الثورات واجبرهم على الاستسلام ، اعلنت قبائل قحطان⁽⁵⁾ والبيشة

¹ - هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الامانة العامة لولاية اليمن العثمانية ، (الرياض : الامانة العامة ، 1999) ، ص 287.

² - رفيذة : تمتد بلاد تلك القبيلة من مسافة بضعة اميال الى الشمال الغربي من ابها والى مسافة 15 ميلا من محايل ، وتمتد منازلها 35 ميلا من الشمال الى الجنوب و 10 اميال من الشرق الى الغرب ، ويقع في شمالها قبيلة الريش وفي الشرق قبيلة لحمر وبنو مالك ومن الجنوب علكم الهول ومن الغرب رجال المع وبنو ثواب . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 102-103.

³ - ربيعة : قبيلة من بني مالك من عسير ، ومساكن تلك القبيلة على طريق بين القنفذة ومحايل ، بين قريتي معمل الحليف ومرخ ، ويوجد في غربهم وشمالهم بلعير وربيعة المقاطرة والحמידة وفي الشرق ال جبلي والدريب وفي الجنوب بنو هلال واهل حلي . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 91.

⁴ - هاشم بن سعيد النعمي ، المصدر السابق ، ص 287 .

⁵ - قحطان : من اقدم القبائل العربية واكثرها محافظة على العادات العربية القديمة ، تقع ديارها بين نجران وعسير وجنوبي نجد وديرتهم في حصة وعريجي ، والى الغرب من

ورجال الحجر المعارضة للوجود العثماني وانضم اليها الامير ناصر بن عائض الذي استمر في مقاومة الجيش العثماني حتى قتل عام 1878 (1).

كما اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 5 نيسان 1878 الى قيام فيضي باشا بإرسال برقية الى السلطان اوضح فيها قيام القبائل اليمنية في عسير بالهجوم على خطوط التلغراف وقطعها ، رأت الدولة العثمانية ضرورة ارسال لجنة تحقيق الى عسير ، لمعرفة القبائل التي قطعت خطوط التلغراف ، والقبض على المتورطين واخذ التعهدات من القبائل القريبة من الخط من اجل حمايته ، فضلا عن دفع القبائل المتورطة غرامة مالية من اجل اصلاحها (2) .

وارسل الباب العالي لجنة لجلب الادوات واصلاح الخط والتعاون مع الادارة العثمانية في عسير لتشغيل الخط مرة اخرى ، وارسل التقرير من قبل وزارة التلغراف والبرق الى السلطات العثمانية في اسطنبول التي اصدرت اوامرها ببناء خط تلغراف جديد في ولاية اليمن (3) .

ساعات الاوضاع السياسية في عسير في عهد عاصم باشا ، فقد استمر ال عائض بمقاومتهم للدولة العثمانية بقيادة عبد الرحمن بن عائض 1876-1887 ، وقام بالهجوم

قحطان توجد شهران وسبيع والى الجنوب الدواسر والى الجنوب الغربي اليعقوم ، ويقوم قسم متحضر من قحطان في هجر وقسم اخر في بلاد عسير ، ويمكن قسمة قحطان الى بطنين ، بطن في نجد وبطن اخر في عسير . ينظر :صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 99 .

¹ - صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 51 .

²- BOA, A,MKT. UM1570/91.

³- BOA, A,MKT. UM1570/91.

على قلعة شعار بالتعاون مع القبائل العسيرية ، وكان هدف تلك العملية قطع طريق الامدادات التي تأتي من تهامة عن طريق محايل⁽¹⁾ الى قلعة شعار⁽²⁾ .

اتبع فيضي باشا متصرف عسير سياسة البطش والقوة ضد اهالي عسير واستطاع شل حركة عبد الرحمن بن عائض ، لكن ذلك لم يمنع من استمرار الثورة في عسير ، لذلك ارسل قائل الجيش السابع اسماعيل حقي باشا تقريراً الى اسطنبول بين فيه سوء ادارة الوالي عاصم باشا مما ادى الى اصدار فرمان سلطاني بعزله عام 1879 وتعين حقي باشا بدلاً عنه⁽³⁾ .

استطاعت قوات الجيش الحميدي الذي شكله اسماعيل حقي باشا اخماد حركات المعارضة التي كانت تواجه القوات العثمانية في عسير، مما ساعد الادارة العثمانية على تحقيق الامن والاستقرار في الولايات ، وكان الجيش الحميدي يتمتع بسمعة طيبة بين الاهالي⁽⁴⁾.

عادت الثورات في عسير طيلة عهد الوالي تحسين باشا عام 1881-1883 ، وزادت قوة الثورات في عسير بعد انضمام قبائل الحديدية والقنفذة اليها ، مما اجبر القوات العثمانية الى طلب الدعم العسكري من القاعدة العثمانية في الحديدية ، اصبح موقف

¹ - محايل : وتقع تلك القبيلة على وادي تيه وما جاورها من ضاحية حوزان والحماطة ، ويقع قسم منها على الساحل الجنوبي من حلي بن يعقوب ، وحاضرتها محائل ويحدها من الشمال ال دريب ووادي بيه ، ومن الغرب ال ختارش وساحل البحر الاحمر ومن الشرق بنو ثوعة وبنو الرائش ومن الجنوب رجال المع وقنا والبحر . صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص105 .

² - حسن صادق ابراهيم شمسي ، اليمن في الارشيف العثماني ، ص46 .

³ - ابراهيم بن علي زين العابدين الحفظي ، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون ، تح:

احمد بم مسلط بن عيسى الوصال، ط5، (د . م : د . م ، 1992) ، ث 142 .

⁴- BOA, Y. PRK.ASK. 12/22.CA.1295H1878.

القوات العثمانية حرجا بعد قيام القبائل بقطع خطوط الامدادات العسكرية بين الحديدة وعسير⁽¹⁾ .

قام الباب العالي بعزل الوالي تحسين باشا وعينت رفعت باشا بدلا عنه 1883-1888 وهدأت الاوضاع نسبيا في عهده ، واصدره اوامره بالعفو عن ال عائض وسمح بعودتهم الى عسير بعد نقلهم الى اسطنبول ، وهدفه من ذلك السيطرة على الاوضاع في عسير وتهدة القبائل الثائرة على القوات العثمانية⁽²⁾ .

التقت القبائل اليمانية حول عبد الرحمن بن عائض⁽³⁾ وبايعته لمقاومة الدولة العثمانية ، شن عبد الرحمن واعوانه هجوما على الحامية العثمانية في شعار وتمكن من ابادتها ، وصلت انباء الهجوم الى الوالي رفعت باشا الذي جهز حملة عسكرية انطلق بها الى قرية

¹ - صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 51.

²- BOA, Y. A. RES.24.46.6-1301H1883.

³ - عبد الرحمن بن عائض : احد امراء عسير الذين ارسلتهم القوات العثمانية الى اسطنبول بعد القضاء على محمد بن عائض ، والذي حصل على العفو من السلطان ليعود الى وطنه من جديد ، بايعته القبائل بعد عودته لطرد العثمانيين ، عينته الدولة العثمانية معاونا لمتصرف عسير حيدر باشا بعد عقد الصلح معه واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1888 . ينظر: محمود شاکر، شبه جزيرة عسير ، (د. م : المكتب الاسلامي ، د . ت) ، ص 219

بنو الأحمر⁽¹⁾ وقرية بنو الأسمر⁽²⁾ وتمكن من دخولها واعتقل رجالها واحرق بيوتها انتقاما للحامية العثمانية التي قتلت في شعار⁽³⁾ .

اتجه الامير سعيد بن عائض⁽⁴⁾ الى قبيلة شهران⁽⁵⁾ الذي كان في اسطنبول ،ورفض اخذ البيعة من القبائل وحذرهم من الوقوف بوجه الدولة العثمانية ، وعمل على الوساطة بين القوات العثمانية والقبائل⁽⁶⁾ وصدرت الاوامر بتعيينه قائمقام لبلاد غامد⁽⁷⁾

1 - بنو الاحمر : قبيلة تقع ديارهم في وادي صبح الى شمالي ابها على بعد بضعة عشر ميلا منها ، وتحيط بها من القبائل بنو الأسمر في الشمال وشهران في الشرق وبنو مالك في الجنوب وربيعة ورفيدة في الغرب ، وتنقسم بلاد بنو الاحمر الى ثلاثة اقسام رئيسية ، بنو الاحمر السراة وبنو الاحمر البادية وبنو الاحمر تهامة . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص83.

2 - بنو الاسمر : وينطق اسم القبيلة احيانا بتشديد اللام بلُسمر ، وتقع ديارهم شرقي محایل ، ومن الجنوب بنو الاحمر ومن الغرب الريش ، وهم قسمان اهل الجبال واهل التهايم ، واهل التهايم اكثر عددا من اهل الجبال، وحاربوا مع الادريسي ضد القوات العثمانية عام1911. ينظر :المصدر نفسه، ص82.

3 - المصدر نفسه ، ص 52 .

4 - سعيد بن عائض : احد ابناء الامير عائض الذين نقلوا الى اسطنبول ، عاد الى عسير بعد اصدار العفو عنه من السلطان عبد الحميد الثاني ، وسعى على عقد الصلح مع العثمانيين ، وعين قائمقام لبلاد غامد وزهران ، وبعد عزله ذهب الى مكة واقام فيها حتى وفاته عام 1898 . ينظر : محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص 221 .

5 - بلاد شهران : وتدعى شهران العريقة لكثرة فروعها ، وهي من اكثر قبائل عسير عددا واوسعها ديارا ، تحيط بتلك القبيلة من الشمال الشلاوة وسبيع ومن الشرق عبده والنجوع ومن الجنوب والغرب بنو شعبه ومغيدة وبنو مالك وبنو الأحمر وبنو الأسمر وبنو شهر وبلقرن وشمران . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص84 .

6 - ينظر ملحق رقم (5).

7 - غامد : وهي قبيلة عظيمة ، ويحيط بها من الشمال الشلاوة ومن الشرق شمران ومن الجنوب بلقرن وبلعريان ومن الغرب زبيد وزهران وتمر طريق الطائف - ابها وسط تلك القبيلة ، وتنقسم الى قسمين البدو والحضر ، ومقر غامد الباحة . ينظر: صلاح احمد هريري ، المصدرالسابق ، ص73.

وزهران⁽¹⁾ وبيشة ، ثم اعتزل المنصب واتجه نحو مكة المكرمة ، واستمر بها حتى وفاته عام 1898⁽²⁾.

نلاحظ في هذا المبحث اغلب القبائل ساهمت وشاركت في قتال الدولة العثمانية ، بالرغم قسم منها تربطه علاقات حسنة مع الجانب العثماني لكن عند اشتداد الظروف مع اهل جلدتهم يبذلون كل ما لديهم في مساعدة ابناء بلدهم للتخلص من الحكم العثماني .

ثانيا / ثورة علي بن محمد بن عائض :

بعد الصراع الطويل بين القوات العثمانية والقبائل اليمنية الثائرة ، ولإعادة هيكلة القوات الجيش العثماني الهمايوني السابع ، جرت محاولات اعادة ترتيبه وبث الروح القتالية داخل تلك القوات ، صدرت الاوامر من قيادة الجيش الهمايوني السابع في صنعاء بضرورة اعادة هيكلة الفوج الثامن والعشرون في عسير ، والتعرف على طبيعة القبائل في عسير وما تفكر به ، وتوفير الامن والاستقرار ، واجراء الاصلاحات ، للحصول على الضرائب ومنع حدوث المشكلات بين القبائل⁽³⁾ .

انتخبت القبائل في عسير علي بن محمد⁽⁴⁾ بن عائض اميرا لمتصرفية عسير ، واعلن الثوار على القوات العثمانية ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 10 كانون الثاني 1882 الى ارسال السلطات العثمانية في اليمن برقية الى الباب العالي اوضحت

¹ - زهران : قبيلة من بلاد غامد ، ومن اكبر قبائل عسير تقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب الغربي وذو بركات وذو حسن من الغرب وتتقسم الى البطون التالية ، بنو يوسى ، بنو سليم ، بنو عمر ، دوس ، بنو عمر الاشاعيب . ينظر : المصدر نفسه ، ص 72 .

² - ابراهيم بن علي بن زين العابدين الحفظي ، المصدر السابق ، ص 140.

³ - BOA, Y.PRK.ASK .12.22.1-1299R.

⁴ - علي بن محمد بن عائض : هو احد ابناء محمد بن عائض البارزين ، رفض الصلح مع الدولة العثمانية واعلن العصيان والتمرد في عسير مستغلا سوء الادارة الداخلية في عسير ، وكان سبب التمرد الضرائب الكبيرة التي تفرضها الادارة العثمانية ، اضعف الى سوء الولاة والمأمورين الذين تولوا عسير وعجزهم عن السيطرة على الاوضاع . ينظر : محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص 223.

فيها اعلان علي بن محمد الثورة في عسير ، وقيامه بعمليات تخريب وفساد ، مما ادى الى قيام السلطات العثمانية في الجيش السابع العثماني بتجهيز قوات من المشاة الى منطقة القنفذة ، بهدف القبض على انصار علي بن محمد بن عائض والقبائل المتحالفة معه (1) .

جمع الامير علي بن محمد بن عائض رجال القبائل لمواجهة القوات العثمانية اذ قام بجمع اكثر من خمسة الاف شخص من القبائل ، واستمر توافد المقاتلين من مركز ابها وبدأ القتال بين القوات العثمانية والبالغ عددهم (800) جندي ، وبين قوات علي بن محمد بن عائض ، استمر القتال بين الطرفين لمدة يوم كامل ، وبلغ عدد القتلى والمصابين من القبائل ما يقارب (200) شخص (2) .

انضمت قبيلة عاص الى الامير علي بن محمد عام 1882 ، واعلنت الخروج عن طاعة الدولة العثمانية ، وبدأت تتعرض للقوات العسكرية والطواير الشاهانية التي تمر بالقرب منها ، بالرغم من وجود الحاميات العثمانية التي تتكون من كتيبتين ، لكن قوات علي بن محمد كانت تغتال وتخطف الجنود العثمانيين مع عجز الاخيرة عن التصدي لهم (3) .

اصدرت قيادة الجيش السابع العثماني اوامرها الى محمد بك لقيادة الحملة العثمانية والقضاء على ثوار القبائل العسيرية عام 1882 ، لكنه فور وصوله بالقرب من قرية (خيه) ثارت عليه القبائل ، واشتدت المواجهة بين الجانبين ، وترك قائد القوات محمد بك جنوده ولاذ بالفرار ، وبقي الجنود العثمانيين لوحدهم دون قائد في منطقة يجهلون طبيعتها الجغرافية ، مما اضطر الجنود العثمانيين الى الانسحاب من ارض المعركة على امل

¹ - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص103.

²- BOA, Y.PRK.ASK.178.19.1-1298R.

³- BOA, Y.PRK,ASK.12.22.1-1299H1882.

النجاة بحياتهم من بطش القبائل الثائرة ، لكن القبائل تمكنت من ملاحقتهم وقتل (300) جندي عثماني⁽¹⁾ .

كانت تلك المعركة انتكاسة كبيرة للقوات العثمانية في سنجق عسير ، وصعوبة الموقف العسكري لقواتها مما ساهم في انهيار معنويات المؤسسة العسكرية هناك لاسيما قوات الجيش الهمايوني السابع.

عجزت الادارة العثمانية في عسير من القضاء على الثورات التي شنتها قوات الامير علي بن محمد بن عائض ، واصدرت البرقيات الى وزارة الحرب في 1 اذار 1882 بضرورة تزويد اليمن بقوات عسكرية اضافية ، من اجل اعادة الامن والاستقرار في المنطقة ، وخاصة بعد اعلان قبيلة بني مغير في ابها ثورتها ، وانضمامها تحت لواء الامير علي بن محمد والذي تعده الدولة العثمانية المسؤول الاول عن قيادة الثورات ونشر الفوضى في عسير وعملت القبيلة على قطع خطوط الامدادات العسكرية الى ابها⁽²⁾ .

كما قام علي بن محمد بالسيطرة على معظم الطرق في عسير لمنع وصول الامدادات العسكرية العثمانية الى قضاء انس وذمار ويريم التي اعلنت الثورة ، وامتنعت عن دفع الضرائب المفروضة عليها منذ ثلاث سنوات ، وجهة قيادة الجيش السابع قوة عسكرية الى الاقضية المذكورة لإخضاعها وجمع الضرائب منها ، ومعاقبة القبائل التي ترفض دفع الضرائب⁽³⁾.

اشارت الوثيقة العثمانية في 21 نيسان 1882 الى حدوث خلافات في ناحية الحدا⁽⁴⁾ ، ورفضهم دفع الضرائب المفروضة عليهم ، لكن الادارة العثمانية في عسير

1- BOA, Y.PRK,ASK.12.22.1-1299H1882.

2- BOA, Y.PRK,ASK.12.22.1-1299H1882.

3- BOA, Y.PRK. ASK.12.22.1.1299H1881.

4 - الحدا : ناحية معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء ، تبعد مسافة يومين من صنعاء ، سميت باسم الحدا بن مراد بن مالك بن مذحج بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، وتلك

تمكنت من حل المشكلة بعد ان وعدت القبائل بأنشاء طريق لهم بناءً على طلبهم ،
واتفقت مع القبائل على بدأ انشاء الطريق بعد دفعهم الضرائب المفروضة عليهم⁽¹⁾ .

رأت الادارة العثمانية ضرورة اصلاح الاوضاع في عسير ، وصدرت الاوامر من
الوالي عزت باشا في 5 ايار 1882 ، بتشكيل لجنة لإصلاح الاوضاع المضطربة
وتعيين ميرلوا محمد بيك ورفيق بيك لتلك المهمة ، وقام بتشكيل فرقة مدفعية في المناطق
الجبالية من عسير ، للسيطرة على الثورات التي تقوم بها القبائل بين مدة واخرى ، واعلن
(400) شخص من اتباع علي بن محمد بن عائض الثورة في تلك المناطق ، لكن القوات
العثمانية تمكنت من دخول قضاء رجال المع وفرض السيطرة عليهم واخضاعهم⁽²⁾

حدث نزاع بين القبائل في 18 تموز 1884 ، وكان سبب النزاع الخلاف على
الطريق بين القبائل واشتد النزاع بين قبيلة بني مالك⁽³⁾ وقبيلة بني عفيف التي حاولت
فرض سيطرتها على القبائل في عسير ، استغلت القوات العثمانية تلك الخلافات واخذت
تتدخل في حل النزاع بين القبيلتين ، وارسلت (400) جندي من الجيش السابع مع مدفعين
بقيادة بيكباش بكر افندي ، وعرض الاخير على القبائل عقد الصلح والتوقف عن القتال
وتهدأت الوضع بين القبيلتين⁽⁴⁾ .

الناحية تحدها من الشمال بلاد خولان ومن الغرب بلاد الروس وجهران ومن الجنوب بلاد عنس ومن
الشرق بنو ظبيان ، وتشمل عدد من البلدان والقرى . ينظر : محمد بن احمد الحجري اليماني المصدر
السابق ، ص 246 .

¹- BOA, Y.PRK. ASK. 1695/88.1299H1882.

²- BOA, Y.PRK.UM 7.44.1-1300R.

³ - بني مالك : قبيلة عسيرية تسكن شمال مدينة ابها ، وهم اولاد مالك بن كعب بن الحارث ابن الازد
، تنقسم الى عشرة بطون ، تقع قراهم على ضفاف وادي ابها ووادي اتانه . ينظر : الحسن بن احمد
عبدالله عاكش ، الديباج الخسرواني في اخبار اعيان المخلاف السليمانى ، تح : اسماعيل بن احمد
البشري ، (جدة : دار الملك عبد العزيز ، د.ت) ، ص 179 .

⁴- BOA, , Y.PRK. UM. 6.109.1-1301R.

قامت القبيلتين بجمع قوة عددها (1000) شخص والتوجه بهم الى منطقة بني ثقيف إذ المكان المفترض لعقد الصلح فيه ، وهي المنطقة التي عسكرت فيها قوات بكر افندي ، الذي اصدر اوامره الى قوة المدفعية بضرب عدد من الطلقات بهدف تفريق القبائل الثائرة ، مما ادى غضب القبائل وهجومها على القوات العثمانية التي تمكنت من التصدي لتلك الهجمات ، واضطرت قوات القبائل الى الانسحاب بعد قتل (6) افراد منهم وجرح ما يقارب (30-40) جريحا ، واصيب من القوات العثمانية اربعة جنود ، وصدرت الاوامر من قيادة الجيش السابع الى بكر افندي بضرورة تأديب تلك القبائل ووضع حد لتلك الفوضى⁽¹⁾ .

بدأ الامير علي بن محمد بن عائض يميل الى السلم ، وطلب الامان من الدولة العثمانية التي عملت على تأمين محل اقامه مناسبة له ولعائلته ، واصدرت الادارة العثمانية عفوا بحق امراء ال عائض ، واصدرت قرارا بمنحهم مبلغ مالي يبلغ قرابة (5000) ليرة تعويضا لإملاكهم التي نهبت ، كما طلب الامير عبدالله بن محمد بن عائض من الدولة العثمانية تخصيص راتب لهم ، وبذلك اتبعت الدولة العثمانية اسلوب التفاوض مع ال عائض ، واستبدلت اسلوب القوة بسياسة الترضية التي تهدف منها القضاء على الثورات التي تقوم بها عائلة ال عائض بين فترة واخرى⁽²⁾ .

لم يكن اسلوب الترضية الذي اتبعته القيادة العثمانية كافيا للقضاء على الثورات ، اذ كانت الضرائب التي تثقل كاهل القبائل سببا كافيا لعودة الثورات بين مدة واخرى ، ففي 27 ايار 1886 واثناء جباية الضرائب من قبل الملتزمين تحت حماية بكباشي راشد افندي بقيادة الكتيبة الرابعة ، توجهت القوة نحو بللسمر لجباية الضرائب ، لكن القبائل

¹- BOA, , Y.PRK. UM. 6.109.1-1301R.

² - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص108 .

رفضت اعطاء الاموال واعلنت العصيان ، لكن راشد افندي اتخذ الاجراءات المناسبة وتمكن من القاء القبض على بعض الثوار وزجهم في السجون(1) .

كما خرجت قبائل ميناء الجاه وعليفة التابعة الى لواء عسير عن طاعة الدولة العثمانية ورفضت دفع الضرائب ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 24 تشرين الثاني 1886 الى قيام قيادة الجيش السابع بتجهيز قوة عسكرية تتكون من عدة كتائب من القوات النظامية من اجل تحصيل الضرائب من القبائل المذكورة ، وتمكنت من اعادة تلك القبائل الى طاعة الدولة العثمانية ، فضلا عن التضييق على تلك القبائل من جهة البحر الاحمر لمنع تهريب الاسلحة لتلك القبائل(2) .

كما اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 7 تموز 1887 الى قيام الباب العالي ارسال برقية الى وزارة العدلية اوضح فيها اندلاع الصراع في عسير بين ال عائض واهالي عسير ، بسبب قيام احد افراد ال عائض بقتل احد اهالي عسير ويدعى احمد مفرحي ، مما دفع القوات العثمانية الى القاء القبض على عبد الرحمن بن عائض وسجنه ، لكن عائلة عبد الرحمن تمكنت من حل المشكلة مع اهل القتل ، وطلبت من الباب العالي الافراج عن اميرهم عبد الرحمن، لكن الحكومة العثمانية رفضت الطلب واكدت على معاقبة الجناة وفق القانون العثماني ، وأشارت الى عدم قبولها بحل مشكلة القتل وفق القوانين العرفية(3) .

نشبت صراع على الحكم بين اسرة ال عائض في 1 ايلول 1887 ، مما ادى الى ارباك موقف القوات العثمانية في عسير ، التي اسرعت في القبض على عدد من افراد اسرة ال عائض من جديد ، الامر الذي اثار القبائل في عسير التي رفعت راية المقاومة والثورة بوجه القوات العثمانية ، لذلك عقد متصرف عسير العثماني عمر باشا اجتماع

1- BOA, Y. MTV.21.61.1-1303R.

2- BOA, Y.PRK.ASK.52.66.2-1304R.

3- BOA, DH.MKT.1430/2.1304H1887.

طارئ من اجل حل قضية ال عائض ، وبعد الاجتماع تقرر الافراج عن السجناء بكفالة ، ورفع القاضي برقية الى وزارة العدلية العثمانية اكد فيها ارتكاب ال عائض قضية جنائية ، وصدرت الاوامر من الباب العالي بضرورة الافراج عنهم بكفالة ، تجنباً للمشكلات التي تعرضت لها الادارة العثمانية في عسير (1) .

كما ارسلت الادارة العثمانية في عسير برقية الى الباب العالي في 8 ايار 1890 اوضحت فيها بضرورة تخصيص راتب لقائمقام قضاء غامد وزهران الامير سعيد بن عائض وهو اخ الامير محمد بن عائض ، نتيجة لحسن علاقته وخدمته للدولة العثمانية وحسن ادارته لقضاء زهران وغامد منذ تولي منصب قائمقام فيها ، لذلك خصصت الدولة العثمانية راتب له بمقدار (1500) ليرة من الخزنة الخاصة (2) .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في عام 1890 الى ان خط التلغراف في مركز ولاية عسير باتجاه ابو عريش واللحية تم تخريبه من قبل الثوار واكدت القوات العثمانية الى قيامها بإصلاح الخط من مركز الولاية ابها حتى اللحية مروراً الى ابو عريش وصبياً (3) ، وعملت السلطات العثمانية الى اخذ التعهدات من مشايخ القبائل بعدم التعرض لخطوط التلغراف مرة اخرى ومعاقبة المخربين ، وارسل الوالي موظفين وقوة عسكرية من مناطق ابو عريش الى صبياً من اجل انشاء خط تلغراف جديد ، لأهميته الكبيرة في استقرار الاوضاع في عسير (4) .

اعلنت القبائل في قضاء رجال المع التابع الى سنجق عسير الثورة ، إذ استغلت حركة الامام المنصور واعلنت الثورة على الدولة العثمانية ، وقامت تلك القبائل بمهاجمة

1- BOA, DH.MKT1723/12;BOA, DH.MKT.1761/102.

2-BOA, DH.MKT.1776/68.

3 - صبياً : تقع شرقي جيزان ، وكانت عاصمة الادارسة ، وبها قلعة قديمة ، ومن قبائل صبياً قبيلة خثعم وقبيلة بني الحارث وقبيلة المسارحة وقبيلة بني شبيل وقبيلة الحماسيين . ينظر :صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 99 .

4- BOA, DH.MKT.1699/56.1307H1890.

الحاميات العسكرية في القضاء المذكور ، وذكر قائم المقام عبد القادر صالح عن سوء الاوضاع في القضاء ، وان القبائل قامت في مساندة الامام المنصور ، وذكرت الوثيقة العثمانية ان القوات العسكرية العثمانية تمكنت من القضاء على الثوار في 13 كانون الثاني 1891 بعد وصول التعزيزات من ابها⁽¹⁾ .

ازداد نفوذ القبائل بشكل كبير ولم تعد الادارة العثمانية في اليمن قادرة على شن الحملات العسكرية ، نتيجة قلة الامدادات العسكرية العثمانية وقلة واردات الدولة العثمانية ، بسبب استمرار ارسال الحملات العسكرية والتكاليف المالية الموجهة الى اليمن ، فضلا عن امتناع القبائل عن دفع الضرائب ، وأشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في عام 1891 الى قيام القبائل بالسيطرة على طرق النقل والمواصلات⁽²⁾.

فشل الوالي حسن اديب في تحقيق الانتصار على القبائل في عسير ، واستمرت الثورة ، لذلك صدرت الاوامر من السلطان عبد الحميد الثاني في 10 تشرين الثاني 1891 بعزل حسن اديب وتعين احمد فيضي باشا واليا على اليمن⁽³⁾.

أشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 21 كانون الاول 1891 الى هجوم قبائل بني مروان على خط التلغراف الذي يمتد من قضاء اللحية الى ابو عريش نحو محائل ثم يصل الى ابها وتمكنت قبائل بني مروان من تخريب الخط ، وأشارت الوثيقة الى ارسال السلطان العثماني عبد الحميد الى متصرف عسير بضرورة اتخاذ الاجراءات المناسبة واخضاع قبيلة بني مروان ، والعمل على انشاء خط تلغراف جديد من عسير الى صنعاء⁽⁴⁾.

1- BOA, Y.EE65/8.1308H1891.

2- BOA, Y.EE65/19.1309H1891.

3- BOA, Y.MTV51/5/2.1309H1891.

4- BOA, DH.MKT.1903/125.1309H1891.

واجهت القوات العثمانية صعوبة كبيرة في السيطرة على القبيلة ، وارسلت برقية الى دائرة البرق اوضحت فيها صعوبة انشاء خط تلغراف من عسير الى صنعاء ، لان تلك المناطق تحت سيطرة القبائل ، كما اكدت البرقية ان انشاء خط التلغراف يتطلب قوات عسكرية واموال كثيرة(1) .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة عام 1893 الى قيام قبيلة بني عيسى التابعة لقضاء رجال المع بإعلان الثورة على القوات العثمانية ، وتحشيد عدد كبير من القبائل وهاجمت الطابور العسكري العثماني في القضاء بقيادة موسى اغا ، لكن الادارة العثمانية ارسلت امدادات عسكرية تتكون من طابورين عسكريين ، تمكنت من تشتيت القبائل وسيطرة على القبيلة (2).

عملت الادارة العثمانية في عسير على استمالة القبائل عن طريق منح الاموال لتخفيف حدة الثورات ، واشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 29 ايلول 1893 الى منح مكافأة مالية لشيوخ القبائل في عسير منهم الشيخ عبد العزيز احد أعضاء الادارة المحلية في قضاء غامد التابع لسنجق عسير وشيخ قبيلة بلجروس والشيخ هيف وشيخ قبيلة جارك وشيوخ قبيلة شهران ، واكدت الادارة العثمانية ضرورة منحهم الوسام المجيدي من الرتبة الخامسة بهدف كسب القبائل الى جانب الدولة العثمانية(3) .

شكلت قبيلة بني مروان خطرا على قوات الجيش السابع من جديد في ابو عريش وهاجمت القوات المرابطة في القضاء المذكور ، وارسلت القيادة العثمانية في 21 شباط 1894 طلبا الى السلطان العثماني بينت فيه ضرورة ارسال لجنة اصلاحية الى قضاء ابو عريش ، وضرورة انشاء مركز للشرطة في اماكن تواجد قبيلة بني مروان ، فضلا عن

1- BOA, DH.MKT.1903/125.1309H1891.

2- BOA, Y.MTV.92.35.2-1310H1893.

3- BOA, DH.MKT210/59.1311H1893.

السيطرة على ميناء ميدي الواقع في السواحل اليمنية والذي تستخدمه قبائل بني مروان في تنفيذ عمليات القرصنة ضد القوات العثمانية⁽¹⁾ .

وافقت الدولة العثمانية على انشاء مركز للشرطة بين ميدي ومركز نفوذ قبيلة بني مروان ، والذي يعمل على اخضاع قبيلة بني مروان فور اعلانها الثورة ، فضلا عن تسهيل مهمة جمع الضرائب من القبيلة ، ولتنفيذ ذلك ارسلت قيادة الجيش السابع قوة عسكرية مكونه من ثلاث كتائب مشاة وكتيبة فرسان ، وتساندها السفن الحربية العثمانية ، سارت الحملة الى ابو عريش لإخضاع القبائل الثائرة ، كما خصصت الدولة العثمانية مبلغ مالي بمقدار (116,800) ليرة لإصلاح ميناء ميدي وتعزيز القوات العسكرية فيه ، لمنع عمليات التهريب التي تقوم بها القبائل⁽²⁾ .

استمرت قبائل بني مروان بمهاجمة القوات العثمانية بين فترة واخرى ، ولم تتمكن الاخيرة من اخضاعها بالكامل رغم كافة الامدادات العسكرية التي حصلت عليها من السلطات العثمانية ، وفي 3 شباط 1898 اعلنت قبائل بني مروان ثورتها في قضاء الزهرة ، وتمكنت من قطع الطرق وهاجمت الحاميات العثمانية ، وقتلت (9) وجرحت 12 من القوات العثمانية ، فضلا عن عمليات النهب والسلب التي قامت بها ، لم تقف القوات العثمانية مكتوفة الايدي امام هجمات القبائل ، وارسلت مجموعة من الجنود بشكل سريع لدعم القوات المحاصرة في الزهرة ، من اجل تأمين الاوضاع واعادة الاستقرار لحين وصول الامدادات العسكرية من الدولة العثمانية⁽³⁾ .

قامت قيادة الجيش السابع بتجهيز حملة عسكرية كبيرة لمهاجمة القبيلة الثائرة ، لكنها فشلت في اخضاع قبيلة بني مروان المعروفة بشدتها وقوتها ، مما دفع الدولة العثمانية الى اتخاذ اجراءات جديدة تجاه القبيلة المذكورة ، صدرت الاوامر العثمانية

1- BOA, DH.MKT209/68.1311H1894.

2- BOA, DH.MKT209/68.1311H1894.

3- BOA, DH.MKT203/3.1315H1898.

بإنشاء ناحية لقبيلة المذكورة ، وتعيين مدير للناحية وكاتب وتخصيص الرواتب لهم ، وإنشاء دوائر حكومية في الناحية ، تسهل عملية جمع الضرائب من القبيلة التي ترفض دفعها ، فضلا عن تشكيل الناحية يساعد على تهدئة الاوضاع ، وتسهيل مهمة القوات العثمانية في قمع ثوار القبيلة⁽¹⁾ .

نفذت الدولة العثمانية الاجراءات الازمة وخصصت الاموال للناحية بمقدار (1200) ليرة ، وشكلت لجنة من اجل تسجيل افراد القبيلة في سجل النفوس ، اختير موقع الناحية من جهة الشمال قرب صبيا التابع لعسير ومن الجنوب والغرب ابو عريش ، اما من الشرق قضاء حجور ، لذلك شكلت الناحية موقع استراتيجي مهم سهل مهمة القوات العثمانية في السيطرة على القبيلة⁽²⁾.

ثارت قبائل بني مروان مرةً اخرى في 11 كانون الاول 1899 وهاجمت الحاميات العسكرية ، واستمرت في عمليات القرصنة وتهريب الاسلحة من ميناء ميدي الى القبائل المجاورة ، جهز متصرف الحديدية احمد شراعي حملة عسكرية تساندها السفن الحربية في السواحل اليمنية ، وتوجه نحو قبائل بني مروان ، وتمكن من اخضاع القبائل المذكورة ، وعقد لقاء مع شيوخها ، واخذ التعهدات بضرورة تسليم كافة الاسلحة الى القوات العثمانية ، واعلان الولاء والطاعة للدولة العثمانية ، كما نشر القوات العسكرية على طول سواحل البحر الاحمر⁽³⁾ .

هاجمت القبائل العسيرية في 28 كانون الاول 1899 السفن التجارية والثكنات العسكرية العثمانية المرابطة على السواحل ، وردا على الهجوم اصدر الباب العالي اوامره الى القوة البحرية العثمانية في سواحل عسير بقصف القبائل والسيطرة عليها ، واصدر

1-BOA, DH.MKT1442/103.1315H1898.

2- BOA, DH.MKT1469/51.1316H1898.

3- BOA, BEO.1417/106233.1317H1898.

اوامره بضرورة نشر القوات العسكرية على طول السواحل ، وانشاء ثكنات عسكرية جديدة على السواحل (1).

استغلت قبائل غامد التابعة لسنجق عسير انشغال القوات العثمانية بإخضاع القبائل في الحديدية واصلت الثورة والعصيان على الدولة العثمانية في 22 كانون الثاني 1901 ، ولم تتمكن القوات العثمانية المرابطة في عسير من اخضاع القبائل ، واسرع متصرف عسير سعيد بك طلب الامدادات من الوالي عبدالله باشا ، والذي ارسل قوة بقيادة حمدي افندي تمكنت من السيطرة على ثورة قبيلة غامد (2) .

هاجمت قبائل رجال المع في 3 نيسان عام 1901 حملة عسكرية كانت تحمل الارزاق ، وتمكنت من سلب الارزاق وخمسة بنادق ومجموعة من المعدات الحربية ، وسلب قوافل تجارية اخرى ، لذلك اضطرت الادارة العثمانية في عسير الى ارسال برقية الى وزارة الداخلية اوضحت فيها استمرار قبائل رجال المع بالثورات ونشر الفوضى في عسير ، وطلبت تجهيز حملة عسكرية من اجل تأديب تلك القبائل (3).

اعلن علي بن محمد بن عائض الثورة من جديد في 30 اذار 1903 ، واخذ يحرض القبائل في عسير والمناطق المجاورة لها على الثورة وهاجم مراكز الشرطة وفرض الحصار عليها في اطراف ابها مركز عسير ، وتمكن من قطع الطرق ومنع وصول الامدادات والارزاق التي ارسلت للقوات العثمانية المحاصرة في ابها (4) .

استمر الحصار عشرة ايام ، واخذ الامير محمد بن علي يهاجم النقاط العسكرية الواحدة تلو الاخرى واخذت تسقط تباعا في يده ، وارسلت الادارة العثمانية في عسير برقية الى مركز الولاية في صنعاء عام 1903 اوضحت فيها ضرورة ارسال الامدادات

1- BOA, DH.MKT2316/70.1317H1899 ; BOA, DH.MKT2290/79.1317H1899.

2- BOA, IDH167/19.L.1318H1901.

3- BOA, DH.MKT2468/52.1319H1901.

4- BOA, Y.MTV.275.124.1-1323H1903.

العسكرية لفك الحصار عن القوات العثمانية في ابها ، ومنع امتداد الثورات الى مناطق اخرى ، استجابت الادارة العثمانية وارسلت كتبتين عسكريتين مزودة بمدفعين ، والتي تمكنت من تشتيت انصار بن عائض والسيطرة على ابها(1) .

استمر الامير علي بن محمد بن عائض بمقاومة الوجود العثماني والتقت حوله عدد من القبائل ولم يكتفي بمهاجمة القوات العثمانية انما هاجم القبائل الموالية للدولة العثمانية ، ففي 15 كانون الاول 1903 هاجمت قواته قبائل هجوان الموالية للدولة العثمانية ، واضطرت الاخيرة الى ترك اموالها ومنازلها بعد ان خربت من قبل قوات الامير ، وردت الادارة العثمانية بإرسال قوة عسكرية لحماية القبائل الموالية لها وتعويض قبائل هجوان عن ما فقدته من اموال واملاك(2) .

امر الوالي فيضي باشا القائد محمد علي بك بالتوجه الى عسير واعادة المناطق التي خرجت عن طاعة الدولة العثمانية ، وهاجمت القوات العسكرية العثمانية بسبب تدهور اوضاع الاهالي في عسير وانتشار المجاعة والاضطهاد الذي تعرضت له القبائل من قبل المأمورين والضباط العثمانيين ، وفي 6 حزيران 1905 توجه القائد محمد علي بك الى عسير وعند وصوله بالقرب من ابها تعرضت قواته للهجوم المفاجئ من القبائل ، لكن القوات العثمانية تمكنت من تشتيت القبائل والسيطرة على ابها بشكل كامل(3) .

بقيت الاوضاع المضطربة في اليمن حتى عام 1908 ، وبناءً على ذلك اصدرت السلطات العثمانية وامرها بعزل الوالي احمد فيضي باشا المعروف بقسوته مع القبائل ،

1- BOA, Y.MTV.275.124.1-1323H1903.

2- BOA, Y.MTV.283.11.2-1323H1903.

3 - حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف

العثماني ، ص78.

وعينت الوالي حسن تحسين باشا عام 1908 بدلا عنه ، واتبع الاخير سياسة عقلانية في اليمن مما جعل الاوضاع فيها تحول الى الهدوء⁽¹⁾.

ثالثا / ثورة محمد علي الادريسي في عسير عام 1908-1911

فرح اهالي اليمن خيرا بعد الثورة عام 1908 ، ووعدها جمعيات الاتحاد والترقي أهالي اليمن بكل كافة مشكلاتهم ، لكن تلك الوعود كانت حبرا على الورق ، وتخلت الجمعية عن وعودها بعد ان تمكنت من السيطرة على الحكم ، وعمدت على استخدام القوة والبطش ضد أهالي اليمن ، مما ادى الى عودة الثورة والعصيان في اليمن ضد القوات العثمانية ، وقاد حركة الثورة في عسير محمد علي الادريسي الذي تمكن من تحشيد القبائل ضد الوجود العثماني في اليمن، والذي تمكن من تحشيد القبائل ضد الوجود العثماني في اليمن واخذ يجمع الانصار في صبيا ومحيطها ، ورأى الادريسي ان الوقت مناسب لإعلان الثورة ضد الوجود العثماني مستغلا الفراغ السياسي الذي خلفه خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909 ، وإعلان الحكم الدستوري في الدولة العثمانية الذي اعطى تشجيع كبير للحركة السياسية التي كان الادريسي يخطط لها⁽²⁾ .

اعلن الادريسي ثورته في صبيا عام 1909 ، امتدت تلك الثورة الى الزيدية شمال الحديدة إذ قبيلة بني قيس ، وقتل عشرة جنود من القوات العثمانية ، وقام الثوار بإشعال النار في منزل احد الضباط العثمانيين وقتلوا احد ابناء الشيوخ الذي يعمل لصالح الدولة العثمانية ، ومما ساعد على اشتعال تلك الثورة قلة اعداد القوات العثمانية التي لا تزيد عن (100) جندي مسلحين ولديهم 6 مدافع⁽³⁾ .

¹ - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث اليمن والامام يحيى ، ص85 .

² - CABIR DUYSAK , OSMANI BELGEIERINE GORE ASIR BOLGESINDE SEYYIDIRISI ISYANI VE SONUCCLART (1908-1918) YUKSEK LISANSTEZI, (MARMARA UNIVERSITESI : TURKIYAT ARASTIRMALARI ENSTITUSU , 2005), s23.

³ - صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص58-59 .

قدمت القبائل في الحديدية دعمها للإديسي ، عن طريق شراء الاسلحة والمتاجرة بها ونقلها من سواحل الحديدية الى القبائل في عسير ، وذكرت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 28 تشرين الثاني 1908 الى ارسال الوالي العثماني حسن تحسين باشا برقية الى الباب العالي اوضح فيها ان تهريب الاسلحة عن طريق سواحل البحر الاحمر من اهم المخاطر التي تواجه القوات العثمانية في اليمن ، وذكرت الوثيقة الى قيام قبائل الزرانيق بشراء الاسلحة من الدول الاجنبية التي تتاجر مع اليمن ، وتقوم بنقلها الى عسير مركز قوات محمد علي الاديبي (1).

ارسلت نظارة الشؤون الخارجية العثمانية تبليغاً الى القواعد الفرنسية والايطالية في سواحل البحر الاحمر عام 1908 ، بينت فيه قيام تجار الدولتين المذكورتين ببيع الاسلحة الى القبائل المثارة على الدولة العثمانية ، وقام الاديبي بشراء الاسلحة من اولئك التجار ، وكانت له علاقات جيدة مع ايطاليا ، وبدأت تلك العلاقة اثناء دراسته في القاهرة تعرف على محمد علي علوي مترجم القنصلية الايطالية في القاهرة ، وسافر الى ايطاليا وعقد عدة اجتماعات مع التجار الايطاليين ، انكرت الحكومتين بيع الاسلحة وان التجار الفرنسيين يقومون بنقل البضائع من جيبوتي الى الحديدية ، والتجار الايطاليين يقومون بنقل البضائع من ارتيريا الى البحر الاحمر ، ولم تتاجرا بالأسلحة حسب ادعاهما (2) .

كانت الدولة العثمانية غير مقتنعة بالتبريرات الاجنبية ، وقامت بعدة اجراءات لمنع تهريب الاسلحة الى الاديبي ، ووزعت زوارق حربية في البحر الاحمر لمراقبة السفن الاجنبية التي تذهب الى الموانئ اليمنية ، كما قامت القوات العسكرية المرابطة على السواحل بتفتيش جميع السفن الاجنبية التي نزلت في السواحل اليمنية (3).

1- BOA, A.MKT.MHM737/37.ZA1326H1908.

2- CABIR DUYSAK, A.G.E. s45.

3- BOA, IDH521132/653.Z1326H1909.

كانت قبائل الزرانيق في قضاء الزيدية وبيت الفقيه تقوم بتهريب الاسلحة الى الادريسي ، لذا جهزت القيادة العثمانية حملة عسكرية مكونة من اربعة كتائب مشاة مزودة بالمدافع بقيادة يوسف بك في عام 1909 ، الذي تمكن من السيطرة على بعض قبائل الزرانيق واخذ التعهدات منهم بعدم تهريب الاسلحة الى عسير ، رغم ذلك استمرت عمليات تهريب الاسلحة الى الادريسي بسبب معرفة القبائل اماكن اخرى على السواحل يتم فيها عمليات تهريب الاسلحة بعيدا عن عيون القوات العثمانية(1) .

ارسل الادريسي البرقيات الى شيوخ القبائل الاقضية والنواحي التابعة لسنجق عسير ، تضمنت الرسائل آيات قرآنية واحاديث نبوية شريفة تحثهم على الجهاد ، وذكر سوء الاوضاع في عسير وعدم تنفيذ الاتحاديين لعودهم الاصلاحية ، وبتلك الرسائل اعلنت قبائل رجال المع وغامد وبني شهر وغيرها من القبائل الولاء للإدريسي ، هاجمت قوات الادريسي الحامية العثمانية في صبيا عام 1909، وتمكنت من السيطرة على صبيا بالكامل ، وقام الادريسي بقطع خطوط التلغراف وتخريب الدوائر الحكومية في القضاء ، وثار القبائل في قضاء غامد واعلنت مسانبتها للإدريسي وهاجمت القوات العثمانية التي تنقل الارزاق الى ابها ، وقتلت ثلاثة جنود (2) .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 13 شباط 1909 الى ارسال القائد العثماني احمد رشدي برقية الى متصرف عسير سليمان شفيق اوضح فيها اضطراب الاوضاع العامة في عسير ، ومهاجمة القبائل للجنود العثمانيين ، وطلب ارسال الامدادات العسكرية للقضاء على حركة الادريسي والقبائل الموالية له(3) .

اخذ الادريسي يجمع القبائل حوله ويحثهم على مهاجمة القوات العثمانية ، وانضم اليه اكثر من (5000) رجل من القبائل ، وفي 15 اذار 1909 حشد الادريسي القبائل

¹ - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص183.

²- BOA, BEO35818/39410.M1327H1909.

³- BOA, BEO.3657/2742412.M1327H1909.

على السواحل اليمنية ، وقام بارتداء الزي العسكري ، ردت الادارة العثمانية بإرسال حملة عسكرية الى صبيا للحد من نفوذ الادريسي ، لم تتمكن الحملة من القضاء على الادريسي ، وأشارت البرقية المرسلة من الوالي حسن تحسين الى دائرة اركان الحربية اكد فيها محاصرة ابها ، وانقطاع الاتصال بشكل كامل بينه وبين متصرف عسير سليمان شفيق ، وانقطاع الارزاق والتعزيزات العسكرية عن ابها (1) .

بعد سيطرة قوات الادريسي على الطرق بين ابها وقنفذة ، طلب الوالي ارسال قوة عسكرية من اسطنبول في اسرع وقت ممكن ، بعد تعذر ارسال الامدادات من مركز الولاية صنعاء ، نتيجة فشل المفاوضات مع الامام يحيى الذي اخذ يستعد لمهاجمة القوات العثمانية في صنعاء (2) .

اشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 19 اذار 1909 الى دخول اسرة ال عائض في طاعة الدولة العثمانية ولم تتضمن الى الادريسي ، لذا كافأت الادارة العثمانية في عسير اسرة ال عائض ، وقامت بتعيين احد افراد الاسرة معاوناً لمتصرف عسير ، وتعين افراد اخرين من العائلة بصفة ضباط في الجيش العثماني ، وخصصت الادارة العثمانية راتباً شهرياً لهم قدره (1500) ليرة ، وكانت الادارة العثمانية تهدف من ذلك عدم انضمام ال عائض الى ثورة محمد علي الادريسي (3) .

ارسلت الحكومة العثمانية قوة عسكرية مؤلفة من (3000) جندي بقيادة رفعت بك الى قضاء اللحية لمساعدة سعيد باشا ورفع الحصار عن ابها ، قام رفعت باشا بالسيطرة على المناطق الواحدة تلو الاخرى ، وقدم شيوخ القبائل فروض الطاعة والولاء للدولة العثمانية ، وقام رفعت بك بحملات عسكرية على القبائل الموالية للإدريسي (4) .

1- BOA, BEO.3631/272254.1327H1909.

2- BOA, DH.MUL.3/19/8.1327H1909.

3- BOA, BEO.3541/26.1327H1909.

4- BOA, DH.MUL5463/4183.1327H1909.

أكد قائد الجيش السابع العثماني على صعوبة الأوضاع التي تواجه القوات العثمانية في عسير ، مما أدى إلى عقد مجلس الوزراء العثماني اجتماع في اسطنبول ، نتج عنه إرسال وفدا إلى اليمن للوقوف على أسباب الثورة والمعارضة التي تقوم بها القبائل ، وضم الوفد عبد الرحمن الياس وتوفيق بك (1).

عقد الاجتماع في صبيا وجرت المفاوضات بين الوفد العثماني والادريسي في تشرين الأول عام 1909 ، وتمكنت الدولة العثمانية من تهدئة الأوضاع المضطربة في عسير بعد نجاح الوفد من عقد اتفاق مع الادريسي عام 1910 تضمن عدة بنود كانت في صالح الادريسي، إذ حصل على اعتراف من الدولة العثمانية بكيانه المستقل ، واعترفت بسلطته الشرعية على المناطق التي يحكمها ، وفوضته الدولة العثمانية بتكوين جيش وطني للمحافظة على أمن واستقرار المنطقة ، وبذلك تمكن الادريسي من تثبيت حكمه في عسير والمناطق المجاورة لها (2).

عمل سليمان شفيق متصرف عسير على تنفيذ بنود الاتفاقية مع الادريسي ، لكنها لم تستمر طويلا ، بسبب حصول خلاف بين الادريسي وسليمان شفيق حول تنفيذ بنود الاتفاقية ، وقيام شريف مكة الشريف حسين (3) بتقديم شكوى ضد الادريسي ، لأنه قام باستمالة القبائل بين عسير والحجاز إلى جانبه ، كقبيلة بني مالك الأمر الذي أدى إلى حرمان الشريف حسين من زكاة القبيلة وكان ذلك خسارة مادية (4) .

1- BOA, DH.MUL1.3/19/5.1327H1909.

2 - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 215.

3 - الشريف حسين بن علي : ولد في الإستانة عام 1853 خلال إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب في مكة ، قدم إلى الحجاز إلا أن عمه عون الرقيق أعاده إلى الإستانة وبقي فيها حتى عام 1908 ، وعين أميراً لمكة عام 1908 . ينظر : نضال داود المومني ، علاقة مصر بالحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي 1908-1925 ، (عمان - الأردن : دائرة المكتبة الوطنية ، 2007) ، ص 55.

4 - سمية محمد ثميل الفهداوي ، المصدر السابق ، ص 190.

هاجمت القبائل الموالية للإدريسي قوة عسكرية عثمانية في الصليف⁽¹⁾ ، وقتلت ثلاثة جنود واصابة خمسة اخرين ، ووصلت انباء الهجوم الى الادارة العثمانية في عسير ، التي اصدرت الاوامر بتجهيز حملة عسكرية بقيادة كمال احمد ، الذي تمكن من دخول الصليف واخضاع القبائل ، وتمكن من السيطرة على الصليف لأهمية موقعها الجغرافي على البحر الاحمر⁽²⁾.

دفعت الاحداث الحرجة التي تعرضت لها القوات العثمانية في اليمن الى عقد اجتماع عاجل في العاصمة اسطنبول خرج بعدة مقررات اهمها⁽³⁾:

1- ارسال اركان الجيش العثماني احمد عزت باشا الى اليمن ، لمعرفته بطبيعة البلاد والقبائل⁽⁴⁾ .

2- تزويد احمد عزت باشا بما يقارب 30 كتيبة من الاحتياط والانضباطية و10 مدافع جبلية .

3- اصدار الاوامر الى امير مكة الشريف حسين بمساعدة عزت باشا للقضاء على الادريسي .

سارت قوات عزت باشا في 18 شباط 1911 الى ولاية اليمن ، للقضاء على ثورة الامام يحيى والادريسي واعادة الامن والاستقرار في الولاية ، وعند وصول عزت باشا الى جدة استقبلهم الشريف حسين وجرت المحادثات بين الطرفين ورسم عزت باشا خطة للقضاء على الادريسي ، وكانت الدولة العثمانية مخصصه (125) الف ليرة للشريف حسين ، لتجهيز حملة عسكرية والتوجه الى عسير ، سار الشريف حسين في 21 نيسان

¹ - الصليف : شبه جزيرة من تهامة تقع مقابل جزيرة كمران وهي تابعة لناحية الزيدية وفيها عدد من القبائل المعارضة للوجود العثماني والتي تقوم بتهريب الاسلحة . ينظر: محمد بن احمد الحجري اليمني ، المصدر السابق ، ص 483 .

²- BOA, IDH36571/27422.1329H1911.

³- BOA, BEO.31162/862555140.1329H1911.

⁴ - حسين بن عبدالله العمري ، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ، ص 168 .

1911 الى القنفذة ، بناءً على العمليات العسكرية المخطط لها ، وصل الى القنفذة في 3 ايار 1911 وعسكر فيها، هاجم قوات الادريسي ودارت معركة عنيفة بين الطرفين استمرت ثمانية ايام ، انسحبت خلالها قوات الادريسي مهزومة⁽¹⁾ .

جهز عزت باشا حملة عسكرية مؤلفة من سبعة الاف جندي ، بقيادة محمد بك ، سارت الحملة من الحديدية الى جيزان⁽²⁾ عام 1911 ، للقضاء على الادريسي الذي حشد اكثر من عشرة الاف مقاتل ، وجهزهم بالأسلحة والمعدات الحربية من الجانب الايطالي المساند للإدريسي ، وشكلت القبائل خطوط دفاعية محصنة للإدريسي⁽³⁾ .

قامت القوات العثمانية بمهاجمة قوات الادريسي من جميع الجهات ، وجرت معارك عنيفة بين الجانبين ، عانى خلالها الجنود العثمانيين العطش الجديد ، لسيطرة قوات الادريسي على آبار المياه ، وسوء الاحوال الجوية وارتفاع درجات الحرارة ، مما ادى الى هزيمة القوات العثمانية ، ووقع قائد الحملة راغب بك بيد قوات الادريسي ونقل الى صبيا ، انسحبت القوات العثمانية الى القنفذة ، وبلغت خسائر القوات العثمانية ما بين (1500) قتيل واكثر من (3000) جريح ، وبقيت جثث الجنود في ساحة المعركة لعدة ايام⁽⁴⁾ .

وجه الشريف حسين بقواته الى القنفذة في حزيران عام 1911 ، التقت قواته بقوات الادريسي في سوق الجمعة ودارت المعارك بين الطرفين ، انتصر الشريف حسين على قوات الادريسي ، شن هجوماً مفاجئاً على القبائل الموالية للإدريسي المتحصنين في عقبة

1- CABIR DUYSAK , A . G . E . s105.

2 - جيزان : اهم مدن عسير ولها دور تاريخي بارز اثناء الوجود العثماني ، وتتميز بموقعها كميناء استراتيجي ، تحاربت عليه القوات العثمانية ضد الادريسي ، حتى خضع اخيراً للأدراسة بعد موقعة الحفائر وهي تبعد مسافة 200 ميل من الجنوب الشرقي للقنفذة وهي واقعة امام مجموعة جزائر فرسان. ينظر: صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص 99 .

3- BOA, DH.MUL1.3/39.1329H1910.

4- CABIR DUYSAK, A . G . E . s118.

شهر ومنطقة بارق⁽¹⁾ ، وكان للمدفعية العثمانية دورا بارزا في انتصار الشريف حسين⁽²⁾

سار الشريف حسين بقوته الى ابها لفك الحصار الذي فرضه الادريسي عليها ، هاجمت قبائل قحطان الموالية للإدريسي قوات الشريف حسين في 3 تموز 1911 ، لكن الاخير تمكن من هزيمة القبائل المذكورة ، ونجح بدخول ابها في 5 تموز 1911 وفك الحصار الذي استمر سبعة اشهر ، وانسحب الادريسي الى المناطق الجبلية⁽³⁾.

قام الشريف حسين بعد انسحاب الادريسي بأرسال الرسائل الى القبائل يدعوهم الى اعلان الطاعة والولاء مقابل اصدار العفو بحقهم ، لكن متصرف عسير سليمان شفيق رفض ذلك ، مما ادى الى الخلاف بين متصرف عسير وامير مكة ، ارسل الشريف حسين برقية الى احمد عزت باشا يوضح اسباب الخلاف ، وأشار الوالي بضرورة تنفيذ مطالب الشريف حسين ، لكسب القبائل الى جانب الدولة العثمانية⁽⁴⁾ .

عاد الشريف حسين الى مكة في 30 تموز 1911 ، نتيجة الخلاف مع سليمان شفيق ، وانتشار وباء الانفلونزا الذي فتك بالجنود ، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها في عسير ، لكنه فشل في القضاء على الادريسي والقبائل الموالية له ، ساعدت تلك الظروف الادريسي في تجميع قواته من جديد ، واخذ يستعد للهجوم على القوات العثمانية مرة اخرى⁽⁵⁾ ، هنا نجد موقف شريف مكة حاضر باليمن كون الحدود المشتركة في شبه الجزيرة العربية ، فضلا عن العلاقات بين الشريف حسين والدولة العثمانية .

¹ - بارق : بطن من خزاعة من بني عمرو من الازد القحطانية وهم بنو بارق بن عدي ابن حارثة بن مديقياء بن عامر ماء السماء كانوا حلفاء لبني نمير، وتقع بلادهم في تهامة غرب بلاد بني شهر وشمالها . ينظر : صلاح احمد هريري ، المصدر السابق ، ص104-105 .

²- BOA, DH.MKT270/31/2.1329H1911.

³- BOA, BEO38770/3501.1329H1911.

⁴- BOA, DH.SYS4/7/2.1329H1911.

⁵- BOA, BEO3726/279426/1.1329H1911.

رابعاً / دور محمد الادريسي في اوضاع اليمن بعد صلح دعان عام 1911-1918 :

ان دور محمد علي الادريسي وتأثيره في اوضاع اليمن بعد صلح دعان عام 1911 من خلال نشاطه ضد الدولة العثمانية والامام يحيى ، وقيامه بتأسيس الامارة الادريسية في عسير وتهماته بدعم من إيطاليا و بريطانيا ، عرف الادريسي في بداية ظهوره بأنه داعية ومصلح اسلامي واستطاع ان يستغل النفوذ الروحي لأسرته وطالب لنفسه بنفوذ زمني سياسي ، وهو الذي سيجعل للأدارة خطورة سياسية يخشاها العثمانيون ويجعلهم يرسلون القوات الكبيرة لمحاربته والقضاء عليه⁽¹⁾ .

استقر الادريسي في صبيا مركز مدينة جيزان عام 1907 واستغل الفوضى والاضطرابات المستمرة التي تعاني منها منطقة عسير⁽²⁾ وكذلك معاناة الناس من السياسة العثمانية وضعف قواتهم وعجزها عن القيام بالمهام الملقاة على عاتقها وعدم تمكنهم من السيطرة على جميع المنطقة ، فضلا عن انتشار الفساد بين بعض موظفو الادارة العثمانية ، أدت تلك الاوضاع غير المستقرة الى تهيئة الفرصة المناسبة للإدريسي بنشر دعوته عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقاء المواعظ الدينية في المنطقة ونشر النصائح بين الناس ، استطاع الادريسي أن يستغل ثقافته الواسعة وقدرته الادارية والسياسية في استمالة القبائل الرافضين للسيطرة العثمانية في المنطقة مما زاد من قوته وخطورته ، صار الادريسي شخصية قوية ولها طموح سياسي قوي ، إذ أصبحت خطورتها ليس في منطقة عسير نفسها بل في المناطق المجاورة ، كإمارة الحجاز في الشمال واليمن في الجنوب والامارة السعودية في الشرق ولم يهتم به العثمانيين فاعتبروه رجل دين سرعان ما ينتهي امره⁽³⁾ .

¹ - سيد مصطفى سالم ، المصدر السابق ، ص 89

² - عبد الواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران 1744-1934 ، ج 2 ، (القاهرة

: د . م ، 1998) ، ص 151 .

³ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 206.

أما الامام يحيى فكان اكثر أداركا لحقيقة الادريسي وخطورة حركته ، وكان يعد سنجق عسير جزءا من اليمن ، فعندما رأى ان الادريسي نجح في نشر دعوته خارج جيزان ، ووسع نفوذه شمالا وجنوبا حتى ان بعض القبائل الموجودة في مدينة صعدة اعتنقت تعاليمه واعلنت ولاءها له ، الامر الذي خشى منه الامام فاضطر الى التعاون معه ليستفيد منه في مواجهة العثمانيين (1) .

قيام ثورة جمعية الاتحاد والترقي عام 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني التي أدت الى خلع من الحكم ، فاستغل الادريسي تلك الاحداث وطلب من قبائل صبيا مبايعته ، إذ أعلن استقلاله في كانون الأول من العام نفسه وكان هدفه هو لفت نظر الدولة العثمانية اليه وحصوله على منصب معترف به(2).

اصبحت تحركاته اكثر استفزازا للإدارة العثمانية ، فبدأ متصرف عسير سليمان شفيق يشعر بخطر تلك التحركات فقدم تقاريراً عديدة للحكومة العثمانية حول ما يحدث بالمنطقة من تصرفات يقوم بها الادريسي وأشار فيها الى الخطر الذي يشكله ، ولكن تلك التقارير لم تهتم بها الحكومة لانشغالها بالأحداث التي تجري في اسطنبول ، ولم ترى في تلك المرحلة ان الادريسي يشكل خطراً على الوجود العثماني في اليمن مقارنة بالإمام يحيى الذي اثار تحركاته القلق(3).

ولما تكررت التقارير التي وصلت الدولة العثمانية من متصرف عسير عن نشاط الادريسي المتزايد وعدائه للدولة ادركت مدى خطورته على مصالحها في المنطقة فأرسلت وفدا برئاسة سعيد باشا وعضوية توفيق الارناؤوطي شيخ الطريقة الاحمدية في اسطنبول للوقوف على حقيقة الادريسي ومعرفة نواياه ، وصل الوفد الى مدينة جيزان في

1 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 16 .

2 - سيد مصطفى سالم ، مراحل العلاقات اليمنية السعودية 1754-1934 ، (القاهرة : عربية

للطباعة ، 2003) ، ص 67 .

3 - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 204 .

أوائل عام 1910 ، وتقرر تحديد مكان الاجتماع بين الجانبين في منطقة الحفائر قرب جيزان ، واستطاع الادريسي من اقناع الوفد بحسن نواياه تجاه العثمانيين وانتهت المفاوضات بالاتفاق على بعض الامور⁽¹⁾:

- 1 - أن يعترف الادريسي بتبعيته للدولة العثمانية .
 - 2 - أن يمنح الادريسي رتبة قائمقام ويقوم كموظف عثماني يتولى شؤون مدينة صبيا وما يتبعها من سامطة جنوبا الى حلي بن يعقوب شمالا .
 - 3 - أن يسمح الادريسي للدولة العثمانية بإقامة مراكز كمركية في موانئ جيزان يديرها مأمورون من قبل الدولة .
 - 4 - يتعهد الادريسي بمد اسالك البرق عبر جيزان لربط اليمن بالحجاز .
 - 5 - تتعهد الحكومة بإلغاء الضرائب وتكتفي بما تحصله من زكاة شرعية على الحاصلات الزراعية والمواشي وينوب الادريسي عنها في استحصالها ، مقابل حصوله على الثلث لتغطية نفقاته ونفقات اقامة جيش وطني من اهل البلاد لإقرار الامن والاوزاع في البلاد الذي اصبح مسؤولاً رسمياً⁽²⁾.
- سلم سعيد باشا نسخة من الاتفاقية الى متصرف عسير سليمان باشا وبهذا الاتفاق تكون الدولة العثمانية اعترفت بكيان الادريسي وشرعيته ووجوده حاكما لها ماعدا مدينة جيزان وان يكون تابعا لها ، وبدأ الادريسي بتنفيذ بنود الاتفاق وارسل نوابه الى المناطق التابعة له ، كما اخذ بموجبها وبالصلاحيات المخولة التي منحها أن يقوي مركزه على حساب العثمانيين⁽³⁾.

1 - محمد يحيى الحداد ، المصدر السابق ، ص 59.

2 - عبد الواحد محمد راغب ، المصدر السابق ، ص 156.

3 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 16.

رأى سليمان شفيق أن الاتفاقية زادت من خطر الادريسي وقوته ، فقام بإرسال تقاريره للدولة العثمانية من وقت لآخر لتحذيرها من خطورته المتزايدة لكنها لم تهتم بها ، فاراد كشف تلك الحقيقة للدولة ، وقرر القيام برحلة الى منطقة عسير لدراسة الموقف والوقوف على مجريات الامور فادهشه القواعد التي انشأها الادريسي والامكانيات الضخمة التي تنهال عليه وتزيد من قوته ، فتوجه الى جيزان ومنها الى منطقة كمران اتصل بإسطنبول عن طريق البرق البحري ولم تفلح محاولات متصرف عسير لأثارة الدولة العثمانية⁽¹⁾.

والى جانب محاولات متصرف عسير لمحاربة نفوذ الادريسي ، فهناك دور آخر في هذا السبيل قام به الادريسي تجاه احمد الشريف الذي ثار عليه في صبيا وقدمه للمحاكمة التي قضت بقطع يديه ، وبعد مدة من الاختفاء اتجه الى اسطنبول واطهر للحكومة ما اصابه من قبل الادريسي ، فأصدرت الدولة العثمانية اوامرها باستدعاء الادريسي للحضور الى العاصمة بصفته احد موظفيها للتحقيق معه في قضية احمد الشريف لكنه رفض ذلك ، فرأت الدولة في هذا الرفض مسوغا للقيام بحملة ضده⁽²⁾.

قامت الادارة العثمانية بتجهيز حملة عسكرية بقيادة محمد راغب للقضاء على الادريسي فاستقرت في جيزان ، وخولته ان يبدأ بمراسلته لغرض الوصول الى اتفاق لكن تلك المراسلات فشلت ، وكان الادريسي على علم تام بالحملة وتمكنت قواته والقبائل المتحالفة معه من حصار القوات العثمانية في جيزان وبعد ان ضاق بها الحصار ومنع الماء وكل ما يرد اليها برأ ، خرجت وسارت باتجاه مواقع قوات الادريسي دون مقاومة حتى وصلت بالقرب منه فبدأ القتال بين الطرفين وسقط من العثمانيين ما يقارب (2000) قتيل ، وانسحبت القوات العثمانية من جيزان الى جزيرة فرسان فاحتل الادريسي جيزان واستولى على الاسلحة والاعتدة ، وبقيت القوات في جزيرة فرسان ثلاثة اشهر ثم انسحبت

¹ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 216.

² - عبد الواحد محمد راغب ، المصدر السابق ، ص 158 .

منها الى القنفذة ، وقصف الاسطول الايطالي السفن الحربية الراسية في ميناء القنفذة فدمرها ، لكن الحامية لم تستسلم بل بقيت في حالة حصار من البر والبحر⁽¹⁾.

وفي نهاية عام 1910 اتفق الامام يحيى مع الادريسي على التعاون في مواجهة القوات العثمانية وإعلان الحرب عليها من الطرفين في وقت واحد ، اذ ان التنسيق قد ساعدهما على تحقيق انتصارات على تلك القوات ، واستطاع الامام حصار مدينة صنعاء عاصمة اليمن ، وفي الوقت نفسه تمكن الادريسي من احكام الحصار على مدينة ابها مركز عسير وضاع في بلاد عسير لصالح الادريسي ، فقامت الدولة العثمانية بإرسال قواتها بحراً الى القنفذة لنجدة حاميتها المحصورة في ابها ، وكلفت أمير مكة حسين بن علي بمشاركة القوات العثمانية لمحاربة الادريسي ، وسار الامير بقوات من العرب والجنود العثمانيين ومعه ابناءه فيصل وعبدالله ، وعندما وصل الى حدود القنفذة تحرك الجيش العثماني المرابط فيها بقيادة نشأت بك وتجمعت القوات في وادي حلي بن يعقوب ، واتجهت نحو القوات الادريسية وانتصرت عليها ، وتقدمت داخل عسير في ملاحقة اثر الجيش الادريسي المنهزم ، كما قام طرادان حربيان بقصف الموانئ الواقعة تحت النفوذ الادريسي وهي البرك والقمحة والشقيق ، واستطاعت القوات العثمانية من انهاء حصار مدينة ابها واضطر الادريسي للانسحاب الى الجبال المجاورة والتحصن فيها⁽²⁾.

وعندما وصل انباء عقد صلح دعان عام 1911 الى الادريسي شعر بأنه ترك وحيدا في مواجهة العثمانيين الذين اعترفوا بوضع الامام يحيى الخاص باليمن دون ان يمنحوه

¹ - فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، ص 219.

² - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص 268.

نفس الحقوق في عسير ، حقد الادريسي على حليفه الامام الذي تخلى عنه واتفق مع العثمانيين واصبح حليفهم فشكلاً خطراً جديداً(1).

عاد الى تهامة بعد اعلان الحرب بين ايطاليا والدولة العثمانية في تشرين الاول 1911 واتفق مع الحكومة الايطالية التي امدته من مصوغ وهي احدى مستعمراتها التي تقع على الساحل الافريقي للبحر الاحمر بكل ما يحتاجه من الاموال والاسلحة والاعتدة والمؤن ، وكذلك قامت بمساندته من البر والبحر ، فشن الحرب وسيطر على ميدي وجيزان ، وكانت القوات الايطالية تقوم بقصف القوات العثمانية من البحر وهو يحاصرها من البر حتى استولى على تهامة وسواحلها(2).

وعندما اتفق الادريسي مع الحكومة الايطالية على التعاون ضد الدولة العثمانية ، تم اخفاء هذا التعاون عن الامام يحيى ، وعندما وجه اليه خطابا في ذلك الامر اعتبره الادريسي امرا خاصا به لا يحق لأي احد ان يتدخل في شؤونه ، وبعد عقد صلح دعان قام عزت باشا بنشر بنوده في صحيفة صنعاء وارسلها الى الامام يحيى دون انتظار الموافقة الرسمية من الدولة ، وطلب منه بتنفيذ نصوصه ، كما طلب منه الاسراع بإعلان الحرب على الادريسي بأسرع وقت ممكن ، بسبب اتفائه مع ايطاليا ضد الدولة ، لكن الامام رفض هذا الطلب مبرراً بعدم وجود دليل على ذلك الاتفاق ، ووعده بالتحقيق في الامر ثم يتخذ قراره في هذا الامر(3).

اقتنع الامام يحيى بمحاربة الادريسي عندما أرسل قواته إلى منطقة جماعة في جهات صعدة لمحاربة قوات الادريسي حليف ايطاليا الكافرة ، فاستغل الفرصة الملائمة واعلن الحرب عليه ، بسبب اعتدائه على المناطق التابعة له ، وجهز قواته وأمدته العثمانيون بثلاثة طوابير بكامل معداتها وكانت اول معركة بين الجانبين في عرو انتهت

1 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 17 .

2 - علي محسن سرهيد عباس ، المصدر السابق ، ص 17 .

3 - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص 272 .

بانسحاب قوات الادريسي ، ودارت معارك في الطويلة والشط من بلاد همدان ، والتي استمرت اياما وانتهت بانتصار قوات الامام وقتل المئات من قوات الادريسي⁽¹⁾.

شكلت المواجهات بين الامام يحيى والادريسي في منطقة جماعة بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين الجانبين التي تميزت بالعداء والمواجهات العسكرية ، وطلب الامام المساعدة من الدولة العثمانية التي أرسلت له الجنود والاسلحة والاعتدة للمشاركة معه في محاربة قوات الادريسي والقبائل الموالية له في عدد من مناطق صعدة وهي الشاهل والشرف وغيرها من المناطق وتبقى تحت امرته ، واستمرت المواجهات بين الجانبين وكانا يتبادلان الانتصارات والهزائم⁽²⁾.

لم تمنع تلك المواجهات الامام او العثمانيين من القيام بالصلح ، وعادت الدولة العثمانية اتصالاتها بالادريسي بشأن اجراء مفاوضات لعقد اتفاق وحسم الخالقات بينهما وذلك في عهد والي اليمن محمود نديم عام 1913 ، ترأس الوفد وضم عدد من المسؤولين اليمنيين والعثمانيين ، وعندما وصلوا الى مدينة اللحية أرسل مجموعة منهم الى مدينة جيزان لتحديد اللقاء ، وبعد ان وافق على ان يكون اللقاء في مدينة ميدي عاد وطلب ان يكون في مدينة جيزان فتم ذلك ، وعرض عليه شروط من اهمها ، مساعدة شهرية بشرط وقف العمليات الحربية ضد العثمانيين ويمتنع عن اي تحالف مع الدول الاجنبية ، وبالمقابل طرح الادريسي شروطا منها ، طالب بالحكم الذاتي التام ضمن الدولة العثمانية ، وعدم تدخل العثمانيين في الشؤون الداخلية لأمارته ، وحق تشكيل قوات مسلحة خاصة به ، وافتتاح دوائر الكمارك في موانئ عسير ، وتوقيع العقود التجارية مع

1 - عبد الله محسن العزب ، المصدر السابق ، ص 89-91.

2 - فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، المصدر السابق ، ص 276 .

الدول الاجنبية ومنحها الامتيازات ، رفضت الدولة العثمانية تلك الشروط وفشلت المفاوضات⁽¹⁾ .

استفاد الادريسي من الاموال والسلاح الذي حصل عليها من ايطاليا في الوقوف مرة اخرى ، فأخذ يمد نفوذه هنا وهناك بقدر استطاعته ، واستخدم تلك الاموال من تقريب القبائل اليه ، واستمر في مواجهة العثمانيين ومعاديا الامام يحيى حتى قيام الحرب العالمية الاولى⁽²⁾ .

كانت معظم ارجاء شبه الجزيرة العربية بأستثناء عدن وامارات الخليج العربي خاضعة للسيادة العثمانية عند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914 ، اذ كانت السيادة العثمانية في وسط شبه الجزيرة العربية سيادة اسمية فقط ، فنجد والاحساء كانتا مستقلتين من الناحية الفعلية ، وكان ولاء الحجاز للحكومة العثمانية مشكوكا فيه بسبب السياسة الاستقلالية التي كان يتبعها في ذلك الوقت الشريف حسين بن علي على الرغم من وجود الحاميات العثمانية التي كانت تعسكر في المواقع المهمة من الحجاز⁽³⁾ .

اما في ولاية اليمن كان الجيش العثماني المعسكر هناك يدين بالولاء للدولة العثمانية ، وذلك ما جعل بريطانيا تسارع بعقد اتفاقية مع الادريسي في 30 نيسان 1915 ونصت على ان ترسل بريطانيا اسطولها الى المناطق الساحلية من اليمن لمساعدة الادريسي ، وكانت بريطانيا تهدف من وراء تلك الاتفاقية الى فتح جبهات عدة على الدولة العثمانية ، وتضمن عدم تعرض الطريق البحري الى الهند والشرق الاقصى ، فضلا عن عدم تعرض قاعدتهم الهامة في عدن ، لهجوم مفاجئ من قبل قوات الجيش الهمايوني

1 - سيد مصطفى سالم ، مراحل العلاقات اليمنية السعودية 1754-1934 ، ص 277.

2 - المصدر نفسه .

3 - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ، ص 582

السابع، كما كانت بريطانيا تخشى ان يسيطر العثمانيون على جزيرة بريم التي كانت مركزا استراتيجيا عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر (1) .

نجحت السياسة البريطانية في تحريك الادريسي في عسير ومهاجمته لميناء اللحية ، وتمكن من الاستيلاء عليه بمساعدة الاسطول البريطاني ، اتخذها القائد مصطفى الادريسي قاعدة للقيادة العامة للأدارة في اليمن ، اثار ذلك الهجوم حقد العثمانيين ، مما جعل القائد غالب بك العثماني الذي يسيطر على المنطقة ان يقوم بعدة تحركات لتجميع جنوده في الواعظات ، وان يغري بالأموال قبائل وادي والواعظات للانضمام الى قواته ، وهاجم غالب بك معسكر الادريسي في دير حسين واستولى على ما به من ذخائر ومؤن واسلحة بعد معركة عنيفة هزم فيها الجيش الادريسي ، لكن العثمانيون لم يتمكنوا من استعادة ميناء اللحية ، لان الاسطول البريطاني قصف الميناء وساعد الادارة وكان يقف بالمرصاد لضرب اي هجوم عثماني ، وقامت بعض سفن الاسطول البريطاني في ميناء اللحية بتقديم اية مساعدة ممكنة للإدريسي (2) .

ظلت بريطانيا في أثناء الحرب العالمية الاولى تساند الادريسي وتزوده بالمساعدات المطلوبة بموجب معاهدة عام 1915 (3)، كما عززت تحالفها مع الادريسي فعدت معاهدة اخرى في 22 كانون الثاني 1917 ، اعترفت بسيطرته على جزر فرسان اذ اصبحت جزءاً من ممتلكاته ، وكانت بريطانيا تعد الادريسي حليفا لها ولم تعده أميراً خاضعا لحمايتها ، فأنها اكدت في تلك المعاهدة الاخيرة استقلاله بجميع تلك الممتلكات (4).

1 - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ، ص582.

2 - المصدر نفسه ، ص583 .

3 - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص200 .

4 - فاروق عثمان اباطة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ، ص585.

استمرت الحروب والمناوشات بين الادريسي من جهة والامام يحيى يسانده العثمانيين من جهة اخرى ، واصطدم اتباع الامام مع الادريسي في بلاد حجور وخولان (1) ورازخ في شمال اليمن وغيرها من المناطق الاخرى ، واستمر الصراع بين الادريسي والعثمانيين في عسير حتى خروجهم منها عام 1918، بينما استمرت الحروب بين الامام والادريسي في اليمن بعد خروج العثمانيين منها(2).

¹ - خولان : من اشهر قبائل اليمن وهم ولد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا ، سمي بهذا الاسم عدة قرى منها مخلاف خولان في بلاد صعده وهو اكبرها ومنها خولان العالية في شرقي صنعاء وخولان بني الخياط من بلاد الطويلة وخولان بلاد الحجة وبنو خولان عزلة من جبل الحبشي في الحجرية . ينظر: محمد بن احمد الحجري اليماني ، المصدر السابق ، ص313 .

² - سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص196 .

الختمة

بعد دراسة تاريخ الجيش العثماني الهمايوني السابع في اليمن من جوانب متعددة توصل الباحث الى نتائج عدة اهمها :

1-دأب سلاطين الدولة العثمانية على الاهتمام بالجيش وتطويره كونه مثل الركيزة الاساسية في الدولة العثمانية ، وبعد القضاء على الجيش الانكشاري عام 1826 ، توجهت الدولة العثمانية الى وضع نظام عسكري بحت ، فتم تشكيل عدد من الجيوش في مختلف الولايات العثمانية .

2-اهمية اليمن الجغرافي وموقعه الاستراتيجي للدولة العثمانية ولاسيما بعد فتح قناة السويس عام 1869 ، اجبر الدولة العثمانية على تأسيس الجيش العثماني الهمايوني السابع ولاسيما بعد تزايد الاطماع الاوربية في البحر الاحمر المتمثلة ب(بريطانيا وفرنسا) .

3-انشأ الجيش العثماني الهمايوني السابع بعد السيطرة العثمانية الثانية عام 1872 على صنعاء بعد رفع طلب من الوالي احمد مختار باشا بين فيه ضرورة انشاء جيش جديد يعمل على حماية سواحل البحر الاحمر فضلا عن حماية الحجاز مركز الخلافة العثمانية .

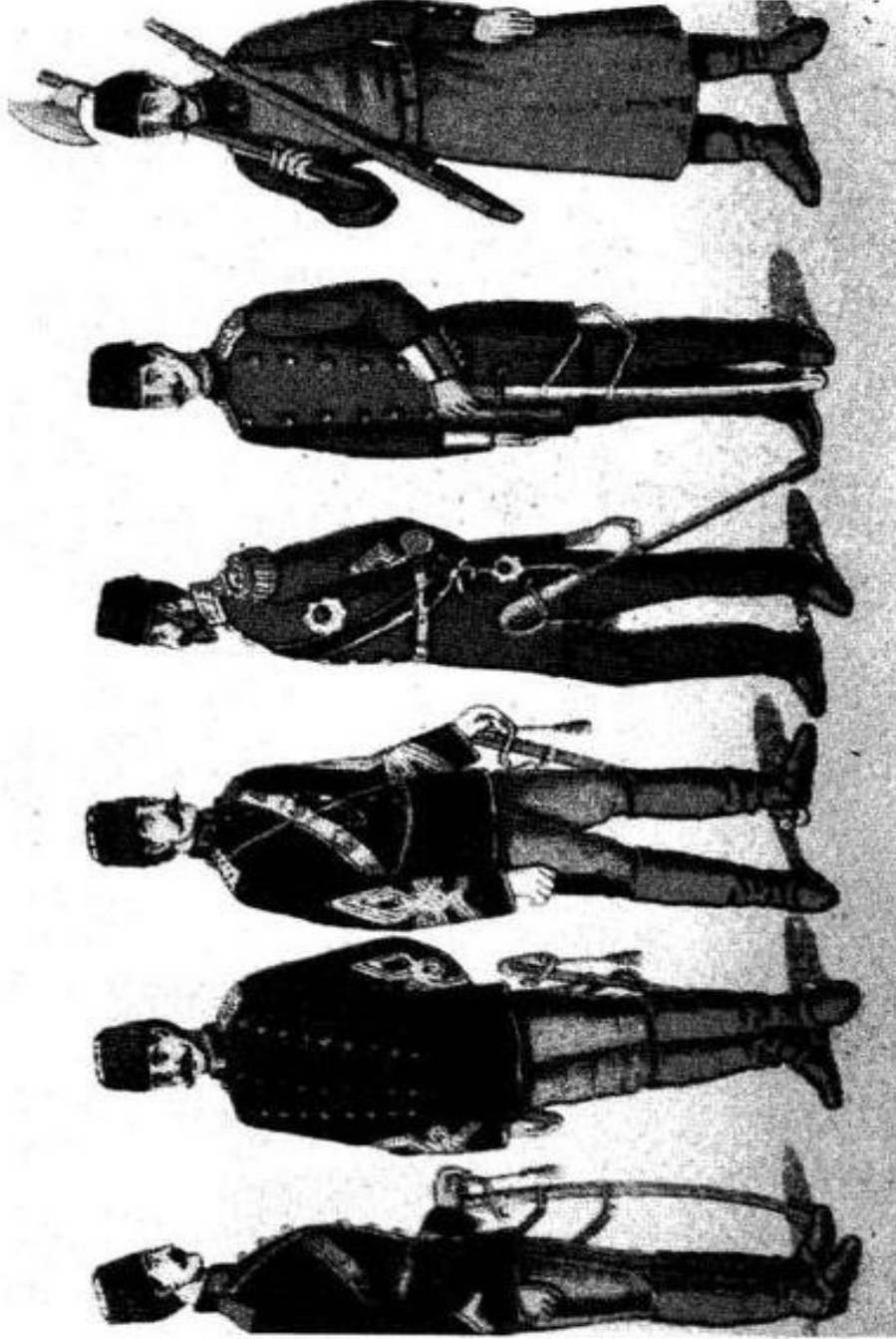
4-لم يكن تشكيل الجيش العثماني الهمايوني السابع الا جزءاً من الاصلاحات العثمانية التي ظهرت ملامحها في الولايات العثمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر .

5-محاولة فرض الادارة المركزية العثمانية في اليمن افرد للجيش الهمايوني السابع مهام استثنائية تعلقت بفرض الامن الداخلي وهي مهام خارج واجباته العسكرية ، وبالتالي جعلت تلك المهام منه مرتكزاً اساسياً للإدارة المدنية في ولاية اليمن وشريكا لها في اعمالها وواجباتها ، فالوالي لا يمكنه القيام بمهامه دون دعم الجيش الهمايوني السابع.

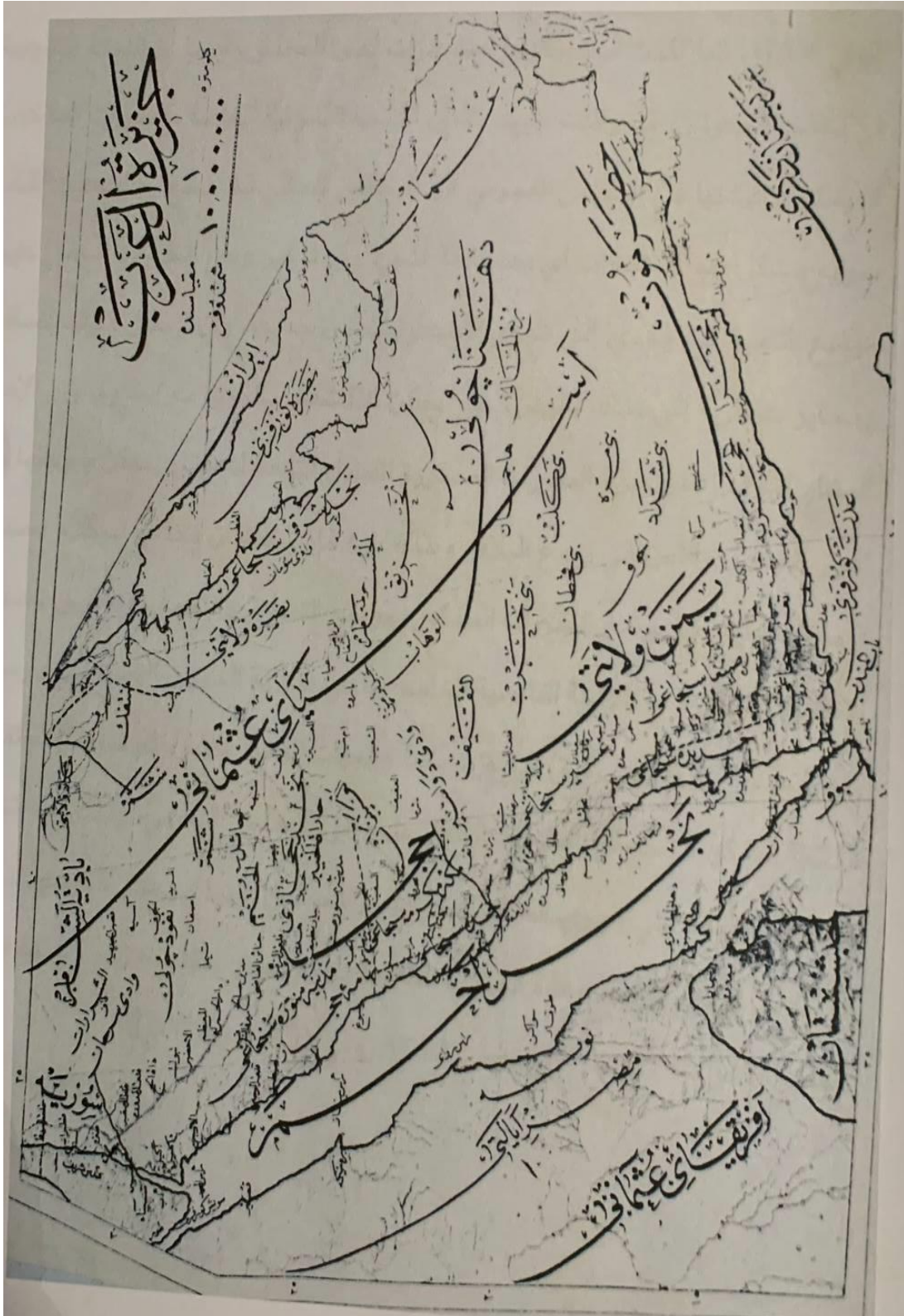
- 6- ان المكانة الرفيعة التي يتمتع بها قائد الجيش الهمايوني السابع، دفعت الباب العالي الى الدمج في كثير من الاحيان بين القيادة العسكرية والمدنية في آن واحد واسناد ولاية اليمن الى قائد الجيش الهمايوني السابع.
- 7- بروز شخصية الامام يحيى بن حميد الدين وسيرة على نهج والده في حمل لواء المقاومة والثورة على الدولة العثمانية واستمر يقاوم ويهاجم القطاعات العسكرية في صنعاء حتى عقد صلح دعان 1911 ، والذي التزم الحياد خلال الحرب العالمية الاولى 1914-1918 ، لشعورة بعدم قدرة الدولة العثمانية الوقوف بوجه بريطانيا.
- 8- ان الثورات المستمرة التي قامت بها القبائل في معظم مناطق ولاية اليمن واستمرارها بالمقاومة لمدة نصف قرن دل على قوة وشراسة الشعب اليمني الذي كبد الجيش الهمايوني السابع خسائر مادية وبشرية كبيرة حتى اصبحت اليمن تسمى (مقبرة الاناضول) .
- 9- ساعدت حالة الدمج تلك بعض الولاة على تطوير اداء هذا الجيش مستفيدا من صلاحياته الادارية في الولاية ، واخص بالذكر هنا الوالي احمد مختار باشا والوالي احمد فيضي باشا والوالي محمود نديم باشا .
- 10- واجه الجيش العثماني الهمايوني السابع في اليمن تحديات كبيرة اثناء خدمته في اليمن منها رفض الطائفة الزيدية للوجود العثماني ، وصعوبة التعامل مع القبائل اليمنية ذات المراس الصعب فضلا عن وجود القوات البريطانية في عدن التي اثارته القبائل وعززتهم بالسلاح من اجل التخلص من الوجود العثماني .
- 11- ان تاريخ العثمانيين في ولاية اليمن كان حافلا بالحروب والثورات والصراع الطويل مع ائمة الزيدية ، لكن ولاية اليمن بزعامة الامام يحيى كانت الولاية العربية الوحيدة التي وقفت الى جانب الدولة العثمانية حتى النهاية محافظة على عهدا مع الحكومة ، فكانت ثمرة ذلك ان حصلت اليمن دون الولايات العربية على حريتها واستقلالها .

الملاحق

ملحق رقم (1) العساكر المنصورة المحمدية(1)

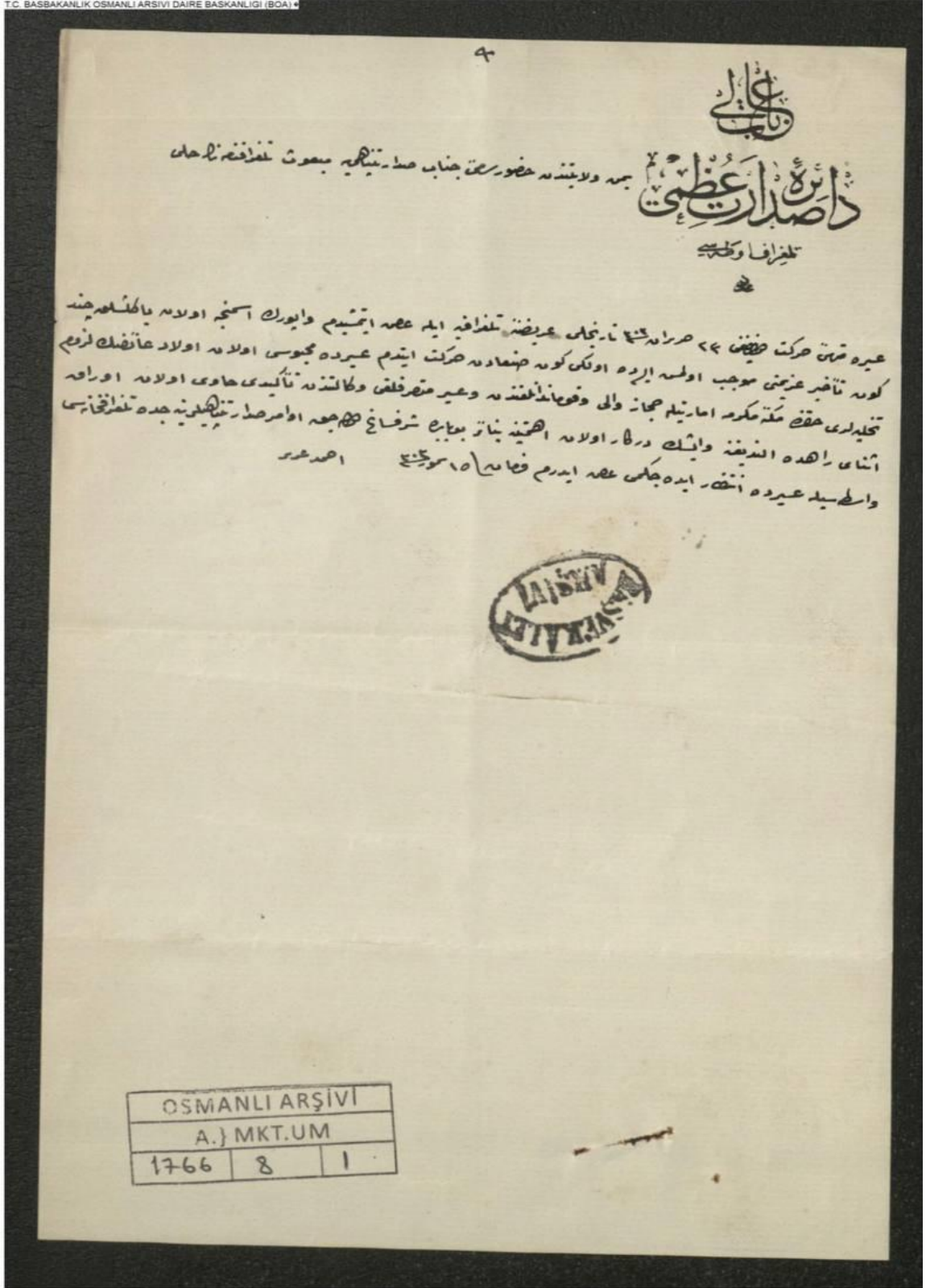


ملحق رقم (4) خريطة ولاية اليمن في العهد العثماني¹



1 - فاروق عثمان اباطة ، المصدر السابق ، ص 530

ملحق رقم (5) وثيقة عثمانية اشارت الى تعرض احدى الشركات الامريكية للسلب من قبل قبائل زبيدة(1)



A.}MKT.UM.01766.00008.001

المصادر والمراجع

- ❖ المصادر والمراجع العربية .
- ❖ المصادر والمراجع الاجنبية .

- القرآن الكريم

اولا/ الوثائق العثمانية غير المنشورة (Basbakanlik Osmanli Arsivi)

ارشيف رئاسة الوزراء العثمانية في اسطنبول

- وثائق باب الأصفى

1.BOA, A. MKT.459/34/1.1278H1861.

2.BOA, A.MKT.99/54. 1285H1868.

3.BOA, A.MKT.1479/99.1292H1876

4.BOA, A.MKT.1550/53.1293H1877

5.BOA, A.MKT.1695/88.1298H1881 -

6.BOA, A.MKT.1879/37.1309H1891

7.BOA, A.MKT 4415/13110.Z1326H1908 -

8.BOA , A.MKT.UM1300/9.1288H1873 -

9.BOA, A,MKT. UM1570/91.1294H1874 -

- وثائق قلم المكتوبة

10. BOA, A.DVN.MKM.d37/1.6.1329H1911

وثائق الصدارة

- وثائق قلم المهمة

11.BOA, A. MKT.MHM202/103.1277H1860

12.BOA, A. MKT.MHM467/68.1289H1872

13.BOA, A. MKT , MHM 451/8.1291H1873

14.BOA, A. MKT.MHM451/8.1290H1873

15.BOA, A. MKT.MHM451/8.1291H1873

16.BOA, A. MKT.MHM455/15.1290H1873

17.BOA , A.MTK.MHM217463.M.1317H1899



18. BOA, A. MKT.MHM51/407.S.1323H1905
19. BOA, A. MKT.MHM455/4012.N1291H1874
20. BOA, A. MKT.MHM737/37.ZA1326H1908

وثائق الديوان الهمايوني

- وثائق غرفة الباب العالي

21. BOA, BEO, 30/15222.N.1267H1851
22. .BOA, BEO 145232.1320/1937H1905
23. BOA, BEO 138423.1320/1846H1905
24. BOA, BEO 16018/214.1306H1891
25. BOA, BEO 126677.1333/1690H1914
26. BOA, BEO. 3663.1310/49H 1893
27. BOA, BEO7509/101. 1310H 1893
28. BOA, BEO117353.1310/1565H1893
29. BOA, BEO. 11804/158.1815H1898
30. BOA, BEO84958.1316/1133H1898
31. BOA, BEO.106233.1317/1417H1898
32. BOA, BEO86138.1316/1149H1898
33. BOA, BEO96886/1292. 1316H1898
34. BOA, BEO104886.1317/1399H1899
35. BOA, BEO85825.1317/1145H1900
36. BOA, BEO 102398/1366.1318H1900
37. BOA, BEO 117353/1565.1318H1900
38. BOA, BEO.121028.1318/1614H1901
39. BOA, BEO.98.1319/126751.16/1691H1901
40. BOA, BEO11677.1318/1490H1900
41. BOA, BEO42/85. 1315H1897
42. BOA, BEO185834/478.L.1322H1904
43. BOA, BEO261934/3626.S.1323H1905
44. BOA, BEO252653/3526536.S.1323H1905
45. BOA, BEO2223648/2983.RA.1323H1905
46. BOA, BEO39410/35818.M1327H1909
47. BOA, BEO.2742412/3657.M1327H1909
48. BOA, BEO.272254.1327/3631H1909

49. BOA, BEO269482/3594.C.1327H1911
50. BOA, BEO269482/3594.C.1327H1911
51. BOA, BEO281655/3816. 1328H1910
52. BOA, BEO281655.1329/3816H1910
53. BOA, BEO37.1329/281655/3816H1910
54. BOA, BEO32.1329/281655/3816H1910
55. BOA, BEO, SYS. 3.1332/33H1914
56. BOA, BEO124228.1318/1657H1900
57. BOA, BEO137654.1320/1836H1902
58. BOA, BEO137654.1320/1836H1902
59. .BOA,BEO141733.1320/1890H1902
60. .BOA, BEO145811/194.B.1320H 1902
61. BOA, BEO.14618.1321/1942H 1902
62. BOA, BEO.158882.1322/2119H 1903
63. BOA, BEO.161309.1322/2151H 1903
64. BOA, BEO.288611.1324/3849H 1906
65. BOA, BEO.236411.1325/3153H1908
66. BOA, BEO81241/358.Z1326H1909
67. BOA, BEO.26.1327/3541H1909
68. BOA, BEO.862555140.1329/31162H1911
69. BOA, BEO3501.1329/38770H 1911
70. BOA, BEO1.1329/279426/3726H 1911

وثائق النظارة الداخلية

- وثائق قلم المكتوبي ، قلم التحريرات

- 71.BOA, DH.MKT.1430/2.1304H1887
- 72.BOA, DH.MKT1723/12.1307H1890
- 73.BOA, DH.MKT.1776/68.1307H1890
- 74.BOA, DH.MKT.1699/56.1307H1890
- 75.BOA, DH.MKT.1761/102.1307H1890
- 76.BOA, DH.MKT.1903/125.1309H1891
- 77.BOA DH. MKT 21/9 .1316H1902

- 78.BOA, DH.MKT545/69.1316H1898
- 79.BOA, DH.MKT215975.1317H1899.
- 80.BOA, DH.MKT 2009/42.1311H1892
- 81.BOA, DH.MKT 239/34.1311H1892
- 82.BOA, DH.MKT210/59.1311H1893
- 83.BOA, DH.MKT209/68.1311H1894
- 84.BOA, DH .MKT 281/64.1314H1896.
- 85.BOA, DH.MKT203/3.1315H1898
- 86.BOA, DH.MKT1442/103.1315H1898
- 87.BOA, DH.MKT1469/51.1316H1898
- 88.BOA, DH.MKT2316/70.1317H1899
- 89.BOA, DH.MKT2290/79.1317H1899
- 90.BOA, DH.MKT2190/94.1316H1899
- 91.BOA, DH.MKT2282/3.1317H1899
- 92.BOA, DH.MKT2421/46.1318H1900
- 93.BOA, DH.MKT2426/101.1318H1900
- 94.BOA, DH.MKT2590/59.1319H1900
- 95.BOA, DH.MKT2471/27.1319H1900
- 96.BOA, DH.MKT2468/52.1319H1901
- 97.BOA, DH.MKT501/9.1320H1901
- 98.BOA, DH.MKT2748/46.1321H1902
- 99.BOA, DH.MKT270/31/2.1329H1911
- 100.BOA, DH.SYS4/7/2.1329H1911

- اوراق القسم السياسي

- اوراق الشيفرة

101.BOA,DH.SFR233/29.1315H1898

- اوراق الادارة العمومية

102. BOA, DH.MUL.3/19/8.1327H1909102.

103. BOA, DH.MUL5463/4183.1327H1909103.

104. BOA, DH.MUL1.3/19/5.1327H1909104.

105. BOA, DH.MUL1.3/39.1329H1910 105.

106.BOA, DH, MUI1.9/30/3.1328H1910

107.BOA, DH. MUI1.6/4/13.1328H1910

108.BOA, DH.MUI.57/8.1326H1910

109.BOA, DH.MUI.57/8.1326H1910

110.BOA, DH.MUI87-1/48.1328H1911

وثائق الإيرادات

- وثائق إرادة داخلية

111.BOA, IDH,699/20668.B.1278H1862

112.BOA, IDH.660/45935.1289H1872

113.BOA, IDH651/45277.1289H1872

114.BOA, IDH644/44807.1289H1872

115.BOA, IDH.48095.1290H1872

116.BOA , IDH.50177.1291H1874

117.BOA ,IDH . 4498.1291H1874

118.BOA, IDH. 65/95.1289H1873

119.BOA, IDH.432270.1290H1873

120.BOA , IDH. 112-62929.1309H1893

121.BOA , IDH. 745-60900 .1310H1904

122.BOA, IDH796/64453.1296H1879

123.BOA, IDH.843/67742. S.1299H1882

124.BOA, IDH678/175.1318H1900

125.BOA, IDH167/19.L.1318H1901

126.BOA, IDH24/25.RA.1323H1906

127.BOA, IDH143/434.1324H1906

128.BOA, IDH521132/653.Z1326H1909

129.BOA, IDH65467/1247. S. 1328H1910

- 130.BOA, IDH36571/27422.1329H1911
131.BOA, IDH.796/64557.1297H1880
132.BOA , IDH8/6506.R.1297H1880
133.BOA, IDH521132/653.Z1326H1909
134.BOA, IDH.MKT493/15.1316H1898
135.BOA, IDH651/50037.Z.1289H1873
136.BOA, IDH652/45390.Z.1289H1872

- معروضات نظارة الخارجية

- اوراق غرفة الترجمة

111. BOA, HR.TO359/37. S.1323H1905

وثائق الإرادة الخارجية

- 138.BOA, I. HR. H117/14 .1320H1906
139.BOA,I.HR . H117/14.1290H1873
140.BOA, I.HR.TH300/70 .1322H1904
141.BOA, I.HR14/54.R.1309H1891
142.BOA, I.HR14/54.R.1309H1891

- وثائق الإرادة الخصوصية

- 143.BOA, I .HUS . 100.1320H1905
144.BOA, I.HUS118/166.1322H1904
145.BOA, I.HUS74/13.1316H1898
146.BOA, I.HUS54/1315.C.1316H1898

- وثائق إرادة شوری الدولة

- 147.BOA ,I. SD . 59/31.1309H1893
148.BOA ,I. SD .43/32.1309H1893
149.BOA ,I. SD . 43/33-34.1309H1894
150. BOA,I. SD2254/17.C.1296H1879.
151. BOA,I. SD.2254/17 Z.1297H 1880.
152. BOA,I. SD55/81.1315H1897.
153. BOA, I.SD54/3048.CA.1291H1874.

- وثائق الإرادة العسكرية

154. BOA I.AS 25/1316 Ra 11-16 . 1316H1901
155. BOA, I.AS 314/1217.1317H1899.

- وثائق الإرادات / الأوامر السلطانية

- إرادة عسكرية

156. BOA, I.AS49/21.1321H1904.
157. BOA, I.AS.60/62.1322H1906.
158. BOA, I-AS.39/12.1324H1909.

- إرادة التلطيفات

159. BOA, I-TAL8/72 .1309H1892.
160. BOA, I-TAL40/36.1311H1893
161. BOA, I-TAL88/62.1313H1896.
162. BOA, I-TAL149/1.1316H1898.
163. BOA, I-TAL147/81.1316H1898
164. BOA, I-TAL275/13.1319H1902
165. BOA, I-TAL303/62.1321H1903

- الإرادة الداخلية

166. BOA, DH.MKL.1357/88.1306H1889

- إرادة مجلس المخصوص

167. BOA, I-MMS123/5305.1309H.1892
168. BOA, I-MMS125/5367 .1310H1892
169. BOA, IMMS41/1683.1288H1871

- نظارة مجلس الوكلاء

170. BOA, MV97/8.1316H .1899

- صدارة يلدز / أوراق المعروضات الخاصة

171. BOA, Y. A. HUS 167/74,20 M.1298H1883
172. BOA, Y. A. HUS 167/74, 20 M 1298H1883
173. BOA, Y. A. HUS , 165/16, 23 / B/1297H1881
174. BOA, Y. A. HUS212/19.1316H1898
175. BOA, Y.A.HUS44/15.1318H1900

- صدارة يلدز / المعروضات الرسمية

176. BOA, Y. A. RES.24.46.6-1301H1883
177. BOA, Y.A.RES 117/84 .1305H1890

- 178.BOA, Y.A.RES 117/84 .1305H1890
179.BOA, Y.A.RES 117/8 .1305H1891
180.BOA, Y.A.RES92.1315H1898
181.BOA, Y.A.RES50/27.1316H1898
182.BOA, Y.A.RES203/37.M.1316H1898
183.BOA, Y.A.RES92/50.1316H1898
184.BOA, Y.A.RES92/50.ZA.1315H1898

وثائق يلدز :

- وثائق اوراق يلدز الاساسية

- 185.BOA, Y. EE65/6 . 1308H1893
186.BOA, Y. EE 8/20. 23 M 1325H1910
187.BOA, Y.EE65/6.1308H1892
188.BOA, Y.EE65/11.1307H1890
189.BOA,Y.EE65/12.1307H1890
190.BOA ,Y.EE65/13.1307H1890
191.BOA,Y.EE65/1.S.1308H1890
192.BOA, Y.EE65/8.1308H1891
193.BOA, Y.EE65/19.1309H1891
194.BOA, Y.EE65/2.1308H1890
195.BOA ,Y.EE65/17/3.1308H1891
196.BOA ,Y.EE65/7/3.1308H1891
197.BOA, Y.EE65/7/2.1308H1891
198.BOA, Y. EE65/12/3.1309H1891
199.BOA ,Y.EE 65/19.1309H1891
200.BOA ,Y.EE1266/61.Z.1315H1898
201.BOA, Y.EE65/17/3.1309H1891
202.BOA, Y.EE65/12/3.1309H1891

- وثائق اوراق يلدز المعروضات المتنوعة

- 203.BOA, Y. MTV.21.61.1-1303H1886
204.BOA, Y. MTV 194/131 .1322H1908
205.BOA, Y. MTV53/31.1308H11893
206.BOA , Y.MTV55/81.1309H1891
207.BOA , Y.MTV51/5/2.1309H1891
208.BOA ,Y.MTV53/65.L. 1309h1892

- 209.BOA, Y .MTV85/9.1309H1892
210.BOA, Y.MTV53/20.1310H1892
211.BOA, Y.MTV.92.35.2-1310H1893
212.BOA, Y.MTV85/90.1311H1894
213.BOA, Y. MTV57/13.1311H1894
214.BOA, Y.MTV85/61.M.1316H1898
215.BOA, Y.MKTV85/42.1316H1898
216.BOA, Y.MTV.275.124.1-1323H1903
217.BOA, Y.MTV.283.11.2-1323H1903
218.BOA, Y.MTV269/1353.N.1322H1904
219.BOA ,Y.MTV270/1245.L.1322H1904
220.BOA,Y.MTV209/122.L.1322H1904
221.BOA, Y.MTV269/1353.L.1322H1904
222.BOA.Y.MTV279/124.1323H1905.
223.BOA , Y. MTV1321/199.S. 1323H1905
224.BOA, Y.MTV.22.86.2-1302H1884
225.BOA, Y.MTV.22.86.2.1309H1890
226.BOA, Y.MTV53/65.L.1309H1892
227.BOA, Y. MTV.92.35.2-1310H1892
228.BOA, Y. MTV.145.158.2-1314H1897
229.BOA, Y.MTV.275.124.1-1323H1903

- وثائق اوراق بركنדה / المعروضات العسكرية

- 230.BOA ,Y.PRK.ASK12/22.CA.1295H1878
231.BOA, Y.PRK.ASK.178.19.1-1298H1881
232.BOA, Y.PRK. ASK.12.22.1.1299H1881
233.BOA, Y.PRK. ASK. 1695/88.1299H1882
234.BOA,Y.PRK.ASK 5/62.1300H1882
235.BOA, Y.PRK.ASK .12.22.1-1299H1882
236.BOA.Y.PRK.ASK29/93.1304H1886
237.BOA, Y.PRK.ASK.52.66.2-1304H1887
238.BOA, Y.PRK.ASK23/26/9.C.1308H1891
239.BOA, Y. PRK.ASK 16/60.L.1309H1892
240.BOA, Y.PRK.ASK23/29.M.1310H1892
241.BOA, Y. PRK. ASK23/29.R.1310H1892
242.BOA ,Y.PRK.ASK 21/52.ZA.1311H1894

- 243.BOA, Y.PRK50/63.1316H1898
244.BOA ,Y.PRK.ASK225/65.N.1322H1904
245.BOA, Y.PRK.ASK230/94.ZA.1322H1905
246.BOA ,Y.PRK.ASK451/441.S.1322H1905
247.BOA, Y.PRK.ASK 75/1211.L.1323H1906
248.BOA , Y.PRK.ASK 75/1363.L.1323H1906
249.BOA, Y.PRK.ASK29/93.1304H1886
250.BOA, Y. PRK.ASK 16/60.L.1309H1892
251.BOA, Y.PRK.ASK 23/29.M.1310H1892
252.BOA, Y .PRK.ASK178/45.1318H1900
253.BOA, Y.PK.ASK177/45.RA.1319H1901
- اوراق بركنده يلدز - معروضات يلدز
254.BOA, Y. PRK.A65/126.R.1323H1905
255.BOA, Y. PRK.59.1.2.1318H1900
- اوراق بركنده يلدز - معروضات نظارة الخارجية
256.BOA, Y.PRK.HR.14,54.1.2-1307H1889
- وثائق يلدز المتفرقة - معروضات نظارة التجارة
257.BOA, Y. PRK. TNF11/50.Z.1315H1898
- اوراق بركنده يلدز - الاوراق العمومية
258.BOA, Y.PRK.UM 7.44.1-1300H1881
259.BOA, , Y.PRK. UM. 6.109.1-1301H1884
260.BOA, , Y.PRK. UM. 6.109.1-1301H1884
261.BOA, Y. PRK.UM46/50. M.1317H1899
262.BOA, Y. PRK.UM.23.43.1-1307H1909.
263.BOA, Y .PRK. UM. 49.62.1-1315H1897
264.BOA, Y.PRK.UM.49.63.1-1313H1896
265.BOA, Y. PRK.UM.27.96.1.1320H1902
- اوراق ما بين همايون
266.BOA, MB-I.35/2 .1290H1873
- اوراق بركنده يلدز - معروضات نظارة الضبطية
267.BOA, Y.PRK.AZI.52.76-1325H1907
- مديرية التحريرات الاجنبية وترجمة المابين
268.BOA, Y. PRK.TKM23/23.1317H1899

ثانيا - الوثائق العثمانية المنشورة :

- 1- سالنامه دولت عليية عثمانية لسنة 1327 مالية التمش التنجي سنة ، در سعادت ، سلانيك مطبعة سي .
- 2- سالنامه دولت عليية عثمانية لسنة 1325 ، التمش اوجنجي سنة ، در سعادت ، مطبعة احمد احسان.
- 3- السالنامه العسكرية ، مطبعة عسكرية ده ، طبع اولنمشدر ، اسطنبول ، 1287.
- 4- السالنامه العسكرية ، مطبعة عسكرية ، طبع اولنمشدر ، اسطنبول ، 1309.
- 5- يمن سالنامه سي لسنة 1298، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر .
- 6- يمن سالنامه سي لسنة 1299 ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر .
- 7- يمن سالنامه سي لسنة 1891/1308 ، مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر .
- 8- يمن سالنامه سي لسنة 1308 ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر .
- 9- يمن سالنامه سي لسنة 1311 ، صنعا مطبعة سنده ، طبع اولنمشدر .

ثالثا - الرسائل والاطاريح الجامعية :

- 1- بان عبدالله جمعه ، دور الضباط الالمان في الدولة العثمانية 1909-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة تكريت : كلية التربية للبنات ، 2022).
- 2- بان غانم احمد حياوي ، العلاقات العثمانية الالمانية 1882-1918 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتورا ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2001) .
- 3- جمال صبحي طالب الزينة ، المؤسسة العسكرية العثمانية 1839-1909 (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2020).
- 4- حبيب عبدالاله سليمان سالم ، الحديدية والصراع الدولي في اليمن 1849-1918 ، اطروحة دكتورا ، (جامعة القصيم : كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، 2004).
- 5- حوراء عبد الامير كاظم ، الادارة العثمانية في ولاية كوسوفو 1877-1913 ، اطروحة دكتورا ، (القادسية : كلية التربية ، 2017) .
- 6- دموع علي راجي الفتلاوي ،الحرب الروسية العثمانية 1877-1878 ، رسالة ماجستير ، (جامعة كربلاء : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2014).
- 7- رياض محمد احمد الصفواني، يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ، رسالة ماجستير ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2008).
- 8- زهراء نامدار الله يار الاركوازي : الجيش العثماني الهمايوني السادس في العراق 1848-1918 (دراسة تاريخية) ، (جامعة المستنصرية : كلية التربية ، 2021).
- 9- زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد : كلية التربية للبنات ، 2004)
- 10- سمية محمد ثميل الفهداوي ، سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل في اليمن 1849-1911 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الانبار : كلية التربية للبنات ، 2023) .
- 10 - سونيا محمد سعيد البنا ، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية ، (القاهرة : ايترك للنشر والتوزيع ، 2006).

- 11 صباح مهدي رميضي الاموي : التطورات السياسية في الجنوب اليمني 1918-1945 ، اطروحة دكتورا ، (جامعة بغداد : كلية ابن رشد ، 1997) .
- 12 عبد الاله سليمان سالم ، الحديدية والصراع الدولي في اليمن 1849-1918 ، اطروحة دكتورا ، (جامعة القصيم : كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، 2014) .
- 13 عبد الودود قاسم حسن مقشر ، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962) ، اطروحة دكتورا ، (جامعة عدن : كلية الآداب ، 2012) .
- 14 عبد الودود قاسم حسن مقشر ، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث 1849-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة عدن : كلية الآداب ، 2007) .
- 15 عدنان عبدة ناشر عبدالله ، التعليم في العهد العثماني والامامي والملكي والبريطاني في اليمن الى الثورة اليمنية 1962 ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الاردنية : كلية الدراسات العليا ، 1994).
- 16 غانم محمد علي ، النظام المالي العثماني في العراق 1839-1914 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، 1989) .
- 17 فؤاد عبد الوهاب الشامي ، العلاقات بين الادارة العثمانية والامام يحيى 1904-1918، اطروحة دكتورا ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2009).
- 18 ليلي دامس عقيل الرويلي ، السلطان محمود الثاني واصلاحياته 1808-1839 ، رسالة ماجستير ، (جامعة اليرموك : كلية الآداب ، 2013) .
- 19 كاظم حسن جاسم الاسدي ، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908-1914 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، 2004) .
- 20 محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839-1908 ، اطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2005).
- 21 محمود عامر ، ولاية اليمن خلال الاصلاحات العثمانية 1826-1918 ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق : كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 2015).
- 22 مروة ماجد سعيد الجميلي ، العلاقات البريطانية- اليمنية خلال حكم الامام يحيى حميد الدين 1904-1948 ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد :كلية التربية للبنات ، 2017).
- 23 مصطفى عباس جاسم العبيدي ، حسين حلمي باشا دراسة في دوره الاداري والسياسي في الدولة العثمانية 1874-1919 ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2023).
- 24 نجوى عبد اللطيف عبدالله مطهر ، صراع القوى حول تهامة اليمن 1818-1849 ، رسالة ماجستير ، (جامعة صنعاء : كلية الآداب ، 2005) .
- 25 نور ابراهيم نجم العزاوي ، المدارس العسكرية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909 ، رسالة ماجستير ، (جامعة ديالى : كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2021).
- 26 نور بورابة وهاجر بوكنة ، السلطان العثماني عبد العزيز بين الاصلاحات والمعارضة 1861-1876 ، رسالة ماجستير،(جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016).

27 هند فخري سعيد المولى ، اليمن في عهد الاتحاديين 1908-1918 دراسة لأوضاعها الادارية والسياسية ، رسالة ماجستير ، (جامعة الموصل : كلية الآداب ، 2004) .
ثالثا – الرسائل والاطاريح التركية :

1-AYSEN ACAR , BIRINCI DUNYA SAVASL ÖNCESİ YEMEN 1908-1914 , YÜKSEK LISANS TEZİ , (ANKARA HACI BAKRAM VELI ÜNİVERSİTESİ : LİSANSÜSTÜ EGİTİM ENSTİTÜSÜ , 2022) , s20.

2-BOLAT BOZASLAN , BİRİNCİ DÜNYA SAVAST'NDA YEMEN CEPHESİNDE LOJİSTİK FAALİYETLER , DOKTORA TEZİ , (SELÇUK ÜNİVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ , 2016) , s85.

3- CABIR DUYSAK , OSMANI BELGEIERINE GORE ASIR BOLGESİNDE SEYYİDİDRİSİ İSYANI VE SONUCCLART 1908-1918, YUKSEK LISANS TEZİ, (MARMARA UNIVERSİTESİ : TURKIYAT ARASTIRMALARI ENSTITUSU , 2005).

4- Cigdem ERDOGAN, OSMANLI SON DONEMİNDE YEMEN İSYANLARINI TURK METİNLERİ ÜZERİNE ETKİLERİ , YUKSEK LISANS TIZI , (ANKAR YILDIRIM BEYAZIT UNIVERSİTESİ: SOSYAL BİLİMLER ENSTITUSU ,2017) .

5-Fatima Hilal Baytar, OSMANLI İMPARATORLUGU'NDA YEMEN'DE ZEYDİ İMAM YAHYA'NIN İSYANI 1904-1914 , Yuksek Lisans Tezi , (AKDENİZ UNIVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ , 2015)

6- GIZEM YILDIRIM , İNGİLİZ YAZILI BASININA GORE OSMANLI DONEMİ YEMEN AYAKLANMASI : İMAM YAHYA İSYANL 1904, YUKSEK LISANS TEZİ , (ANKARA HACI BAYRAM VELI UNIVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTITUSU , 2021) , s 29.

7-Hassan Mohsen Yahya RAGEH , HÜSEYİN HİLMİ PAŞA'NIN YEMEN VALİLİĞİ VE FAALİYETLERİ , Yüksek Lisans Tezi , (Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi: Sosyal Bilimler Enstitüsü , 2019).

8- HAZIVLAYAN YUSUF ÇATALBŞ , YEMEN VA'ZAT-LVHYE MINTIKA KUMAND ANLIĞL HARP CERİNİN TRANSK RİPSİYON VE DE ĞERL ENDLR MESİ , YÜKSEK LİSANS TEZİ , (CANKIRLKHARATEKİN ÜNİVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER FNSTİT ÜSÜ , 2020), s7-8.

9- HUMEYRA BOSTAN , INSTITUTION ALIZING JUSTICE IN A DISTANT PROVINCE : OTTOMAN JUDICIAL REFORM IN YEMEN 1872-1918, YUKSEK

LISANS TESI , (ISTANBUL SEHIR UNIVERSITY : THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES , 2013) , s37.

10-ÖNDER EREN AKGÜL , YEMEN AS AN OTTOMAN FRONTIER AND ATTEMPT TO BUILD A NATIVE ARMY: AŞAKİR-İ HAMİDİYE , Yüksek Lisans Tezi , (Sabanci University :Sosyal Bilimler Enstitüsü ,2014).

11- Turgut HATIPOGLU . YEMENIN OSMANLI DAN AYRLISI KOPUSU , YÜKSEK LISANS TEZ , (GAZİ NİVERSİTESİ . SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ . 2007) .

12- Yahya YESİLYURT, YEMEN'DE OSMANLI-İNGİLİZ MUCADELESİ 1871-1914, DOKTORA TEZİ , (ATATURK UNIVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTİTUSU , 2011) , s 124.

13-YASEMİN BARLAK , DİNİVE SİYASİ YONDEN OSMANLI DEVLETİ İDARE YEMEN 1872-1909 , DOKTORATEZE , (ONDOKUZ MAYIS UNIVERSİTESİ : SOSYAL BİLİMLER ENSTİTUSU, 2013).

خامسا - الكتب العربية والمعربة :

1. ابراهيم احمد المقحفي ، معجم البلدان و القبائل اليمنية، (صنعاء : دار الكتب ، 2011) ، ج1 ، ج2 .
2. ابراهيم بن علي زين العابدين الحفطي ، تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون ، تح: احمد بم مسلط بن عيسى الوصال، ط5، (الرباط : دار الايمان ، 1992) .
3. احمد بن محمد بربك ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الاحمر 1869-1914 ، (الشارقة : د. ط ، 2001) .
4. احمد حسن شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين دراسة جغرافية – تاريخية- سياسية شاملة ، ط2 ، (عابدين : مطبعة السنة المحمدية ، 1964) .
5. احمد صفي زكريا ، رحلتي الى اليمن ، (دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، 1986) .
6. احمد عبيد دغر ، اليمن تحت حكم الامام احمد 1948-1963 ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2004).
7. احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، تح : ابو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (بيروت : دار العودة للنشر والتوزيع ، 1997).

8. اريك ماكرو ، اليمن والغرب 1571-1962 ، ت : حسين عبدالله العمري ، (سوريا: دار الفكر ، 1987).
9. اف .ال .بلاي فير ، تاريخ العربية السعيدة او اليمن ، تح : سعيد عبد الخير توبان و علي محمد باحشوان ، (عدن : د. مط ، 1999) .
10. أكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ت: صالح سعداوي ، (اسطنبول: مركز الابحاث والفنون والثقافة الاسلامية ، 1999)، ج2 .
11. الحسن بن احمد عبدالله عاكش ، الديباج الخسرواني في اخبار اعيان المخلاف السليماني ، تح : اسماعيل بن احمد البشري ، (الرياض : دار الملك عبد العزيز ، 2005).
12. انجلو ساماركو ، قناة السويس تاريخها ومشكلاتها ، ت: ولاء عفيف عبد الصمد وهيثم كمال سلامه وهدى صالح عبد العاطى ، (القاهرة : مطبعة دار الكتاب والوثائق القومية ، 2015) .
13. اوديل مورو ، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات -رجال النظام الجديد العسكري وافكاره 1828-1914 ، ت : كارمن جابر ، (بيروت : المركز العربي ، 2018) .
14. توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914 ، (د. م ، دار الهنا ، 1960) .
15. ج . ز . انكارين ، مذكرات دبلوماسي في اليمن ، ت : قائد محمد طربوش و محمد اسماعيل سليمان ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1993) .
16. ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، ج3 ، (الدوحة : مطابع علي بن علي ، د.ت) .
17. جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917 ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1991).
18. _____ ، التعليم في العهد العثماني الاخير 1869-1918 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية، 2001) .
19. جواد احمد ، تاريخ عسكري عثماني ، (اسطنبول ، مطبعة سي ، 1881) .
20. جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط الشؤون العالمية ، ت : عفيفة البستاني ، (موسكو : د.م ، 1971).
21. حسن ابراهيم حسن ، اليمن البلاد السعيدة ، (مصر : دار المعارف ، 1978).
22. حسن صادق ابراهيم شمسي ، الحديدية والسواحل اليمنية على البحر الاحمر في الارشيف العثماني دراسة وثائقية في اوضاعها السياسية 1849-1911 ، (اسطنبول : مركز التاريخ العربي للنشر ، 2021) .
23. _____ ، اليمن في الارشيف العثماني ، (الكويت : مركز طروس للنشر والتوزيع ، 2020) .

24. حسين بن احمد العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام ، تح : الاب انستاس الكرمللي ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1939) .
25. حسين بن عبدالله العمري ، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر 1516-1918 من المتوكل اسماعيل الى المتوكل يحيى بن حميد الدين ، (دمشق : دار الفكر ، 1997) .
26. _____ ، فترة الفوضى وعودة الاتراك الى صنعاء 1859-1872 ، (دمشق : دار الفكر، 1986) .
27. حسين علي الحبشي ، اليمن والبحر الاحمر – الموضع والموقع ، (بيروت : 1995).
28. حسين مؤنس ، الشرق الاسلامي في العصر الحديث ، (القاهرة : مطبعة حجازي ، 1935).
29. حمزة علي لقمان ، تاريخ القبائل اليمنية ، (صنعاء : دار الكلمة ، 1985) .
30. رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العرب 1840-1909 ، (القاهرة: المطبعة العالمية ، 1970) .
31. ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، (بيروت: دار العلم للملايين ، 1960).
32. ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت: جعفر الخياط ، (بغداد: مطبعة الاديب البغدادية ، 1985) ، ط6 .
33. سعد محمد الشرقي ، عشر سنوات من سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين – المسلمات تقييد حوادث انشاء تجديد الجهاد الثاني ، مج 1، تح : محمد عيسى صالحية ، (بيروت : د. م ، 2004) .
34. سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط2 ، (عدن : ، 1966) .
35. سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967 ، (عدن : د. م ، 1976) .
36. سلفاتور ابونتي ، مملكة الامام يحيى – رحلة في بلاد العربية السعيدة ، ت : طه فوزي ، (مصر : مطبعة السعادة ، 1947) .
37. سيار كوكب علي جميل ، تكوين العرب الحديث 1516-1916 ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، 1991) .
38. سيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول لليمن 1538-1635 ، (القاهرة : دار الامين ، 1999) ، ط5.
39. _____ ، تكوين اليمن الحديث – اليمن والامام يحيى 1904-1948 ، ط4 ، (القاهرة : دار الامين للنشر والتوزيع ، 1993) .
40. _____ ، مراحل العلاقات اليمنية السعودية 1754-1934 ، (القاهرة : عربية للطباعة ، 2003) .
41. _____ ، وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية ، ط2 ، (القاهرة : المطبعة الفنية ، 1985).

42. سيف الدين سعيد ال يحيى ، اليمن في عيون البعثة العسكرية العراقية 1940-1943 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2006).
43. شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ت: عبد اللطيف الحارس ، (طرابلس : دار المدار الاسلامي ، 2005) .
44. صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ت: منى جمال الدين ، ط2، (القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر ، 2015) .
45. صلاح احمد هريري علي ، دراسات في التاريخ العربي الحديث ، (الاسكندرية : دار الوفاء للطباعة والنشر ، 1999) .
46. _____ ، عسير تحت الحكم العثماني 1872-1918م ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1995) .
47. عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية : السلطان عبد الحميد الثاني ، ط2 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1979) .
48. عبد الواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران 1744-1934 ، ج2 ، (القاهرة : د . م ، 1998)
49. عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، (القاهرة : المطبعة السلفية ، 1928) .
50. عبد الله بن محسن العزب ، تاريخ اليمن الحديث -فترة خروج العثمانيين الاخير ، تح : عبدالله بن محمد الحبشي ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، 1986) .
51. عزيز خودا بيردييف ، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن ، (موسكو : دار التقدم ، 1990) .
52. عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1918 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2006) .
53. علي بن عبدالله الارياني ، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني ، تح : امة الملك اسماعيل قاسم الثور ، (د. م : المكتبة التاريخية اليمنية ، 2008) .
54. علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، (مصر : دار التوزيع والنشر الاسلامية ، 2008) .
55. فاروق عثمان اباطة ، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918 ، (القاهرة : المكتبة العربية ، 1986) .
56. _____ ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر 1839-1918 ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1987) .
57. فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، (اسطنبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، 2013) .
58. فؤاد عبد الوهاب علي الشامي ، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن 1904-1918 ، (صنعاء : مركز الرائد للدراسات والبحوث ، 2014) .

59. محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914 ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت).
60. محمد بن احمد الحجري اليماني ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : اسماعيل بن علي الاكوع ، ط2 ، (صنعاء : دار الحكمة اليمانية ، 1996).
61. محمد بن احمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ط3 ، (السعودية : المديرية العامة لإذاعة والصحافة والنشر ، 1989م) .
62. محمد بن محمد بن يحيى ، ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، (د.م : المطبعة السلفية ومكتباتها ، د . ت) .
63. محمد بن محمد زيادة ، ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، ط2 ، (صنعاء: الدار اليمانية للنشر والتوزيع ، 1929) .
64. محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار ، ط3 ، (دمشق : دار القلم ، 1990) .
65. محمد رؤوف طه الشبخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ، (البصرة : مطبعة البصرة ، 1972).
66. محمد فريد بك المحامي ، الدولة العلية العثمانية ، تح : احسان حقي ، (بيروت : دار النفائس ، 1978) .
67. محمد يحيى الحداد ، تاريخ العام لليمن ، مج 3 ، (صنعاء : مكتبة الارشاد ، 2008).
68. محمد يوسف العوض ، اخفاقات السلطان عبد الحميد الثاني ، (اسطنبول : دار الاصول العلمية ، 2019)، ج2 .
69. محمد يونس ، الحركة الوطنية في المشرق العربي 1908-1914 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 2008) .
70. محمود شاكر ، شبه جزيرة عسير ، (د.م : المكتب الاسلامي ، د . ت) .
71. محمود شوكت ، التشكيلات والازياء العسكرية العثمانية 1362-1826 ، ت : يوسف جميل نعيصة ومحمود علي عامر ، (دمشق : دار الاعصار للنشر والتوزيع ، 2017) .
72. محمود كامل المحامي ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، (بيروت : د.مط ، 1968) .
73. مؤلف مجهول ، حوليات يمانية ، تح : عبدالله محمد الحبشي ، (صنعاء : دار الحكمة ، 1991) .
74. نزيه مؤيد العظم ، رحلة في بلاد اليمن السعيدة ، ط2 ، (لندن : مؤسسة فادي برس ، 1985) .
75. نضال داود المومني ، علاقة مصر بالحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي 1908-1925 ، (عمان – الاردن : دائرة المكتبة الوطنية ، 2007).
76. هادي جبار حسون المعموري ، الخديوي اسماعيل حياته ودوره السياسي والعسكري 1863-1876 ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 2014) .
77. هارولد يعقوب ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ت: احمد الضواحي ، (بيروت : د.مط ، 1983) .

78. هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، (الرياض : الامانة العامة ، 1999) .
79. وليد محمد جرارات ، الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بين الماضي والحاضر ، (القاهرة : د . مط ، 1986) .

سادسا- البحوث العربية (مجلات):

1. بان راوي شلتاغ ، تشكيلات الجندرمة في ولاية اليمن خلال حكم الوالي اسماعيل حقي باشا 1878-1891 ، كلية التربية ، "مجلة" ، جامعة القادسية ، عدد 32 ، 2018.
2. عبد الكريم صالح عزيز ، الاصلاحات الادارية العثمانية في اليمن اثناء ولاية المشير احمد مختار باشا 1872-1873 ، بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني ، منظمة التعاون الاسلامي ، اسطنبول ، 2011.
3. عبير حسن محمد ابراهيم ، وضع الدولة العثمانية منذ حرب البلقان وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، كلية الآداب ، "مجلة" ، جامعة حلوان ، المجلد 50 ، العدد 49 ، 2017.
4. علي محسن سرهيد عباس ، أثر صلح دعان على أوضاع ولاية اليمن 1911-1918 ، العلوم الانسانية /جامعة بابل ، "مجلة" ، المجلد 13 ، العدد الرابع ، كانون الاول 2022 .
5. ناهد عبد الكريم ، محمود نديم باشا الوالي العثماني السوري في اليمن أعماله بين 1906-1924 ، جامعة دمشق ، "مجلة" ، المجلد 28 ، العدد الاول ، 2012 .
6. هدية جوان الخالدي ، مسكوكات السلطان محمد رشاد (الخامس) الفضية المضروبة في القسطنطينية ، القادسية للعلوم الانسانية ، "مجلة" ، المجلد التاسع ، العدد 1-2 ، 2006.

سابعا- البحوث التركية :

1- DURMUS AKALIN ; KAMURAN SIMSEK , YEMEN VALISI AHMED MUHTAR PASA DONEMI VE YEMEN DE OSMANLI IDARESİ 1969-1909 , CAGDAS. TURKIYE TARİHI ARASTURMALARI DERGISL , XVII/34, ANKARA, 2017.

ثامنا – الموسوعات والمعاجم :

1. ابراهيم بن احمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ط5 ، ج2 ، (صنعاء : مكتبة الجبل الجديد ، 2001) .
2. احمد جابر عفيف ، الموسوعة اليمنية ، (صنعاء : موسوعة العفيف الثقافية ، 2002) ، مج 4.
3. حسان الحلاق وعباس الصائغ ، المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية والأيوبية والمملوكية ، (بيروت : دار النهضة ، 2009) .

4. س . موستراس ، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، تح : عصام محمد الشحادات ، (لبنان : دار ابن حزم ، 2002)، ص469.
5. سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2000) .
6. صالح سعداوي صالح ، مصطلحات التاريخ العثماني : المعجم الموسوعي المصور ،(الرياض : دار الملك عبد العزيز ، 2016)، ج3،.
7. محمد احمد دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، (دمشق : دار الفكر ، 1990).
8. مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والالقب التاريخية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1996) .
9. يلماز اوزتونا ، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري واحضاري 1231-1922 ، ت:عدنان محمد سلمان ، مج3 (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، 2010) .

تاسعا – شبكة المعلومات الدولية :

1. تاريخ الولوج 30 نيسان 2024

a . <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

Abstract:-

Ottoman Army Had significant in Ottoman state policy . Therefore, it possessed a strong army, it focused on having a great army since it is a device for ruling and war where the high state staff were given leadership . The Seventh Humayuni army of Yemen Region was considered one of the most Ottoman army unit that manage the states' affairs of Yemen and fix its ruling principles, oppressed revolutions of Yemen tribes at that time, as well keep the ottoman state possessions from European competition especially from the French and British.

The current study was limited in 1873; it is the date in which the Seventh Humayuni army of Yemen Region was established in Yemen where Sana'a was its center. Its work area extended to all Yemen regions save Aden which was under British occupation since 1839, whereas the end date was in 1918, it was the end of the first World war and defeat the Seventh Humayuni army of Yemen Region and its surrendering to British forces.

The study was divided into introduction, preface, three chapters, and conclusions. The preface mentioned Ottoman control over Yemen from 1849 to 1872, in addition to reasons of transferring Ottoman ruling on Yemen from artificial ruling to direct ruling. The second chapter revealed policy of the seventh Humayuni of Yemen Region in oppressing resistance movement in Sana'a from 1873 to 1904, and the potential causes behind the movements, its supported parties, with reference to the union and uplift revolution in 1908 against the seventh Humayuni of Yemen Region.

The third chapter shed the light on the political situations in Yemen after De'aan agreement in 1911 between ottoman state and Imam Mohammed bin Yahya

and the cooperation between the two sides to defeat the revolution of Mohammed Al-Idrisi. The last part of this chapter clarified the role of the seventh Humayuni of Yemen Region in the First World War (1914-1918).

The researcher reached a number of conclusions. Ottoman sultans' in the Seventh Humayuni army of Yemen Region increased especially after the increase of Yemen's strategic significance after discovering the Suez Canal to face competition of French and British greediness. Therefore, the high door granted the Seventh Humayuni army of Yemen Region special importance particularly by granting it the right to impose internal security though it was out of its main military duties. Besides, the seventh Humayuni of Yemen Region faced many difficulties represented by the repeated revolts that were conducted by Yemeni tribes refusing Ottoman ruling or supporting British forces settled in Aden. Despite these difficulties, the Seventh Humayuni army of Yemen Region could prove its position when it greatly fought in the First World War (1914-1918) in spite of the big losses that it suffered from.

The researcher faced many troubles in preparing the thesis including difficulty in reaching Ottoman documents that are not published in Ottoman archives as well as lack of specialists in translating these documents.

Finally, I don't claim perfection for my work or I gave the study its right, rather, if I was right, this is due to Allah's favor. If I am mistaken, this belongs to me.

The first chapter tackled the idea of beginnings of establishing the Seventh Humayuni army of Yemen Region, the reasons, and the whole display for its military units and formations.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific
Research

Karbala University
College of Education for Humanities
Department of History



**The Seventh Humayun Army of Yemen Region
1872-1918**

A Historical Study

by:

Dhurgham Mohammed Abbas Al-Fetlawi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for
Human Sciences / Karbala University as a partial Fulfillment for
the Requirements of Master Degree in Modern History
Contemporary.

The supervisor:

Asst. Prof . Dr. Kadhum Hassan Jasim Al-Asadi

2024 A.D.

1446H.D.